كلية الدراسات العليا

قسم التاريخ

# السيكولوجية اليهودية وأثرها في سياسة الحركة الصهيونية من مؤتمر بازل وحتى إقامة دولة إسرائيل

# Jewish psychology and its impact on Zionist movement policy from the Basel Conference to the establishment of the State of Israel

إعداد الطالب

محمود إبراهيم موسى المطور

إشراف

د. أحمد رفيق عوض

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة الخليل

1441هـ / 2019 م

جامعة الخليل
كلية الدراسات العليا
قسم التاريخ

# السيكولوجية اليهودية وأثرها في سياسة الحركة الصهيونية من مؤتمر بازل وحتى إقامة دولة إسرائيل

إعداد
محمود إبراهيم موسى المطور

إشراف
الدكتور: أحمد رفيق عوض

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة الخليل

This thesis is submitted in partial fulfillment of the requirments for the degree of Master of Modern and Conemporary History in the Cllege of Graduate studies and Academic Research، Hebron Univesity 2019.

السيكولوجية اليهودية وأثرها في سياسة الحركة الصهيونية من مؤتمر بازل وحتى إقامة دولة إسرائيل

إعداد

محمود إبراهيم موسى المطور

نوقشت هذه الرسالة يوم الأحد الموافق 2019/7/7م - 4 ذو القعدة 1440هـ

من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

الدكتور أحمد رفيق عوض/ مشرفاً ورئيساً التوقيع: _____

الدكتور عبد القادر جبارين/ ممتحنا داخلياً التوقيع: _____

الدكتور محمد المصري/ ممتحناً خارجياً التوقيع: _____

# الإهداء

**إلى روح والدي رحمه الله**

**إلى والدتي... اطال الله في عمرها**

**إلى زوجتي وأولادي وبناتي**

**إلى الشهداء**

**إلى الأسرى والمعتقلين**

**إلى اللاجئين والمشردين**

# الشكر والتقدير

**يسعدني ويشرفني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الدكتور أحمد رفيق عوض الذي أشرف على هذه الرسالة، وكان نِعم العون ونِعم السند، ولم يبخل عليّ بالنصح والإرشاد والآراء والمعلومات التي ساهمت في إخراج هذه الرسالة إلى حيز الوجود.**

**وكذلك يسعدني ويشرفني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى جميع أساتذة قسم التاريخ في جامعة الخليل، وأخص بالذكر عضوي لجنة المناقشة الدكتور عبد القادر جبارين، والدكتورمحمد المصري، كما وأشكر الأستاذ محمد يوسف عداربه رئيس القسم.**

**والشكر التقدير لكل من ساهم في إنجاز هذه الرسالة.**

**فهرس المحتويات**


| الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|
| اجازة الرسالة | ب |
| الإهداء | ج |
| الشكر والتقدير | د |
| الملخص عربي | ي |
| المخلص انجليزي | ك |
| المقدمة | ل |
| أهمية البحث ولماذا هذا الموضوع مهم للدراسة؟ | م |
| أسئلة البحث | م |
| فرضية البحث | ن |
| صعوبات الدراسة | ن |
| المنهجية | س |
| حدود الدراسة | س |
| الدراسات السابقة | س |
| **الفصل الأول: السيكولوجية اليهودية** | 1 |
| التحليل النفسي للشخصية اليهودية | 4 |
| فرويد يحلل الشخصية اليهودية | 4 |
| زيور يحلل السخصية اليهودية | 5 |
| د. حفني يدرس شخصية الاشكناري | 6 |
| تحليل الشخصية اليهودية | 6 |
| التربية اليهودية تربية الأساطير والبطولات والاستعلاء على الآخرين | 7 |
| الاساطير التوارتية والتلمودية المحددة لشخصية اليهودي | 8 |
| أثر النصوص الدينية التوارتية البهودية وتعاليم البروتووكولات على الشخصية اليهودية المعاصرة | 10 |
| هيرتزل | 11 |
| حاييم وايزمن | 11 |
| ديفيد بن غوريون | 12 |
| سكيولوجية الاحتيال، سيكولوجية المحتال | 15 |

| | |
|---|---|
| الصهيونية ومعاداة السامية | 17 |
| سمات الخطاب الصهيوني المراوغ | 19 |
| السمات الأساسية للجماعات اليهودية كجماعات وظيفية | 21 |
| الجماعات الوظيفية اليهودية : انواعها المختلفة | 25 |
| سمات الشخصية اليهودية في إطار الانغزالية الجيتوية | 25 |
| سمات الشخصية اليهودية في إطار الانغزالية الصهيونية | 25 |
| السمات اليهودية كما وصفها القرآن | 26 |
| **الفصل الثاني: اليهودية ومرحلة ما قبل الصهيونية** | 29 |
| أ. مدخل عن الديانة اليهودية | 29 |
| السمات العنصرية اليهودية | 31 |
| مصادر السمات العنصرية اليهودية | 32 |
| أ. المصادر القديمة للديانة اليهودية | 32 |
| ب. المصادر الحديثة | 33 |
| مقومات ومصادر السمات اليهودية | 33 |
| الديانة اليهودية | 33 |
| التاريخ اليهودي | 35 |
| النفسية اليهودية | 35 |
| ب. مرحلة ما قبل الصهيونية للاستيطان اليهودي في فلسطين | 36 |
| المراحل التي مر بها الإستيطان اليهودي الأوروبي في أواخر العهد العثماني | 36 |
| القنصليات الأجنبية ودورها في الهجرة اليهودية ةالإستيطان اليهودي الأوروبي | 37 |
| وسائل التحايل على القوانين العثمانية | 37 |
| المحاولات الاستعمارية لتهجير اليهود إلى فلسطين | 38 |
| المحاولات الاستعمارية الفرنسية | 38 |
| المحاولات الاستعمارية البريطانية | 39 |
| المحاولات الاستعمارية الألمانية | 40 |
| المحاولات الاستعمارية الإيطالية | 40 |
| المحاولات الاستعمارية الأمريكية | 40 |
| الاتجاه النظري الفكري للزعماء اليهود | 41 |
| الاتجاه العملي للزعماء اليهود | 42 |

| | |
|---|---|
| ظهور الصهيونية | 43 |
| العلاقة بين الصهيونية واليهودية | 44 |
| الادعاءات الصهيونية لاختيار فلسطين وطناً لليهود | 47 |
| أهداف وقرارات بعض المؤتمرات الصهيونية | 48 |
| أهداف اليهودية الصهيونية الاستعمارية في العصر الحديث | 50 |
| الوسائل اليهودية الصهيونية الاستعمارية | 51 |
| أ. النفوذ اليهودي الصهيوني | 51 |
| ب. المؤازرة الدولية | 51 |
| ت. القوة المادية | 52 |
| **الفصل الثالث: السمات الأساسية للصهيونية الاستعمارية ومشروعها الإستيطاني في فلسطين** | 53 |
| أ. السمات الأساسية للمشروع الصهيوني اليهودي الاستعماري في فلسطين | 53 |
| ب. السمات العامة للصهيونية الاستعمارية | 57 |
| ت. الدوافع الكامنة وراء الصهيونية | 58 |
| ث. السمات الخاصة للصهيونية اليهودية | 62 |
| ج. الأهداف والسمات الأساسية للاستيطان اليهودي الصهيوني في فلسطين | 63 |
| **الفصل الرابع: الصهيونية السياسية والامبريالية الاستعمارية وأهداف ودوافع البدء أو التنفيذ السيكولوجي والفعلي للمشروع الصهيوني** | 72 |
| الاتجاهات الصهيونية | 72 |
| المدرسة الصهيونية السياسية الإطار النظري للصهيونية السياسية | 72 |
| المحاولات الصهيونية السياسية لدى الدولة العثمانية | 72 |
| المحاولات الصهيونية السياسية لدى الدول الغربية | 73 |
| المدرسة الصهيونية العملية (الإطار النظري للصهيونية العملية) | 75 |
| الإطار التطبيقي للصهيونية العملية | 75 |
| المدرسة الصهيونية التوفيقية | 76 |
| الصهيونية وهدف اسقاط الدولة العثمانية | 78 |
| الصهيونية وجمعية الاتحاد والترقي | 78 |
| الصهيونية وعزل الخليفة السلطان عبد الحميد | 79 |
| الصهيونية والمنظمات العسكرية اليهودية السرية والعلنية | 82 |

| | |
|---|---|
| الصهيونية ووعد بلفور والدور البريطاني في تنفيذ الوعد | 86 |
| الحرب العالمية الأولى والنفوذ الصهيوني ووعد بلفور | 88 |
| الصهيونية وسياسة التوجس والخوف والشك والريبة | 89 |
| بريطانيا وازدواجية المعايير واستباحة الاخر | 90 |
| الدور البريطاني الصهيوني في الهجرات اليهودية إلى فلسطين | 93 |
| الحركة الصهيونية ودورها في محاولة الاستيلاء على الأرض | 95 |
| الدور البريطاني في سياسة التنمية للاقتصاد اليهودي في فلسطين | 98 |
| الصهيونية والاتحاد العام للعمال اليهود في فلسطين | 100 |
| الدور الصهيوني في صياغة بنود صك الانتداب البريطاني | 102 |
| الصهيونية وسياسة المندوب السامي في فلسطين | 103 |
| الدور اليهودي والبريطاني في مصادرة المزارع الفلسطينية | 105 |
| حكومة الانتداب البريطاني وقانون الرسوم الجمركية | 105 |
| الحرب العالمية الثانية والدور البريطاني في تطوير الصناعة اليهودية وتمكين المستوطنين من السلطة. | 107 |
| السمات الأساسية للاقتصاد اليهودي في فترة الانتداب البريطاني في فلسطين | 110 |
| العوامل والأسباب التي أدت إلى ضعف الزواج الكاثوليكي القائم بين بريطانيا والحركة الصهيونية وانهيار العلاقة مع بريطانيا. | 111 |
| الكتاب الأبيض وموقف الحركة الصهيونية | 111 |
| الصهيونية وتكتيكات المنظمات العسكرية | 112 |
| الصهيونية ومؤتمر بلتيمور | 113 |
| الصهيونية ولجنة التحقيق الأنجلو الأمريكية | 115 |
| الصهيونية وتفريغ الأرض الفلسطينية من سكانها الاصليين | 115 |
| الحركة الصهيونية والإرهاب العسكري | 117 |
| الصهيونية والعنف المسلح غير اليهودي | 120 |
| الصهيونية واسطورة العرق والجنس اليهودي | 120 |
| خطة الأمم المتحدة والانزلاق نحو الحرب | 124 |
| الصهيونية وحرب عام 1948م | 124 |
| **الفصل الخامس: الصهيونية وجوهر الاسطورة بين الحقيقة والخداع** | 126 |
| حدود أرض إسرائيل الكبرى التي تدعيها الصهيونية | 126 |

| | |
|---|---|
| أثر السمات اليهودية الصهيونية في المجال الاقتصادي | 130 |
| الصهيونية ودورها في بث الفتن والنعرات الاقليمية والسياسية | 131 |
| الصهيونية وممارسة الإرهاب السياسي | 132 |
| أشكال الإرهاب السياسي | 134 |
| أثر العنصرية اليهودية– الصهيونية في المجال العسكري | 136 |
| الصهيونية والإعلام | 137 |
| الادعاءات الصهيونية في قضية فلسطين | 140 |
| الصهيونية وممارسة الإرهاب الفكري | 143 |
| الصهيونية وأشكال الإرهاب الفكري | 144 |
| الصهيونية ويهود الشتات | 146 |
| الصهيونية واسلوب الترهيب والترغيب في استقدام المهاجرين اليهود إلى فلسطين | 146 |
| الصهيونية وادعاء ملكية الآثار الفلسطينية | 150 |
| الصهيونية والحرب النفسية | 151 |
| اقوال وشهادات يهودية وصهيونية وغير يهودية عن عنصرية واستعلاء اليهود | 154 |
| مقارنة بين وظيفة الجيتو ووظيفة الدولة الصهيونية | 159 |
| الخاتمة | 161 |
| الملاحق | 167 |
| قائمة المصادر والمراجع | 170 |

**الملخص**

لقد اهتمت الدراسة بالبحث في السيكولوجية اليهودية، وفي السمات، والمحددات لذلك، وفي سيكولوجية السياسة اليهودية الصهيونية، المرتبطة بطبيعة وجوهر الشخصية اليهودية الصهيونية، وسماتها المناقضة للنفس السوية، تلك السمات التي تحدث عنها القرآن الكريم، والتوراه، والمفكرين، والكتاب والأدباء، التي أصبحت معهودة ومعروفة في المجتمعات الأوروبية والغربية وفي العالم، التي جاءت متأصلة في النفس اليهودية المليئة بالحقد والاستعلاء والأساطير والخرافات والأنانية والتميز، وازدواجية المعايير والمصالح، واستباحة الآخر، والمستندة إلى تعاليم ونصوص التوراه المحرفة والتلمود المادي العنصري، والادعاءات الباطلة التي تستهدف الآخرين، وتستهدف كل شيء، ولذلك آثروا الانغزال والانغلاق للحفاظ على تعاليمهم ومعتقداتهم الباطلة المرتبطة بالأمراض والخرافات والبطولات الزائفة، التي لا علاقة لها بالدين أو القيم أو الاخلاق، وكذلك تم الحديث عن أثر النصوص الدينية اليهودية على الشخصية الصهيونية السياسية، التي جاءت مشبعة بكل أشكال الخداع والاحتيال والكذب والأضاليل.

كما وتم البحث في السمات اليهودية المعهودة والمعروفة في أوروبا والغرب والعالم، وكذلك الخطاب الصهيوني السياسي المراوغ والمخادع، وأيضا الحديث عن الدين والديانة اليهودية، والأسس والمنطلقات التي تقوم عليها اليهودية، ومرحلة ما قبل الصهيونية اليهودية، والصهيونية العالمية، وعن المحاولات الاستعمارية الأوروبية لهجرة اليهود إلى فلسطين.

كما ناقشت الدراسة الدور السياسي للصهيونية مع الإمبراطورية العثمانية والدول الأوروبية ودول العالم وعن المشروع الصهيوني الاستعماري، وسمات هذا المشروع الذي جاء مدعوما من أوروبا، والإمبريالية العالمية. ولولا ذلك لم يكن النجاح حليفا لهذا المشروع.

## ABSTRACT

The study paid attention to research in Jewish psychology، Characteristics and its features، the jew-Zoinism psychological policy linked to nature and core of jew-Zoinism personality and its features that contradicts the well-built person. Those features that Holy Quran and Bible talked about .Also، Scholars and writers discussed same in their writings. This personality had been known in European and Western communities. Those features ، it is true، had become abase thing in Jew- self، full of hatred، selfishness، ego and discrimination، hating others and depend on teachings of Bible and incorrect claims. Consequently، they، the Jew preferred isolation to keep their wrong beliefs that are linked to incorrect actions that had no links to religion nor ethics. Also، they talked about the influence of Jewish religious texts on Jew personality and Jew political personality that came full of lies.

The study، it is true، talked about the known Jewish characteristics in Europe and the west.

Besides، the study discussed the political –Zionism misleading speech، the Jew as religion and its principles ،the stage pre-world Jew and Zionism، the attempts of imperial Europe to migrate Jew to Palestine ، in addition to role of Zionism policy with Ottoman empire and European countries and the world، the imperial Zionism plan and its features that was supported by Europe and the world imperialism. But without this، the plan couldn't succeed.

Zionism is apolitical Eur-jew imperial movement. Since the beginning، it used religion and false and misleading stories to achieve its goal in establishing the Jew-colonial plan in Palestine. This movement formed the clear Roman model that contradicted law as rights concept to Jew is nearly the Roman one. Taboos shall be punished and same could be permitted if victims were non-Jew.

This discrimination in rights means lies when dealing with non-Jew. The Roman law gets any rights of others and considers deceiving others is permitted and not crime.

The Zionism –Jew political conduct is are flexion of the extreme Zionism-features that is represented in the aggressive practice، extremity and control in fields of policy، economy and media and in different directions to achieve further than immigration and settling.it also was represented in gathering the contradicted goals، violating laws and conventions that embody the core of Zionism-Jew-Self that aims to get power and maintain winnings and black deals of different aspects.

بسم الله الرحمن الرحيم

**المقدمة:**

في هذا البحث سوف يتحدث الباحث عن دور السيكولوجية اليهودية، أسس هذه السيكولوجية ومحدداتها وأثرها في سياسة الحركة الصهيونية العالمية، من مؤتمر بازل حتى إقامة دولة إسرائيل.

ويأتي هذا البحث أيضا في محاولة لمعرفة الدوافع النفسية والسلوكية بشكل عام المرتبط بالدين، والتربية، والشخصية اليهودية، وجوهر السمات اليهودية، وطبيعة الخطاب اليهودي الصهيوني السياسي المراوغ، وسيكولوجية الخداع والتزييف والاحتيال والتضليل، والاساطير اليهودية الصهيونية، ومعرفة الأساليب والمخططات والطرق التي تنتهجها اليهودية، ومدارسها الفكرية والتعليمية المختلفة، التي تستمد عناصرها ومكونتها وفكرها وركائزها من التوراة والتلمود ومن تعاليمها المتأصلة في النفس اليهودية، التي انعكست على السياسة الإسرائيلية، وعلى سياسة الحركة الصهيونية، وسياسة الجماعات اليهودية، وسياسة إسرائيل منذ قيامها حتى الآن.

وفي هذا البحث سيحاول الباحث أيضا توضيح أهمية الموضوع من خلال معرفة الدور السياسي الذي تقوم به الحركة الصهيوينة، ومعرفة العلاقة الجدلية التي تربط الصهيونية باليهودية وفهم الحقيقة؛ حقيقة المواقف، والسياسات، والدوافع والمنطلقات، والعلاقات والممارسات، المرتبطة بالأصولية الدينية، والثقافة اليهودية، والسمات اليهودية المحددة للسلوك الصهيوني،وأيضا معرفة حقيقة الدور الذي تقوم به اليهودية من خلال العلاقة التي تربطها بالصهيونية، بهدف إقامة دولة إسرائيل في فلسطين، وقوة وتأثير هذا الدور في سياسات الحركة الصهيونية، وفي معرفة القواسم المشتركة التي تربط اليهودية بالصهيونية العالمية والصهيونية العالمية بالصهيونية الغربية، وصهيونية الاستعمار الأوروبي الرأسمالي، وفكر الصهيونية الغربية ومحدداتها وأيديولوجيتها التي تبلورت في بعض الأوساط البروتستانتية المسيحية.

ويأتي هذا البحث في محاولة لتوضيح المواقف والسياسات والعلاقات والدوافع والمدخلات والمخرجات بكل ما يتعلق بهذا البحث المرتبط جدليا بالأصولية اليهودية المتطرفة، وعلاقة الأخيرة بالصهيونية العالمية، وبأنه توجد العديد من الأبحاث والدراسات ذات العلاقة تتحدث عن الموضوع بشمولية وعموميات وبدون الإشارة بوضوح ودقة إلى طبيعة الأدوار والسياسات والعلاقات والدوافع والأسباب للصهيونية ومسمياتها المختلفة التي تظهر عكس ما تبطن من مواقف واتجاهات ووسائل دعائية واهتمامات وأصولية ومواقف متشددة. ورغم ذلك هناك العديد من الأبحاث التي ترتقي إلى مستوى الدقة والمنهجية العلمية وهناك جهود متواصلة في البحث والكتابة بالخصوص ولكل طريقته واجتهاده واهتماماته وأفكاره .

**أهمية البحث**

تأتي أهمية البحث من محاولة معرفة وفهم السلوك السياسي اليهودي وعلاقته بالحركة الصهيونية العالمية وسياستها ، ومعرفة الدوافع لهذا السلوك والطبيعة النفسية لليهود ، والأسباب الكامنة في ذلك وأسسه ومنطلقاته، وجوهر العلاقة التي تربطهما معاً، والفهم العميق للسلوك ودوافعه المرتبطة بالأصولية الدينية والثقافة اليهودية، والفهم الموضوعي للسمات اليهودية، وجوهر هذه السمات، وطبيعة الخطاب السياسي اليهودي الصهيوني، وسيكولوجية الخداع والمؤامرة، وأبعاد هذا السلوك، وعدم التأثر بمواقف واتجاهات وسياسات الحركة الصهيونية اليهودية وأدواتها ووسائل دعايتها، القائمة على عدم الدقة وعدم الوضوح، وتزييف الحقائق واستحضار الموروثات والأساطير الدينية والتاريخية وتقديمها كمسلمات ومقدسات ولذلك كان لا بد من:

1-التعرف إلى دور اليهودية في سياسة الحركة الصهيونية، وجوهر علاقتهما معاً، ودورهما في إقامة دولة إسرائيل.

2-التعرف إلى أسس سياسة الحركة الصهيونية وقواعدها ومحدداتها وعلاقتها باليهودية الدينية.

3-التعرف إلى طبيعة العلاقة التي تربط الصهيونية واليهودية بالاستعمار الغربي الرأسمالي،والأبعاد الحقيقية لهذه العلاقة.

4-التعرف إلى الوجه الحقيقي للصهيونية والسمات اليهودية الصهيونية من خلال استحضار العديد من المواقف والتصريحات لقادة الحركة الصهيونية.

**أسئلة البحث:**

1-ما هو الدور السياسي الذي قامت به الحركة الصهيونية غير اليهودية في إقامة دولة إسرائيل؟ وما هي علاقتها بالصهيونية العالمية؟

2-ما هو الدور السياسي الذي قامت به الحركة الصهيونية العالمية في إقامة دولة إسرائيل،وما هي طبيعة الدور الوظيفي الذي تقوم به الصهيونية من خلال تحالفها مع الاستعمار الغربي والامبريالية العالمية؟

3-ما هو أثر السيكولوجية اليهودية في سياسة الحركة الصهيونية وعلاقة اليهودية بالصهيونية ودورهما في إقامة دولة إسرائيل؟

4-هل يمكن أن تتماسك الحركة الصهيونية بدون الاعتماد على اليهودية والدين والشعارات والأساطير التاريخية؟

5-هل كان لهذا الاعتماد أثر ودور في تعزيز سلطة الدين وسلطة المرجعيات الدينية والأصولية اليهودية؟

6-هل لعب الدين اليهودي دوراً مهماً في السلوك السياسي الصهيوني ودوافع هذا السلوك؟ وهل كان له دوراً في الفكر والأيديولوجيا الصهيونية.

7-هل سيكون هناك خطر حقيقي في السمتقبل من تزايد التأثير الديني اليهودي في سياسة دولة إسرائيل والحركة الصهيونية؟

8-هل يمكن القول إن سيكولوجية الصهيونية في السياسة هي انعكاس لنمط التربية اليهودية والثقافة الدينية الأصولية المتشددة؟

9-أين ومتى وكيف كان المد والتأثير العلماني الصهيوني؟ ولماذا وكيف انحسر هذا المد وهذا التأثير العلماني إن جاز التعبير، وهل كان هناك علمانية أو علمانية متنورة حقاً.

10-أين ومتى وكيف كان المد والتأثير الديني اليهودي، وأين ومتى وكيف كان هناك انخفاض وانحسار لهذا المد والتأثير الديني؟

11-ما هو أثر الانغزال في الجيتوات في نمط التربية والتفكير والسلوك اليهودي؟ وأثره في تهيئة الأرضية والاستعداد للذهنية اليهودية لممارسة السلوك العدواني؟

12- والسؤال الرئيس والأساسي هل هناك سيكولوجية محددة وواضحة عند اليهود؟

13- ما هي محددات سيكولوجية اليهود بشكل عام؟

14- وما هي محددات الشخصية اليهودية ؟ إذا جاز التعبير.

**فرضية البحث :**

السيكولوجية اليهودية ذات أثر كبير على سياسة الحركة الصهيونية العالمية منذ مؤتمر بازل حتى إقامة دولة إسرائيل وحتى الآن.

**صعوبات الدراسة :**

1-عدم وجود دراسات وأبحاث علمية ومنهجية دقيقة لمراكز أبحاث متخصصة وموضوعية توثق الحقائق بمنهجية علمية.

2- الدراسات والأبحاث والمقالات والموضوعات ذات العلاقة هي غير منهجية وغير علمية وبحاجة إلى تنقيح وإعادة صياغة أو إلغاء حيث يلاحظ التداخل والتشابك والأجندات والتأثيرات غير الموضوعية.

3-عدم وجود تراكم علمي ومعرفي للمعلومات والبيانات ذات العلاقة، بحيث تتضمن معلومات وشروحات معرفية متراكمة ومتواصلة وحديثة وعصرية غير منقطعة.

4-لا يوجد استحداث دوري ونظامي للبيانات وللمصطلحات والمسميات يأخذ بعين الاعتبار الفهم الشامل والموضوعي لطبيعة السلوك السياسي الصهيوني واليهودي ولطبيعة الأحداث والتطورات التي شهدتها المنطقة؟ بحيث يضاف لها كل ما هو جديد وهام ومناسب.

ورغم ذلك فقد تم البحث والدراسة في العديد من المصادر والمراجع والكتب والمقالات والمجلات من مصادرها المختلفة ومن خلال وسائل الاتصال المختلفة والحديثة وهي كثيرة، وبحاجة إلى تصحيح وتنقيح باستمرار والوقوف عند ما نراه مناسباً ومفيداً.

**المنهجية :**

تعرضت الدراسة للتطورات السياسية والأحداث التي شهدتها الساحة الأوروبية والأمريكية والوطن العربي وفلسطين من مؤتمر بازل في العام 1897 – حتى العام 1948 وكذلك تعرضت للأدوار السياسية والاقتصادية التي قامت بها الدول الغربية والحركة الصهيونية صنيعة الاستعمار الغربي ما قبل الإعلان عن الصهيونية بشكل رسمي في دعم الحركة الصهيونية، ومساعدتها في إقامة دولة إسرائيل، وأيضا تم الحديث عن طبيعة السيكولوجية اليهودية وأثرها السياسي في الحركة الصيهونية وتوجيهاتها ومحدداتها ومنطلقاتها، هذا بالإضافة إلى جملة الأحداث والمفاصل التاريخية والعالمية التي شهدتها هذه الحقبة الزمنية، وكذلك تعرضت لكافة الخطوات السياسية والنشاطات التي أقدمت عليها الحركة الصهيونية حتى العام 1948 بدعم وإسناد ورعاية بريطانية وأوروبية وأمريكية.

وقد اعتمد الباحث في ذلك منهج البحث التاريخي التحليلي في سرد الأحداث وجمع الحقائق والمعلومات والسياسات والمواقف والمعاهدات والاتفاقيات بشكل متسلسل، واستحضار للبيانات المتوفرة من مصادرها المختلفة، واستخدام أسلوب المنهج الوصفي التحليلي في تحديد الأشكال ية والظاهرة موضوع الدراسة بشكل وصفي دقيق للموقف، والعلاقة التي تربط بين الظاهرة وأسبابها واتجاهاتها، لمعرفة النتائج الفرضية التي تحكم أو حكمت العلاقة بين الأطراف كافة، ومعرفة طبيعة الأحداث ودوافعها وسياساتها ومحدداتها وذلك ضمن الرؤية التحليلية الموضوعية لذلك.

**حدود الدراسة:**

أ.الحد الزماني:

تتحدث الدراسة عن الفترة الممتدة ما بين (1897–تاريخ انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا، والعام 1948 –تاريخ إقامة دولة إسرائيل، على الأراضي الفلسطينية والعربية.

ب– الحد المكاني: شرق وغرب أوروبا والأمريكيتين وفلسطين والوطن العربي.

**الدراسات السابقة :**

لاحظ الباحث وجود عدد كبير من الدراسات والأبحاث والكتب والمقالات التي لها علاقة بالموضوع وتشكل مصدرا كبيرا وهاما للمعلومات والبيانات تساعد على تحديد أشكال ية البحث بشكل أفضل وتحديد أبعادها ومجالاتها، وتساعد أيضا على الكتابة والبحث والتفكير المعمق في الموضوع وفي مشكلة البحث.

وفي الوقت ذاته لاحظ وجود عدد كبير منها قد جاء بجهد فردي واهتمامات متعددة الأغراض والأهداف وتفتقد إلى الموضوعية والدقة والمنهجية العلمية وهي بحاجة إلى تنقيح وتصحيح، وذلك لمواكبة التطورات والأحداث والتصدي للأضاليل والأكاذيب الصهيونية

وكذلك لاحظ الباحث أيضا وجود كتب منهجية وعلمية وذات قيمة وأهمية وفائدة عظيمة، وهي رائعة وفيها دقة وتوضيح للحقائق وتسلسل للأحداث والظواهر والمواقف والسياسات بشكل منهجي وترتقي إلى درجة الأبحاث العلمية المعتمدة والمقبولة ومنها:

موسوعة الدكتور عبدالوهاب المسيري وكتبه عن اليهود واليهودية والصهيونية.

تاريخ الصيهوينة/صبري جريس (جزئين)

أطروحة الدكتوراة – للدكتور أحمد رفيق عوض /دعامة عرش الرب عن الدين والسياسة في إسرائيل.

فلسطين القصية، الشعب، الحضارة، بيان نويهض الحوت.

الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية.د.محمد شديد

العنصرية اليهودية وأثارها للدكتور أحمد الزغيبي.

العرب واليهود في التاريخ للدكتور أحمد سوسة

الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية د. رشاد عبدالله الشامي.

القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة د.رشاد عبدالله الشامي.

تحولات منهجية في مسار الصراع –ناصر الدمج

القدس عبر العصور –مجموعة مؤلفين.

موسوعة الاديان –إسماعيل حامد

نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين منذ نشاتها وحتى قيام دولة إسرائيل 1922–1948. د. محمد عبدالرؤوف سليم.

اليهودية ودولتهم – أربعة أجزاء /د. حمدي الطاهري.

الصهيونية المعاصرة –اميل توما.

النظام السياسي الإستيطاني، دراسة مقارنه /إسرائيل وجنوب أفريقيا. د. مجدي حماد.

البعد السياسي للإستشراق في فكر أدوارد سعيد، الدكتور. محمد هاشم البطاط.

الصهيونية في مائة عام 1897–1996/ تواريخ، وثائق، مفاهيم، صور– مردخاي نائور، ترجمة: عمرو زكريا خليل.

الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين 1882–1922/ للدكتور صالح بن محمود السعدون.

إسرائيل وسياسة النفي، الصهيونية واللاجئون الفلسطينيون، د. نور مصالحة.

ألمانيا النازية وفلسطين 1933-1945، عبد الرحمن عبد الغني.

جوهر الصهيونية الطبقي، ليف كورنييف، ترجمة: حسيب الخياط.

فلسطين قبل الضياع، قراءة جديدة في المصادر البريطانية، واصف عبوشي

# الفصل الأول

## السيكولوجية اليهودية

هناك آراء متعددة بين المحللين حول تحديد السيكولوجية اليهودية وأثرها في السياسة الإسرائيلية، لكن: ما هي التغييرات التي أدخلتها اليهودية الصهيونية على العناصر الثقافية التي استعارتها من الشخصية الغربية، ومن نمط الحياة الأوروبية والأمريكية؟

لذلك لا بد من رصد عناصر، يعتبرها الغرب مقدسة مثل الديمقراطية والليبرالية على يد اليهودية والصهيونية في فلسطين.

فالمفكر الإسرائيلي "إسرائيل شاحاك" تؤكد كتاباته فقدان عناصر الديمقراطية لدلالاتها ومعانيها، وماهيتها في الدولة الصهيونية.

والثقافة في أي مجتمع تدمغ شخصيات الأفراد المنتمين لها، ولذلك لا يمكن تجاهل خصوصية الشخصية الفردية وتمايزها، وكذلك لا بد من التركيز على النمط السلوكي وهو قالب سلوكي (مكون من سلسلة من التصرفات والأفعال) وردود الفعل.

والاختصاص يصر على ذاتية الشخصية وتفردها، ولا يمكن استبعاد دور الثقافة في تحديد اتجاهات النمو للشخصية [1].

وقد حاول البروفوسور المصري "قدري حفني" التأسيس لدراسة الشخصية اليهودية فوجد أن دراسة الشخصية اليهودية (الشخصية الصهيونية) تصطدم بعوائق وتناقضات ناتجة عن تعدد مصادر استيراد الثقافة أو العناصر الثقافية[2]. حتى يمكن القول إن لكل جماعة يهودية مصدرها الخاص لاستيراد هذه العناصر أمريكا، روسيا، اثيوبيا، الدول العربية، أوروبا الغربية وأوروبا الشرقية.[3]

وهذا التنوع في المصادر الثقافية هو المسؤول عن طرح أزمة الهوية في المشروع الصهيوني الإستيطاني الصهيوني الغربي في فلسطين، فمثلا كتاب الدكتور/عبدالله رشاد الشامي "أشكال ية الهوية اليهودية في المشروع الصيهيوني لليهودية"، يوضح أنه لا يمكن تقديم دراسة متماسكة عن الشخصية اليهودية ولا عن هويتها.

وما يمكن تقديمه هو التحليل النفسي لبعض المواقف والمحدد لاتجاهاتها علنا، ولا بد من توظيف الإنثروبولوجية النفسية والسيكولوجية معا، لتوضيح المواقف اليهودية الصهيونية المسبقة والنوايا الناجمة عنها.

والإسهام المتواضع في تطويع العلوم النفسية لخدمة المجتمع خصوصا لجهة الصراع والتناقض مع الدولة اليهودية الصهيونية، المارقة على القوانين الدولية والإنسانية، يساعد في:

---

[1]- https://www.alukah.net

[2]- سوسة، احمد، العرب واليهود في التاريخ، 549-551.

[3]- نفسه، 549-550.

إثارة الانتباه إلى أشكال يات من الصعب تجاهلها أو لم يعد من الواقعية تجاهلها ولذلك لا بد من التعرف إلى عمق الذات (الهوية الصهيونية)، التي تستجلب مشاعر الأمان والتوازن عبر فعل الاعتداء التي تخشى التفكك والشيزوفرينيا بسبب السلام والأمان، لأنه يخرجها من لعبة السيد ويجعلها تتساوى مع من تعتبره عبدا.[1]

إن الخداع اليهودي والصهيوني يلجأ وبصورة تكرارية إلى استخدام مصطلحات ذات دلالة ظاهرية، ولكنه يعتمد دائما الدلالة الباطنية للمصطلح، فالسلام مثلا هو مجرد تسوية مؤقتة بانتظار التطورات الاستراتيجية العالمية، والتطبيع هو الدخول بعلاقة مصلحة مع الأطراف الأخرى مع استمرار اعتبارها (عبيدا).[2]

وهذه الازدواجية الدلالية تعني بأنه لا بد من اعتماد أساليب خداع متطورة وهي سيكولوجية الخداع اليهودي.

يقترب مفهوم الحقوق عند اليهود من قواعد القانون الروماني فالمحرمات واجبة العقاب تتحول إلى مباحة إذا كان ضحيتها (غير اليهودي) وهذا "التمييز في الحقوق" يستتبع ضرورة الكذب والاحتيال في التعاطي مع الأغيار. ويأتي ذلك انعكاسا للنصوص الدينية العنصرية والاستعلائية.

كذلك فإن "سيكولوجية الاحتيال وأساليب الاحتيال اليهودي الصهيوني في العديد من المجالات والمواقف والسياسات الداخلية أو الخارجية، التي تجسد الأفكار والمعتقدات والمنطلقات اليهودية التي تدعو إلى العدوان واستباحة الآخر هو الشرط الرئيس لتبرير العدوان، وإذا ما وصلت هذه الاستباحة إلى حدود العبودية، فإنه يصبح من حق السيد أن يعتدي حتى على مقدسات الآخر.[3]

وخوض إسرائيل للحرب النفسية يعتبر من التجارب الفريدة في هذا الميدان فهي تخوضها في اتجاهين:

أ- تلميع صورة اليهودي.

ب-تشويه صورة العربي أو غير العربي استنادا إلى النظرة إلى الأغيار.[4]

-فالهدف الثاني: وهو ما يتعلق بالعربي تحديدا، فهي تحققه بسهولة تدعمه الأفكار الغربية المسبقة والمتعالية على العرب.

أما الهدف الأول فهو صعب التحقيق لأن كراهية الغرب لليهود لا ترتكز إلى مجرد أفكار مسبقة بل إلى تعامل مباشر مع الجماعات اليهودية، لذلك لجأت إسرائيل إلى سيف التهديد لكل من يجرؤ على إعلان حقيقتها تحت طائل مهمة معاداة اللاسامية.[5]

---

[1]- https://www.alukah.net

[2]- https://drabbass.wordpress.com

[3]- https://drabbass.wordpress.com

[4]- مجلة رؤية، العدد (18)،2002، 29.

[5]- مجلة رؤية، العدد (18)،2002، 26- 27

وبهذا التهديد باتت الصحافة الغربية بعيدة عن الموضوعية، مما أضطر الباحثين مرارا للعودة إلى الصحافة الإسرائيلية التي تكتب أقساما أو أجزاء من الحقيقة، ولاتجرؤ الصحافة العالمية عليها، وذلك لأنها أصبحت تحت سيطرة الصهيونية وتأثيرها وتوجيهها.

وفي سياق سيكولوجية الحديث عن الإرهاب الصهيوني وسيكولوجيته لا بد من التذكير ببعض فصول هذا الإرهاب ومجازره.[1]

الدور الوظيفي: اختيار القوة الذي يحول المنطقة إلى مختبر لامتحان القوة، بريطانيا، أمريكا.

الصهيونية تسخر قوتها وقدرتها على الاحتيال والخداع لتجنب الإقرار بحقوق الآخرين[2].

النفس اليهودية الإسرائيلية هي نفس يستعبدها المال وتكبلها الشائعات وتخنقها الأساطير.

العودة إلى دراسة الشخصية اليهودية، حيث سمات هذه الشخصية قد تكون القاسم المشترك الوحيد بين المستوطنين اليهود.

العلاقة بين اليهودية والصهيونية للتدليل على الأساس الأيديولوجي لإقامة دولة إسرائيل وإن هذا الأساس مستمد من المرجعية الدينية لليهود وهناك خطر حقيقي من سيطرة اليهود المتدينين أو المرجعيات الدينية، ولذلك يجب الانتباه لخطورة ما تخطط له الصهيونية[3].

وإذا كان اليهود قد نجحوا في احتلال فلسطين مسلحين بمرجعيتهم الدينية واليهودية ودور الصهيونية في استغلال الدين اليوم لم يكتفوا بالمرجعيات الدينية للاستيلاء على الأرض، فإنهم يعمدون إلى الكذب والدجل والتزييف والخداع والتمويه والتظليل[4].

كان الأساس النظري لفكرة تجميع شتات اليهود في وطن يحمل اسم إسرائيل هو ما سطره اليهود في الكتب الدينية اليهودية وفي التوراة المحرفة التي تبدأ بترسيخ رذيلة الكذب ورذيلة التحريض على التمييز العنصري، وذلك بوضع علامة من الدم على بيوت اليهود، وحتى لا يخطئ الإله وهو يمارس (القتل للأغيار) وكذلك يمكن القول إن تزييف التاريخ هو صناعة يهودية بدأت مع التوراة المحرفة التي هي رواية لتاريخ مصطنع وغير موضوعي عن شعب الله المختار[5].

وإذا كان اليهود قد تجرعوا الذل والمهانة على يد النازي، فإنهم أعادوا إنتاج الذل والمهانة ومارسوه على غيرهم، (فإن أولئك الذين كانوا عبيدا " في الجيتو" تحولوا إلى غزاه محتلين لأرض فلسطين، بعد أن تعرضوا لسلسلة من الاضطهاد بلغت ذروتها في اللاسامية النازية، التي تركت أثرا واضحا على السمات السلوكية للنمط الصهيوني، ثم على الشخصية اليهودية الصهيونية، وإن اليهود بعد تجربتهم مع النازي، نراهم عندما يجدون الأشخاص الآخرين أضعف منهم يمارسون معهم نفس الاستخفاف،

---

[1]- النابلسي، محمد، النفس المغلولة، سيكولوجية السياسة الإسرائيلية، 3-5.

[2]- مجلة رؤية، عدد (18)،2002، 30.

[3]- رضوان، طلعت، الصراع المصري العبري والصراع الفلسطيني الإسرائيلي والمأزق الحضاري للمرجعية الدينية، 9-10.

[4]- مجلة رؤية، عدد (18)،2002، 9-10.

[5]- نفسه، 11-12.

ونفس القسوة التي احتملوهما فيما مضى، وهذه الظاهرة معروفة في علم النفس "بالتوحد في المعتدي".[1]

**التحليل النفسي للشخصية اليهودية:**

المجتمع اليهودي هو مجتمع خليط يتكون من مجموعة من الثقافات، وهو مجتمع مهاجرين قدموا من دول متعددة، ومختلفة وغير متجانسة، ولذلك فإن الحديث عن شخصية يهودية لن يكون موضوعيا لأنه يصطدم بالعديد من المخالفات المنطقية والعلمية.[2]

وعدم وجود هوية جامعة لليهود وهوية موحدة لهم ولمجتمعهم كانت وما زالت تتسبب بما سمي صراع الهوية في المجتمع اليهودي، الأمر الذي يدعونا إلى الحديث عن تجمعات مختلفة وحارات مختلفة فقد ترك اليهود حاراتهم في الدول التي قدموا منها، وجاؤوا كي ينقلوهاإلى فلسطين،حيث السمات واللغات المختلفة بينهما.

أما عن اليهود العرب فإن النكتة في إسرائيل تقول إن أجنبيا سأل أشكنازيا، ما هو سر كراهيتكم العميقة للعرب؟ أجاب لأنهم يشبهون اليهود العرب".

محاولة البحث أو الدراسة في الشخصية اليهودية أو الإسرائيلية تأتي مخالفة لكل قواعد البحث العلمي، وذلك لأن الدراسة تقوم على البحث في الخصائص العامة المشتركة لدى الجماعة ومن ثم يتم البحث في العناصر الثقافية التي استعارتها هذه الجماعة وهذا غير ممكن التطبيق في الحالة الإسرائيلية، حيث العنصر الثقافي الوحيد الجامع هو الديانة اليهودية، حتى إن اليهودية اليوم نفسها موضوع جدل مستمر عندهم، والشكوك تطال نسبة عالية جدا منهم، ولهذا لا يمكن رصد ما يمكن تسميته بالشخصية اليهودية.[3]

**فرويد يحلل الشخصية اليهودية:** يمكن إيجاز تحليل فرويد للشخصية اليهودية بأنهم قاموا بقتل موسى لأنهم لم يستطيعوا الارتقاء إلى مستوى الروحانية التي يتضمنها دين موسى، وهذا يعني أنه قام بنفي أسطورة الشعب المختار.

وهو يشكك بالتوراة نفسها، وهو بذلك يؤسس لمعارضة قراءة التاريخ انطلاقا من الروايات التوراتية، ويدعم رأيه بتباعد الفترات الزمنية لتدوين التوراة، وعملية التدوين لأجزاء التوراة لم تنتهِ أو تكتمل إلا بعد ظهور موسى بتسعة قرون.[4]

---

[1]- رضوان، طلعت، الصراع المصري العبري والصراع الفلسطيني الإسرائيلي والمأزق الحضاري للمرجعية الدينية، 163.

[2]- كورنيف ليف، جوهر الصهيونية الطبقي، 45.

[3]- سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ، 549-551.

[4]- النابلسي، محمد، النفس المغلولة، سيكولوجية السياسة الإسرائيلية، 13.

**زيور يحلل الشخصية اليهودية** (ركز زيور في تحليله للشخصية اليهودية في انقلابها من الاستكانة والذل والاختناق في الحارات اليهودية (الغيتوات)، وبين تحولها إلى الشراسة والإرهاب عبر العصابات العسكرية الصهيونية (شتيرن /أرغون /هاجانا) وغيرها، وإتحاد هذه المنظمات والعصابات العسكرية لتأليف الجيش الإسرائيلي. تمركز البحث حول تحليل التحول.[1]

ورأى زيور في تجربة الأسر النازي صدمة نفسية شجعت اليهود وقادة الحركة الصهيونية على آلية التوحد بالمعتدي أي بالجلاد النازي.[2]

وأورد دراسات تناولت الناجيين من الاضطهاد النازي حيث تبينت معاناتهم من مظاهر مرضية النقص في الحس الاجتماعي والأخلاقي المعبر عنه بنوع من الحذر التوجسي (الشك) وثيق الصلة بتوجس مرض البارانويا، وهؤلاء إذا أتيحت لهم فرصة التعبير عن عدوانيتهم يصلون إلى درجة الاندفاعات العدوانية المتوحشة.

ومن مظاهر ذلك استنساخ قادة الحركة اليهودية الصهيونية السلوك النازي في مذابح دير ياسين وغيرها.

ولعل خير مثال على أمثلة التوحد بالمعتدي النازي هو مناحيم بيغن الذي اكتملت فيه سمات ومعالم شخصية السفاح القاتل للأطفال والشيوخ والنساء.[3]

وينهي زيور تحليله ورؤيته بأن ما يجمع بين التجمعات اليهودية الإسرائيلية بالرغم من اختلافها في كل شيء، إنما يتلخص بهذا التحول وهذا الانقلاب والتوحد بالمعتدي، الذي أتاح لليهود ممارسة الطغيان والسفاحية بعد حياة الذل والمهانة التي عاشوها في الحارات، ولذلك يستنتج المحلل –الحاجة –الإسرائيلية –النفسية لممارسة العدوان، وشخصية المتوحد بالمعتدي تفقد تماسكها إن هي توقفت عن العدوان، لأنه يطمئنها مانعا تفجرها بموجات الرعب والقلق الشديد، حيث يقول لسان حالها اليوم ما دمت أنا المعتدي فلا خوف علي من الارتداد إلى ما كنت عليه يهوديا تائها منعزلا ورعديدا يفتك به الناس في كل مكان.[4]

ولذلك يمكن استنتاج هشاشة هذه الشخصية وعدم قدرتها على تحمل أي إحباط، لأنه يصيبها بالتهاوي والسقوط والتفكك ويهدد بزوال الشخصية والهوية الزائفة، ولذلك نرى أن قادة الحركة الصهيونية مجبرون ومضطرون لتأمين أفضل مستويات الروح المعنوية ليهوديتهم[6]. وبناء على ذلك ولعدم القدرة على الإحباط تقوم الصهيونية باعتداءات دورية غير ذات هدف محدد سوى دعم مشاعر القدرة على العدوان.[5]

---

[1]- النابلسي، محمد، النفس المغلولة، سيكولوجية السياسة الإسرائيلية، 13.

[2]- https://drabbass.wordpress.com

[3]- https://drabbass.wordpress.com

[4]- الشامي، رشاد عبد الله، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، 122-123.

6- نفسه ،123-124.

[5]- مجلة قضايا إسرائيلية، العدد (69)، 2018 ، 40-41.

**قدري حفني يدرس شخصية الإشكنازي:** لقد تناول الأستاذ حفني موضوعه من منطلق سيكولوجي معتمدا على الدراسات النفسية المنشورة عن المجتمع (الإسرائيلي..الإشكنازي) معتمدا المحاور البحثية التالية: الاضطرابات، والقدرات العقلية، والسلوك المضطرب، والعدوان، والانطواء، والتمركز حول الذات، والتشاؤم والتشكك، وانعدام الانفعال، ووصل إلى أن الشخصية اليهودية تتصف بالعدوان، والانطواء، والشك، والتمركز حول الذات والتشاؤم، والتشكك والانفعال، وهذه الصفات السلبية يمكن أن تفسر اضطراب الشخصية الإشكنازية، وفشلها في الانفتاح حتى على بقية اليهود، وهذا يؤشر إلى حقيقة الجماعات اليهودية وطبيعتها.[1]

**تحليل الشخصية اليهودية:** وبالرجوع إلى وجهة نظر فرويد وحديثه الصريح عن جنون العظمة (البارانويا) اليهودية نجد أنهم لم يكونوا بحاجة إلى النازي كي يتحولوا إلى العظمة (البارانويا) ولذلك فالأسر النازي لم يفعل سوى إيقاظ هذا الجنون اليهودي، الكامن والمكبوت في ذل ومهانة وخنوع اليهودي في الشتات وفي الحارات، رغم أنه لا يمكن إنكار آلية التوحد في المعتدي التي ركز عليها الأستاذ مصطفى زيور.[2]

ويبدو أن تكرار مذابح اليهود عبر التاريخ لم يكن من قبيل الصدفة، بل جاء مرتبطا بموقف معتاد لمريض البارانويا والذي يجيد البدء من موقف الخنوع ثم يعمد إلى موقف التعزيز التدريجي حتى الوصول إلى الموقف أو الموقع الذي يتلاءم ويتناسب مع التصور المرضي وامتلاك أدوات القوة.

واجتياز كل هذه المراحل لا يمكن أن يتم بدون تسخير كل أساليب الخداع المتوفرة والممكنة.

وبعد ذلك يكون إصرار اليهودي على الاستمرار في هذا الموقع المغتصب، وهو يملك إيمان مرضي البارانويا بأن هذا الموقع، هو حق من حقوقه فلا يتراجع عنه.

وذلك لأن البارانويا تمنعه من مراجعة أساليبه الخاطئة بصورة موضوعية.

ومن هنا يكون هناك الإصرار على تملك الموقع وعدم وجود قدرة مرونية للتراجع عند الحاجة، فينتهي الأمر بالقتل وهذا النمط السلوكي مرفوض.

وغاية القول إن التوحد بالمعتدي ليس سوى حلقة من حلقات البارانوي اليهودية ويشهد التاريخ اليهودي عليه.[3]

إن انغلاق اليهود في حاراتهم هو عنصر تشخيصي من الدرجة الأولى لتصنيفهم في خانة البارانويا.[4]

---

[1]- الشامي، رشاد عبد الله، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، 103.

[2]- https://drabbass.wordpress.com

[3]- النابلسي، محمد، النفس المغلولة، سيكولوجية السياسة الإسرائيلية، 15.

[4]- نفسه، 16.

وإن قدرة اليهودي على خيانة البلد الذي يحتضنه ويعطيه جنسيته ومواطنتيه لصالح (إسرائيل) لهي دليل على فقدان اليهودي للحس الاجتماعي والأخلاقي[1]. ويندرج في هذا الإطار سلسلة طويلة من العمليات التجسسية التي قام بها اليهود لصالح الصهيونية، وبعضها كان شديد الوطأة على اليهود.

كما أن رغبة اليهودي في الخلاص من الحماية الخانقة للغيتو هو الذي دفع ويدفع بأعداد كبيرة من اليهود للذوبان في المجتمعات الأخرى، فبدون هذه الرغبة في الخلاص لكان عدد اليهود المعاصرين عشرات أضعاف عددهم الراهن.[2]

إن احتقار الأغيار (الشعوب غير اليهودية) هو من التعاليم التلمودية الأساسية غير القابلة للنكران أو التموية[3]. وبأن هناك فروقا أساسية بين اليهود والأغيار جعل السمة الغالبة لديهم يمارسون التشكيك في كل ما هو غير يهودي دون الاعتماد على قيم أو حقائق دينية، بل التلون حسب الظروف متخذة من الدين ستارا يحميها، ولا شك أن نظرة التمايز هذه تتلخص في أن اليهود هم شعب الله المختار، وأن غيرهم كفار، أغيار (جوييم)، والصهيونية تتسلح بالقوانين المبتدعة.[4]

**التربية اليهودية تربية الأساطير والبطولات والاستعلاء على الآخرين:**

يعيش الطفل اليهودي أجواء أسرية مليئة بالأساطير والبطولات والاستعلاء على الآخر.

ولكنه عندما يخرج من الأجواء الأسرية يجد نفسه محتقرا على عكس إيحاءات التفوق التي أستمدها من الأسرة.

هذا التناقض يولد لدى الطفل نوعاً من التمرد النرجسي الذي يدفعه لاحقا إلى خوض المنافسات العنيفة إثباتا لذاته وانتصارا لإيحاءات تربيته.

وهو لا يجد ولا يقبل وفقا (لتربيته) دفاعا محايدا عن هذه الهوية، ولذلك فهو ينخرط في هجوم عدواني مقنع (مستتر) على المجتمع الذي يحتقره، استنادا إلى تربيته اليهودية، فإن أقصر السبل وأهونها هو جمع قدر أكبر من المال.

إذ إن للمال سلطة موازية تمكن صاحبه من اختراق سلطة المجتمع، وأما بالنسبة للطفل. فإن العلامات المدرسية (الدراسية) هي بديل للمال، وهي المساعدة له للحصول على الاعتراف وبالتالي التمرد على الاحتقار.

وسواء تعلق الأمر بالمال أو ببدائله الرمزية فإن اليهود يسلكون سلوك جمع المال بغض النظر عن أسلوب هذا الجمع، وعن أخلاقية هذا الأسلوب، وأن أكثر ما يميز خصائص الماضي اليهودي هو ظهور جماعة التجار والسماسرة اليهود[5]. وتدعمهم في ذلك أسطورة دينية تقول:

---

[1]- https://drabbass.wordpress.com

[2]- المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 7 /9

[3]- النابلسي، محمد، النفس المغلولة، سيكولوجية السياسة الإسرائيلية، 10.

[4]- مجلة رؤية، العدد (18)، 2002، 29.

[5]- كونييف ليف، جوهر الصهيونية الطبقي، 9.

"إن كل أموال الأرض هي ملك لليهود، فإذا ما خرج بعض اليهود على قاعدة تجميع الأموال فهم يفعلون ذلك لتحقيق سيطرة وسلطة بديلة عن سلطة المال"، ولقد كتب ماركس في مؤلفه "حول المسألة اليهودية" يقول: ما هي الدعامة التي تستند إليها الديانة اليهودية، أنها الحاجة العملية والأنانية، أما المال فهو إله إسرائيل الغيور الذي لا ينبغي لأي إله آخر أن يقف في مواجهته.[1]

ولذلك وعلى هذا الأساس يمكننا الاستنتاج بأن محركات الطموح اليهودي هي محركات عصابية واضحة.[2]

**الأساطير التوراتية والتلمودية المحددة لشخصية اليهودي:**

التعاليم اليهودية الأصولية هي المحدد الرئيس للأطر العامة للشخصية اليهودية. واليهودية تحدد بدقة أطر الحياة اليومية لمعتنقيها، وتضع القواعد الصارمة للسلوك اليومي لليهودي المتدين.

والتعاليم الدينية اليهودية التوارتية والتلمودية تدعو بشكل صريح وواضح إلى التملك وجمع الأموال، وبأن كل ما في الأرض هو ملك لليهود.[3]

وهذه التعاليم تعكس سمة من السمات الرئيسية للشخصية اليهودية، بحيث تبرز النزعة العنصرية والأنانية في التخصيص والسيطرة والتملك، بحيث يكون اليهودي مسؤولا أمام الإله عن الأذى والشر الذي يلحقه باليهود الآخرين، ولكن بإمكانه أن يغش أو يسرق أو حتى يقتل غير اليهود دون أن يكون مسؤولا أمام الرب، وبدون أن يعد ذلك انتهاكا للتعاليم التلمودية اليهودية، وذلك لأن الفكر الديني اليهودي يؤكد على خصوصية اليهود كشعب مختار، مباح له دون غيره من الشعوب كل شيء من تزييف وخداع.[4]

وفي التلمود الذي كتبه أحبار اليهود نجد أن النزعة المادية النفعية أكثر بروزا ووضوحا، حيث الفكر الديني اليهودي فكر حياتي مادي أسطوري، مغرق في الرجعية والعنصرية [5]حيث (يكرم الفقير لمهارته، والغني لثروته، والذهب والفضة يمكنان القدم من الثبات).

والثروة والقوة يفرحان القلب، والموت أفضل من التسول، والثروة من الصفات التي تلائم الأخيار، وحين يقوم الإنسان بالصلاة عليه أن يتوجه في صلاته إلى صاحب الثروة والممتلكات، لأنهما لا يتأتيان من العمل وإنما يتأتيان من الفضيلة، والخيرون يحبون أموالهم أكثر من أجسادهم، وفي أوقات الشدة والضيق ستعلم الإنسانية قيمة الثروة. واستنادا إلى التوراة يقول نوبسنر (أستاذ اللاهوت اليهودي في جامعة بارد الأمريكية) (إن المملكة التي تهم اليهودي ليست قائمة في السماء، ولكنها تلك التي نتواجد فيها الآن التي تتطلب حفظ الحياة، وتقديسها وتقديس حياة البيت والعائلة، أنها الحياة القائمة

---

[1]- كورنييف ليف، جوهر الصهيونية، 12.

[2]- النابلسي، محمد، النفس المغلولة، سيكولوجية السياسة الإسرائيلية، 17.

[3]- https://drabbass.wordpress.com

[4]- مجلة رؤية، العدد (18)، 2002، 14.

[5]- نفسه، 14.

في الحاضر، أنها إلهنا في حياة الجماعة والمجتمع. لذلك فإن اليهود لم يكونوا يوماً قديسين جائعين أو متقشفين، أنهم يقبلون على طيبات الحياة بحماس.[1]

إن موقف اليهود من فكرة العالم الآخر هو الذي حولهم للإقبال على عالم المال والأعمال، وصرفهم عن ركوب موجة الزهد، الأمر الذي جعلهم أقلية متخصصة في جمع المال، وفي التجارة والربا والصيرفة والبورصات.

وهذا النمط الفكري الحياتي لليهودي الدنيوي والمادي، أعطى لليهودي خصوصية تأسست عليها أقلية متخصصة لها دور وظيفي منسجم مع فكرة اليهودي ووعيه لهذا الدور، وهذه الخصوصية التي استمدت تعاليمها من الديانة اليهودية والنزعة المادية والعنصرية، وهذا ما جعل اليهود في العالم يرفضون الاندماج وغير قابلين للذوبان في المجتمعات التي عاشوا فيها، كما أن التعاليم اليهودية التي تمنع امتلاك الأرض والعمل في الزراعة قد لعبت دورا في منع الانصهار اليهودي.[2] *

أما عن السلوك السياسي للشخصية اليهودية وانعكاس هذه السمات على السياسة الإسرائيلية، فهناك سمة الاحتقار العنصري المركب والمضاعف للأغيار من منطلق عنصري وأصولي متطرف. وممارسة التطرف في اتجاهات مختلفة لتحقيق أكثر من هدف: الإستيطان، والاقتصاد، والبراءة السياسية، والجمع بين الأهداف المتناقضة على الصعيد الفردي والجماعي، بحيث ينعكس على السلوك بصفات مميزة: الكذب (للتوفيق بين الأهداف المتناقضة)، وتجاوز القوانين والمواثيق والأعراف، ومن دون ذلك لا يمكن التوفيق بين الأهداف المتناقضة، والعدوانية، والمرضية، والمتطورة للحفاظ على المكاسب المتناقضة، الصفقات السوداء على اختلاف أنواعها: أسرار وسلاح وتدخلات.[3]

إن نظرة اليهود للأغيار وللعرب خصوصا يجعلهم يتحررون من أية قيود إنسانية وأخلاقية تجاه الأغيار، وعليه فإن لهم أن يستبيحوا هؤلاء الأغيار وخصوصا عندما يكونون عربا.[4]

---

[1]- https://drabbass.wordpress.com

[2]- النابلسي، محمد، النفس المغلولة، سيكولوجية السياسة الإسرائيلية، 17-18

* وكذلك فعندما يتضارب الدين مع المصالح الاقتصادية فإن الغلبة في الاختبار تكون للمصالح وليس للدين وهذا يقود بالتأكيد إلى الدور الوظيفي للجيتو بأنه كان ضروريا للحفاظ على هذه الأقلية التي شكلها اليهود لتقديم النزعة المادية على الجانب الحسي، وبعدم استعدادهم للمخاطرة بمصالحهم أيا كانت الأسباب والظروف،حتى يمكن التأكيد على استحالة استمرارية اللا وعي اليهودي الجمعي بدون الجيتو https://www.alukah.net

وللغيتو يرجع السبب في حماية الأقلية اليهودية من تأثير العناصر الثقافية الخاصة بمجتمعات الشتات، وهذا ما يفسر إصرار "إسرائيل" على الاعتزال وإصرار مجموعاتها داخل الدولة اليهودية على حاراتها الخاصة ويفسر كذلك خوف اليهودي من السلام ومن الذوبان في المحيط.

وباختصار يمكن القول بأن اليهودي يجد هوية الأنا داخل الغيتو ويفقدها خارجه، فليجأ إلى التمرد النرجسي العدواني لمغالبة قلقه من تفكك هوية "الأنا " وبهذا يصبح كل ما هو خارج الغيتو وكل ما هو غير يهودي موضوعا سيئا ومهددا ولذلك فإن محاربة اليهودي لكل ما هو سئ وغير يهودي غير محدودة بأية حدود وذلك لأن مسؤوليته أمام الاله فقط هي التي تقتصر على الأذى الذي يلحقه باليهود، وهذه المسؤولية لا تمتد إلى المواضيع التي أشرنا لها لأنها غير يهودية. https://www.alukah.net

وجواز تقديم المصلحة على الدين عندهم يجعلنا نفهم استمرار قبول الملحدين والمتحولين والعلمانيين

[3]- https://www.alukah.net

[4]- النابلسي، محمد، النفس المغلولة، سيكولوجية السياسة الإسرائيلية، 291.

ويمكن القول إن الشخصية اليهودية الصهيونية الحالية هي امتداد للشخصية اليهودية القديمة، شخصية اليهودي التي تتسم بالتناقضات، من الشعور بالاستعلاء والشعور بالدونية والاضطهاد والعزلة والانطوائية والعدوانية، وهي شخصية شديدة التناقض، حيث الشعور بالتمييز والتفوق، والشعور بالمذلة والمهانة، وكراهية النفس، واحتقار الذات، والجبن الشديد، وكثيرا ما تقوم بنسج الروايات والقصص والحكايات الخيالية والأسطورية والوهمية، وهي شخصية عدوانية تميل إلى ممارسة العنف ضد الأغيار، وأخطر مكونات الشخصية اليهودية الصهيونية هو الاستعلاء، والتطرف، والغدر والخيانة، ونقض العهود، والإفساد في الأرض، والحرص على إشعال الفتن والحروب بين الشعوب، وقد تحدث القرآن الكريم عن الكثير من صفاتهم، وكذلك الكثير من الكتّاب والمفكرين في الماضي والحاضر.[1]

**أثر النصوص الدينية التوراتية اليهودية وتعاليم البروتوكولات على الشخصية اليهودية المعاصرة:**

انعكست النصوص التوراتية، وتعاليم التلمود المتطرفة والتعاليم البروتوكولية المتطرفة على الشخصية اليهودية بشكل عام والشخصية الصهيونية الحديثة بشكل خاص، ومنهم قادة الحركة الصهيونية وقادة دولة إسرائيل بدءا من مؤسس ما يسمى بالمنظمة الصهيوينة العالمية الذي كان من أهم أهدافه (إنشاء وطن لليهود في فلسطين)، والأطروحات الأساسية لهده الأصولية الدينية هو:

1-إنشاء دولة إسرائيل هو تجسيد لأسطورة الحلم التوراتي اليهودي الاستعماري الذي نسجته الإمبريالية الأوروبية، رغم أن الحركة الصهيونية نفسها أعلنت في البدايات الأولى بأنها حركة علمانية، ولكنها جندت الدين والأساطير الدينية وسيلة لتحقيق أهدافها، وهدا شكل من أشكال المناورة والتكتيك لكسب اليهود غير المتعاطفين مع الصهيونية، وكذلك لتجنيد العديد من الدول لخدمة مشروعها الاستعماري الإستيطاني في فلسطين، والصهيونية واليهودية وجهان لعملة واحدة.

2-لا يمكن الثقة في الأغيار بأي شكل من الأشكال وأسطورة أرض إسرائيل الكبرى هي أرض يهودية، ولا بد للدولة اليهودية أن تعتمد على نفسها وحسب رغم أن الدولة اليهودية ومن البدايات كفكرة وخطة، واستيطان ومؤسسات كانت وما زالت تتلقى المساعدات وأشكال الدعم المتعددة والمختلفة، والمجتمع الإستيطاني اليهودي يضم في صفوفه كل المسميات من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار ولا بد من القول إن الخاصية اليهودية تبرر الشئ وضده لصالح المشروع الصهيوني اليهودي، والقرب من الأصولية الدينية أو البعد عنها إنما يأتي لتحقيق المصلحة اليهودية الصهيونية الاستعمارية فقط، وهو نهج اعتاد عليه زعماء وقادة الحركة الصهيونية.[2]

---

[1]- https://www.alukah.net

[2]- المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 7 /284

وقد كان **هيرتزل** مشبعا بالنصوص التوراتية والتلمودية، ومعجباً بالنظرية العرقية وبالجنس اليهودي.[1] والقرب أو البعد من الدين مرتبط بالمصلحة والسياسة الصهيونية، وهو أيضا من قام بانتهاك العديد من الشعائر الدينية اليهودية عندما زار القدس، وقد كان ماكس نوردو الكاتب الألماني والصهيوني المقرب إلى هيرتزل ملحداً ويجاهر بإلحاده.[2] وفي الوقت نفسه كان هيرتزل قد لجأ إلى استخدام الخطوط العامة والعريضة التي كان يعمل من خلالها، حيث ركز على الصحافة والاتصالات السياسية مع الزعماءالسياسيين والمراسلات والعروض المالية[3]، وقد كتب الصهيوني الأمريكي آرثر هيرتسبرغ أنه بالنسبة إلى هيرتزل فإن الحركة الصهيونية التي أوجدها خلقت من أجل هدف واحد وهو ترجمة (أسطورة) شعب بلا وطن إلى أرض بلا شعب.[4]

ومن هنا نلاحظ بأن الحركة الصهيونية وقادة الصهيونية وأحبار اليهود، وكهنتهم صاغوا أفكارهم ومعتقداتهم من منطلق أنهم "أسطورة شعب الله المختار" ومن منطلق العنصرية الاستعلائية ذات الجذور الدينية والأصول اليهودية، وذلك لأن الصهيونية واليهودية وجهان لعملة واحدة. وقد لخصها الحاخام "رينر" أحد كبار حاخامات التوراة في إسرائيل بقوله: "أرض إسرائيل لشعب إسرائيل حسب توراة إسرائيل".[5]

**وحاييم وايزمن /(1874–1952):** وهو من المؤسسين للمنظمة الصهيونية العالمية وقد كانت ثقافته ثقافة عنصرية تلمودية متطرفة، وقد عمل بقوة لإنشاء وطن لليهود في فلسطين، وقد كانت له علاقات متميزة وقوية جدا مع الإنجليز، وعلى وجه الخصوص القادة السياسيين والقادة العسكريين ومع وزير الخارجية البريطاني (آرثر بلفور)، و هو الذي قال أن إقامة دولة لليهود خارج فلسطين هو نوع من الكفر، وقال لو ان موسى جاء ليدعو إلى وطن غير فلسطين لليهود ما تبعه أحد، وهذا الكلام يقطع الشك باليقين في مدى تأثير النصوص الدينية في الشخصية اليهودية واستغلال قادة الحركة الصهيونية للأساطير والخرافات الدينية، وقد كان حاييم وايزمن ينادي في المحافل الدولية وبهدف التمويه والخداع والتضليل قبل إقامة دولة اليهود على فلسطين بأن حقوق العرب في فلسطين محفوظة ولن تمس قيد شعره، وفي الوقت ذاته كان يدعو في الخفاء بينه وبين اليهود في أنحاء العالم بالهجرة والقدوم إلى فلسطين، والإستيطان فيها وكان يخطط بكل الوسائل والأساليب إلى إخلاء فلسطين من العرب لإدراكه خطورة وجودهم وبقائهم على الدولة الصهيونية وعلى الإستيطان الصهيوني فيها مستقبلا.[6]

---

[1]- المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف، 38

[2]- الشامي، رشاد عبد الله، القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، 19.

[3]- السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين 1882-1922، 200.

[4]- نفسه، 22.

[5]- مجلة رؤية، العدد (18)، 23.

[6] - رشاد، يوسف ، ابادة وزوال دولة إسرائيل حتمية توراتية ،121-122.

وكان يرى أن إي سلام مع العرب هو بمثابة سلام القبور، وقد أطلق عليه "أبو الإستيطان" في فلسطين وقد كان مؤيدا بقوة لسياسة بريطانية وسياسة الانتداب البريطاني في فلسطين، وقد وافق مباشرة على قرار التقسيم الذي أقرته هيئة الأمم المتحدة في العام 1947 بدعم من الحكومة الأمريكية، وهو الذي طالب بأن تكون منطقة صحراء النقب منطقة تابعة إلى الدولة اليهودية بعد أن أثبتت الأبحاث العلمية وجود المياه الجوفية فيها، وهو الذي طالب بأن يكون لدولة الاحتلال منفذا على البحر الأحمر.

وهو الذي قال: "إنني لا أقيم وزنا لخرافة القوة العربية العسكرية، ولا بد لليهود من إعلان استقلالهم في اليوم التالي لانتهاء الانتداب البريطاني، وهذه هي الخطوة العملية للخروج من هذا الموقف".

**أما ديفيد بن غوريون (1886-1973)** فقد عمل على تهجير أكبر عدد من يهود الشتات إلى فلسطين وزيادة عدد المستوطنات فيها (الكيبوتزات).

وهو الذي ترأس المنظمة الصهيونية العالمية (الوكالة اليهودية) التي كانت تعنى بهجرة اليهود إلى فلسطين من أوروبا ومن الوطن العربي، وقد قامت الوكالة اليهودية ومنذ بداية تأسيسها على يد "حاييم وايزمن " بالدور الأكبر والأهم في تشجيع الهجرة واستيعابهم في فلسطين والإستيطان وزيادة عدد المستوطنين فيها.[1]

وقد كان بن غوريون أحد أبرز زعماء الإستيطان اليهودي في فلسطين وقام بتأسيس حزب العمال الإسرائيلي[2].

وقد تصدر تنفيذ أهداف الوكالة اليهودية بكل دقة ومسؤولية عندما كان رئيسا لها، واستحق أن يقدمه الصهاينة لإعلان وقراءة ما سمي "بوثيقة الاستقلال" في (14-5-1948) في المراسم التي أقيمت في تل أبيب للإعلان عن قيام دولة اليهود[3]، وكان هو أول من وقع على هذه الوثيقة، ثم تولى أول منصب في الدولة اليهودية كرئيس للوزراء ووزيرا للدفاع في الحكومة المؤقتة وهو من المؤسسين لدولة اليهود، وصاحب فكرة امتلاك الدولة للقنبلة النووية، وهو الذي قال بعد الحصول على أول قنبلة نووية إسرائيلية (قوتنا ليست في سلاحنا النووي) وإنما قوتنا في تفكيك ثلاث دول مجاورة لنا وهي العراق وسوريا ومصر، إلى دويلات متناحرة على أسس دينية وطائفية، وأضاف نجاحنا في ذلك يعتمد على ذكائنا وبقدر ما يعتمد على جهل وغباء الآخر.

ولم يكن بن غوريون مجرد زعيم صهيوني، بل كان زعيما عنصريا، وفاقت عنصريته كل العنصريات في العالم، فقد كتب في يومياته عن مذابحه الدموية بهدف تصفية الفلسطينيين والوجود الفلسطيني وتفريغ الأرض من سكانها الأصليين.

---

[1] - رشاد، يوسف ، ابادة وزوال دولة إسرائيل حتمية توراتية ،124-127.

[2] - نائور، مردخاي ، الصهيونية في مائة عام 1897-1996، 51

[3]- نفسه، 160

"وليست المسألة منوطة بضرورة الرد أم لا ولا يكفي نسف المنازل، فالمطلوب والضروري هو ردود فعل قاسية ودموية، تحتاج إلى الدقة في الوقت ومكان الإصابات، وإذا توصلنا إلى معرفة مكان كل أسرة فلسطينية، فنضرب بدون رحمة أو شفقة وخاصة النساء والأطفال، والإ جاء الرد غير فعال، وفي موقع الفعل لا حاجة إلى التمييز بين المذنب والبريء".

وهذه الدموية وهذا التفكير المتطرف مستمد من تعاليم التوراة ومن تعاليم التلمود، التي تتعامل مع الأغيار والغرباء بحقد وكراهية مطلقة[1]، وهو لم يكن ليخفي إيمانه وعنصريته المستمدة من النصوص الدينية ومن تعاليم البروتوكولات، وأصدق دليل على ذلك هو ما ذكره في يومياته ومذكراته وتسجيل خطاباته المليئة بكل معاني الاستعلاء والتطرف والإرهاب، وهو الذي قال "لشارون ليس المهم ما سيقوله العالم، المهم أن نبقى هنا"ومن أقواله أيضا: "الحاخام سيقرر من هو اليهودي"[2] وقد كتب بعد قيام الدولة ليقول "على اليهودي من الآن فصاعدا أن لا ينتظر التدخل الإلهي لتحديد مصيره، بل عليه أن يلجأ إلى الوسائل الطبيعية العادية مثل الفانتوم والنبالم"، وهو من كان يرى أن للدين وظيفة، عليه القيام بتأديتها وكفى، وهو ما عبر عنه بوضوح عندما قال: "إن الدين هو وسيلة مواصلات فقط، لذلك يجب أن نبقى فيها بعض الوقت"، وهو من قال أيضاً: "بأن حياة اليهود لو تركت لحاخامات يهود لظلوا حتى الآن كلابا ضالة في كل مكان يضربهم الناس بالأقدام". وبالرغم من هذه النظرة إلى الدين فقد كان يدرك استغلال الدين في سبيل تدعيم الفكرة الصهيونية واجتذاب المهاجرين إلى فلسطين.[3] وقد كتب في مقدمة كتاب تاريخ الهاجاناة في العالم 1954م الذي اصدرته الصهيونية "من الواضح أن إنجلترا تعود للإنجليز ومصر للمصريين وفلسطين لليهود وفي بلادنا هناك فقط مكان لليهود وسوف نقول للعرب اخرجوا فاذا لم يخرجوا واذا قاوموا فسوف نخرجهم بالقوة[4]."

وكان نتيجة هذه النصوص الدينية اليهودية المتطرفة التي جعلت ذهنية اليهود ونظرتهم إلى غيرهم من الأغيار أن تفرز شخصيات وقيادات أمثال هيرتزل وحاييم وايزمن وديفيد بن غوريون ومناحيم بيجن وغيرهم من قيادات دولة اليهود، وأن تقوم هذه القيادات الشريرة بالأعمال الإجرامية والمذابح الدموية بحق الفلسطينيين. وقد كانت دعاية بن غوريون كأول رئيس لدولة إسرائيل "بأن التوراه هي صك التمليك لليهود في فلسطين"، ولذلك يمكن القول إن محاولة استحضار الماضي هي محاولة أيضا لتجسيد أيديولجية يهودية وسياسية.[5]

[1]- رشاد يوسف، إبادة وزوال دولة إسرائيل حتمية توراتية، 126.
[2]- رشاد يوسف، إبادة وزوال دولة إسرائيل حتمية توراتية ، 37.
[3]- الشامي، رشاد، عبد الله، القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، 46.
[4] - مجلة رؤية ، العدد 16 ،2002، ص22
[5] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين، 18

لقد قيل، إذا رأيت العلماء والأحبار والرهبان على أبواب الملوك فقل بئس الملوك وبئس العلماء، وإذا رأيت الملوك على أبواب العلماء فقل نعم الملوك ونعم العلماء، وفساد الحكام سببه فساد العلماء، وفساد العلماء سببه الإخلاد إلى الأرض وحب المال، وفساد المال والجاه والمناصب، قال أبو حامد الغزالي رحمه الله "إنما فسدت الرعية بفساد الملوك وفساد الملوك بفساد العلماء، فلولا القضاة السوء والعلماء السوء لقل فساد الملوك"[1].

الفساد الذي يدب في جميع الديانات السماوية كان ومازال سببه الأساسي هو علماء وأحبار السوء ومشايخ السوء الذين يستغلون الدين لتحقيق أهدافهم ومخططاتهم وهذا هو ما قام به قادة الصهيونية.

والمتتبع لتاريخ أحبار وحاخامات اليهود يجد أنه كان لهم الدور الأكبر والاعظم في تحريف الديانة اليهودية وفساد هذه الديانة، وذلك من خلال ترسيخهم للمفاهيم الخطأ والمغلوطة وتحريفهم للتوراه والفتاوي التي تحلل الحرام وتحرم الحلال لرعيتهم ولقادتهم، وتحيد عن الحق والصواب، وتسير وراء الأهواء بحيث تصبح هذه الفتاوي وهذه المفاهيم الجديدة والمغلوطة والباطلة من السمات الأساسية والرئيسية لليهود وللسلوك الصهيوني، وحيث الاستعلاء والعنصرية التي أصبحت ملازمة للشخصية اليهودية الصهيونية قديما وحديثا، وبأن خلفهم استقوا ورضعوا هذه السمات من سلفهم من الأحبار والكهنة ممن سطروها في كتبهم كالعهد القديم والتلمود والبروتوكولات ومقررات المؤتمرات الصهيونية.

والملاحظ أن تصريحات وأقوال الحاخامات والأحبار اليهود مليئة بالحقد والبغضاء والسب واللعن على كل من خالفهم في الدين أو الجنس قد انتقلت إلى كتابهم وإعلامييهم وقادتهم الجدد من الصهيونية، وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على أن الشخصية اليهودية غير السوية قد انتقل إليها هذا الفيروس من سلف طالح إلى خلف فاسد، حتى صارت هذه النظرية الاستعلائية مركبة في جينات هذا الصنف من قادة الحركة الصهيونية وقادة الكيان اليهودي في فلسطين وأصبحت لازمة من لوازم الشخصية اليهودية في العصر الحديث، ووقتنا الحاضر.

ودولة الكيان الصهيوني دولة الأصولية الدينية ودولة المرجعيات الدينية التي تحرض على القتل والحرق والسلب. ولعل خير مثال أقوال الحاخام عوفاديا يوسف[2] وهو أهم شخصية دينية يهودية في الوقت الحاضر، وهو مصدر الفتاوي الدينية، ويعد من أكثر الحاخامات اليهودية تأثيرا في الرأي العام داخل دولة اليهود الصهيونية، ونقل حقده وبغضه للعرب والمسلمين لكل من تتلمذ على يديه[3].

الصهيونية واليهودية وموقفهما من ممارسة الجنس واستغلال الجنس والفتوى الدينية اليهودية في ذلك وحديث رئيسه وزراء إسرائيل السابقة (تسيفي ليفني) التي إعترفت بأنها وقت عملها في جهاز "الموساد" قامت بالعديد من العمليات الخاصة، أبرزها إسقاط شخصيات مهمة في علاقات جنسية

---

[1]- الغزالي، حامد، إحياء علوم الدين، 14/3

[2]- مجلة رؤية، العدد (18)،2002، 30.

[3]- رشاد، يوسف، إبادة وزوال دولة إسرائيل حتمية توراتية، 280

بهدف الإبتزاز السياسي لمصلحة الصهيونية والموساد، وقالت بأنها لا تمانع أن تقتل أو تمارس الجنس من أجل معلومات تفيد دولة إسرائيل، وتعترف لصحيفة "يديعوت أحرونوت " التي أجريت معها المقابلة في 22 /2015/10 بأنها لوحقت عدة مرات قضائيا في دول أوروبية، إلا أن اللوبي الصهيوني كان يتمكن من تخليصها، وتضيف الصحيفة بالقول بأن ليفني أخذت بفتوى حاخام إسرائيل (آري شفات) التي تقول إن الديانة اليهودية تسمح بممارسة الجنس مع (الإرهابيين والأغيار) من أجل الابتزاز والحصول على معلومات تفيد دولة إسرائيل والموساد، وبعد الفتوى أعلنت إسرائيل استخدام المرأة في الجيش كسلاح رسمي ووسيلة دعائية للمشروع الصهيوني[1].

لقد أوجد مجتمع "الجيتو "عند اليهود عقدة الإستعلاء والإستكبار وساعد الحاخامات على صياغة تعاليمهم التلمودية، حيث أخذوا يتوسعون في مفهوم التميز والبقاء للعنصر اليهودي. ولذلك يمكن القول إن (الجيتو) قد كانت له أثاره العميقة والقوية على ذهنية اليهود والكثير من القادة الصهاينة وعلى نفسياتهم وشخصياتهم الغير سوية وذلك لأن المعظم منهم قد خرج من هذه الجيتوات التي لا توجد دولة سكن فيها اليهود إلا وبها حارة أو حي خاص مغلق لليهود، ومن أجل ذلك تولدت عند الشخصية اليهودية النظرة العنصرية والتميز والاستعلاء والاستكبار والتعصب والكره والحقد على الآخرين بسبب التعاليم الدينية التلمودية التي استقوا منها وشربوا حتى النخاع تلك السمات العنصرية والاستعلائية والاستكبار التي وضعها أحبارهم وحاخاماتهم في التوراه المحرفة، والتلمود المتطرف، إضافة إلى تعاليم البروتوكولات، التي انعكست على الشخصية اليهودية فأصبحت سمة أساسية ورئيسية من سمات هذه الشخصية اليهودية غير السوية، التي تشربت الحقد والعنصرية من التعاليم الدينية المتطرفة.

**سيكولوجية الاحتيال، سيكولوجية المحتال:**

كان القانون الروماني القديم يعد الاحتيال (أو استعمال الخديعة والحيلة مع شخص لحمله على التنازل عن مكاسبه لمصلحة المحتال) نوعا من المهارة، وكان يقسم الاحتيال إلى نوعين:

1- احتيال جائز: وهو الذي يمارس ضد الأجنبي (أو العدو) و2- احتيال غير جائز: وهو الذي يقع على الأشخاص المواطنين. فالقانون الروماني لم يكن يعترف للأجنبي بأي حق.

أما عن الملامح السيكولوجية لشخصية المحتال فيمكن تصنيفها كما يأتي:

أ- صاحب رغبة شديدة بالربح (جشع) مع عدوانية متطورة لكنها تتجنب استخدام العنف لتحقيق رغبة الربح (ربما خوفا من القانون). [2]

[1]- صحيفة إيلاف، لندن، 2012/4/30.

[2]- النابلسي، محمد، النفس المغلولة، سيكولوجية السياسية الإسرائيلية، 42-43.

ب- انعدام المبادئ الأخلاقية. مما يعني استعداد المحتال لاعتماد كافة السبل اللاأخلاقية لتحقيق أهدافه. ويمكن الرجوع إلى مجلة رؤية [1] لمعرفة وفهم آليات التفكير الإسرائيلي وطرق الاحتيال والخداع لتحقيق أهداف السلام الإسرائيلي مع الفلسطينيين.

ج- يملك قدرة فائقة على إقناع ضحاياه.

د- يستعين بطرف ثالث (يحالفه أو يستغله) في إقناع الضحايا.

هـ- يسعى جاهدا لمعرفة أحوال ضحاياه وظروفهم بما يسهل له الإيقاع بهم.

و-التغيير المستمر في أساليبه الاحتيالية (تعدد الوجوه والأدوار).

ز- يقتضي تسويق الاحتيال جرأة ووقاحة من نوع خاص. فبيع الأوهام يقتضي الجرأة والحصول على أعلى ثمن لها يقتضي الوقاحة.

ح- القدرة على تمثيل الأدوار الاحتيالية.

ط- حسن اختيار الضحية من بين الضحايا المرشحين واستغلال ظروفها.

ك- انعدام مشاعر الذنب (مرتبطة بانعدام الضمير الأخلاقي)، التي تتيح للمحتال جرأة عدم الوفاء بالتزامه ووقاحة إعطاء وعود جديدة بقصد استمرارية الابتزاز.

ل- الطموح المرضي، الذي يجعل المحتال يطالب وبطمع بتحقيق مكاسب لا يستحقها باستغلاله للآخرين.

م- مهارة توظيف الآخرين لدعم قدرته على الإقناع وموقعه الاحتيالي لغاية تحريك أطراف عديدة للتسابق من أجل الحصول على ما يعد به من مكاسب وهمية.

ظ- الخوف من المستقبل، وهو من نقاط الضعف النادرة لدى المحتال. وهي كفيلة أن تسوغ له استغلال الآخرين، ولأن تزيد من عدوانيته تجاههم بوصفهم مهددين له ومثيرين لخوفه من المستقبل ومن الفقر خصوصا.

وهذه العناصر تنطبق على إسرائيل مع إضافة أسطورة شعب الله المختار مع ما ينطوي عليه من عدوانية تجاه الآخر واحتقار الأغيار ومبادئ الحقوق اليهودية عامة.[2]

والصهيونية كحركة يهودية سياسية استعمارية جندت الدين والخرافات والأساطير، ومارست كل أشكال الخداع والاحتيال والادعاءات الباطلة في سبيل إنجاح مشروعها الإستيطاني الاستعماري.

(وبالرغم من كثرة الدراسات والبحوث التحليلية المهتمة بالمحتال فإن تحليل الاحتيال على مستوى جماعي يدفعنا للعودة إلى فرويد، حيث أنه يفند الصفات الاحتيالية في الشخصية اليهودية وفقاً لسيكولوجية الخداع، حيث يذكر فرويد الادعاءات الكاذبة والمتكررة في التاريخ اليهودي ويشير إلى احتيال اليهود بادعاء نسبتهم إلى الأباء الأوائل حتى يخففوا من ردود الفعل التي يظهرها المحتلين

[1]- مجلة رؤية، العدد (15)، 2002، 145.

[2]- النابلسي، محمد، النفس المغلولة، سيكولوجية السياسية الإرائيلية، 43.

ضدهم بوصفهم غزاة ومستعمرين، كما أشار فرويد إلى الطابع السايكوباتي البارانويا بالشخصية اليهودية.[1]

إذا ما ذكرناه يشكل تشخيصا سيكولوجيا لا يقبل الشك باعتماد (الصهيونية) لمبادئ الاحتيال بجرأتها ووقاحتها، وعليه فإن (الصهيونية اليهودية)هي النموذج المعاصر الفاضح للقانون الروماني، الذي ينتزع عن الآخر أي حق ويعد الاحتيال عليه احتيالا جائزا وليس جرما، ولعل من الوقاحة الاحتيالية (الصهيونية اليهودية) كامنة مؤقتا –وظاهرة لاحقا تحت شعار "إن الصهيونية" تملك القوة الكافية لفرض مشروعها وهذا هو الطرح المعلن للمتطرفين الصهاينة.

يعد اليهود العرب "أغيارا " أو "غوييم" حيث ينزعون عنهم الطابع البشري والإنساني، واليهود يعتبرون غير اليهودي شبه حيوان، وهم يلعنون العرب في كل مناسبة تحت تسمية أبناء إسماعيل، وكذلك نلاحظ السمات السلوكية لقادة الحركة الصهيونية، وقادة الكيان اليهودي الصهيوني التي تتمثل في الاحتقار العنصري المركب والمضاعف ضد العرب، وكذلك ممارسة التطرف في كل الاتجاهات لتحقيق أكثر من هدف في نفس الوقت،يعني وعلى سبيل المثال السيطرة على الأرض وبناء الاقتصاد اليهودي، وكذلك الجمع بين الأهداف المتناقضة، وهذا ينعكس على السلوك السياسي لقادة الحركة الصهيونية بصفات مميزة أشير إليها سابقا.[2]

**الصهيونية ومعاداة السامية:**

أخذت اللاسامية في الانتشار في أوروبا منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر، ولم تكن تتضمن في طبيعتها العداء لليهود بسبب الفوارق الدينية أو الدين كما الحال قبل عصر التنوير، وإنما بسبب الخصائص العرقية اليهودية، ومن أهمها تعصبهم ليهوديتهم، وحبهم للمال، وجشعهم وابتعادهم عن العمل الشاق، وكذلك ضعف الانتماء الوطني، ثم تطورت بحيث أصبحت تعني العداء الموجه إلى اليهود أينما كانوا ولأي سبب بعد ظهور الصهيونية وفشل حركة التنوير اليهودية.[3]

نالت معاداة السامية الجانب الأوفر وكانت سببا رئيسيا لولادة الصهيونية، وسببا في استمراريتها، ولما قامت النازية بعنصريتها وجرائمها نادت الصهيونية بإقامة دولة لليهود في فلسطين.[4]

ويشير المؤرخون للصهيونية إلى تزامن ظهور المصطلح مع بداية ترسيخ الصهيونية ودعوتها للهجرة إلى فلسطين، وهذا ما يؤكده روحي ياسين الخالدي في دراساته عن اليهود في فلسطين، ويتأكد هذا الاتجاه بقيام الملياردير اليهودي موشيه مونتي فيوري بشراء أرض قرب يافا في العام (1855) مخصصا إياها لليهود المضطهدين وللمتدينين منهم، كما يتأكد هذه الاتجاه بهروب بعض اليهود الروس في العام (1881) إلى فلسطين وتأسيسهم لمستعمرة اسموها (رشون لوزيون)، (رأس صهيون)،

---

[1]- نفسه، 45-46.

[2]- https://www.alukah.net

[3]- كوربيف، ليف، جوهر الصهيونية الطبقي، 57.

[4]- الشامي، رشاد عبد الله، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، 55.

ولكن هذا المصطلح يبقى مدينا في شهرته للزعيم الألماني أدولف هتلر الذي قدم فرصة ذهبية للصهيونية كي تستثمر المصطلح في سبيل إقامة إتحاد الحارات اليهودية (الغيتوات) في فلسطين، حتى إن الشكوك تحوم بجدية حول التواطؤ بين الصهيوينة وبين النازية.[1]

ومصطلح اللاسامية الذي تزامن مع ظهور الصهيونية استغل التناقضات الروسية الأوروبية ليعلن عن نفسه؟ وربما وجد اليهود في التهجير تعاطفا من أثرياء اليهود. ومعادلة هو يكرهني إذن أنا أكرهه، ومراجعة بسيطة لأساليب توظيف الصهيونية لهذا المصطلح تبين لنا اجتماع كل هذه الأسباب وراء إطلاقه بدءا من العام 1881.[2]

*

[1]- النابلسي، محمد، النفس المغلولة، سيكولوجية السياسية الإسرائيلية، 98.

[2]- النابلسي، محمد، النفس المغلولة، سيكولوجية السياسية الإسرائيلية. 96.

[*] سلوك النازي/الذي أجادت الصهيونية توظيفه لدرجة المبالغة والإسفاف، وها هي الشعوب تكره اليهود وتؤذيهم بما يعطيهم ادعاء حق كراهية الآخر وإيذائه، وفي هذا السياق كانت فلسطين قربان الأوروبيون للتكفير عن مظهر لاساميتهم /محاكم نورمبرغ. (رابط 4)

لأنه توجد بعض قرارات وتوصيات أدت فيما بعد إلى أن تكون تهمة اللاسامية قد تحولت إلى سيف مشهر ومسلط على رقبة أي مراقب يحاول أن ينظر ببعض الموضوعية إلى السلوك العدواني اليهودي حتى فقد هؤلاء المراقبون جرأتهم على الكلام فاستحقوا كتاب (بول فيدلي) "من يجرؤ على الكلام" ومع ذلك فقد تجرأ البعض على الكلام فدفعوا الثمن غاليا لأن الكلام هنا يعني إلصاق التهمة الخطيرة التي تسد الأبواب والمنافذ في وجه المتكلم، إنها تهمة اللاسامية.

ويعتبر المؤرخون بأن سبب هذا الاضطهاد هو استغلال اليهود للفلاحين وللفقراء في بولندا عن طريق الربا الفاحش، وذلك عندما عمل اليهود كوكلاء للإقطاعيين البولنديين.

ويوافق إسرائيل شاحاك على هذا الربط بين اضطهاد اليهود وبين الظلم الذي كانوا يلحقونه بالسكان عن طريق الربا، ويضيف شاحاك "إن الامتيازات التي كان يحصل عليها اليهود عن طريق رشوة النخبة الحاكمة في الممالك والدول أثار نقمة السكان عليهم، ولم يكن ذلك لمجرد كونهم يهودا بل لسيطرتهم على سوق المال وابتزازهم لصغار الفلاحين عن طريق الرهن والربا، وهكذا نجد أن الغيتو (حارة اليهود) تمكن من الاستمرار بالرغم من استجلابه لكراهية العامة لقيامه بدور وظيفي وهذا الدور هو دور المرابي –التاجر الذي يلعب لعبة السوق والمصالح دون التقيد بمبادئ). (النابلسي، محمد، النفس المغلولة، سيكولوجية السياسية الإسرائيلية ،98)

لقد أتقن اليهود وعبر تاريخهم لعبة تقاسم الأدوار، ومن ثم الاشتراك في جني النتائج، ومن هنا يمكن القول بأن للمتشددين دورهم في منع ذوبان يهود الخارج، وللعلمانيين لهم دورهم في عملية البحث عن إمدادات بشرية جديدة لهم في دولة إسرائيل في فلسطين. https://www.alukah.net

وإسرائيل دولة تملك القوة بهدف إعطاء الآمان لسكانها بتأكيد قدرتها على العدوان، وكذلك فهي دولة لا تملك مقومات الاستمرار، وهي تعتمد على المعونات وهي دولة خارجة على الأعراف الدولية والإنسانية.

ويمكن مراجعة حجم الفيتوات الأمريكية وحجم الدعم الأمريكي لها كي نستنتج مقدار إعتماديتها، وكذلك مراجعة الدور الأوروبي في ظهور الصهيونية وإقامة الدولة اليهودية في فلسطين.

وهذا يكفي لاستنتاج وهم القوة وكمون هذه القوة في الدور الوظيفي الذي تلعبه في خدمة المصالح الأمريكية، وبالتالي فإن الخضوع يكون للقوة الأمريكية واليوم فإن استعداد الإسرائيليين للموت لم يعد مطروحا، اسوة ببقية دول الرفاه وضعف وجهاز المناعة اليهودي والذي حال دون ذوبانهم في المجتمعات الأوروبية ولكن هل من الممكن الاعتقاد بلا نهائية المناعة، وأول علامات ضعف المناعة هو ظهور الصهيونية التي حولت التعصب اليهودي المعتاد من الصعيد الديني إلى الصعيد الاجتماعي. (النابلسي، محمد، النفس المغلولة، سيكولوجية السياسية الإسرائيلية، 105)

حتى بدت الصهيونية وكأنها جمعية اجتماعية لليهود، مما شجع ذوبان اليهود في مجتمعاتهم بحيث أقتصر تأثير الحلم الصهيوني على الفقراء وعلى المذعورون من دعايات الهولوكوست.

## سمات الخطاب الصهيوني المراوغ

الخطاب الذي أصبح معهودا ومعروفا للباحثين والمفكرين والسياسيين والمهتمين في أوروبا والعالم، والذي جاء انعكاسا لذلك وبأن له سمات محددة أهمها:

1. الحركة الصهيونية حركة تابعة يدعمها ويمولها الاستعمار الغربي، ولذا فإن الخطاب الصهيوني يتوجه إلى الدول الاستعمارية الأوروبية الراعية للصهيونية، وللمشروع الصهيوني في فلسطين.
2. لا تتوجه الصهيونية لهذه الدول وحسب، أو للنخبة فيها وحسب، أو لرأي العام غير اليهودي فيها الذي قد لا يدرك الأبعاد الاستراتيجية للتحالف بين الصهيونية والدول الأوروبية الراعية لها.
3. لابد وأن يتوجه الخطاب الصهيوني للمادة البشرية المستهدفة، أي تلك الجماعات اليهودية في العالم التي تنتمي إلى تشكيلات ثقافية وحضارية واجتماعية مختلفة ومتعددة. [1]
4. تعود الحركة الصهيونية إلى أصول ثقافية ودينية واجتماعية و طبقية متباينة، وهو ما يجعل لكل فريق صهيوني رؤية واولويات مختلفة، والجدير بالذكر أن التيارات الصهيونية المختلفة تركت بعض القضايا الأساسية دون اتفاق، فلم يتم الاتفاق على هوية من هو اليهودي؟ وأيضا لم يتم الاتفاق على هوية من هو الصهيوني؟ كما لم يتحدد التوجه الاجتماعي والاقتصادي للحركة الصهيونية أو النظرية الصهيونية، مع العلم بأن الصهيونية كانت قد تركت مسألة تحديد من هو اليهودي للحاخامات اليهود، فهم سيقرون من هو اليهودي؟ ومن هو غير اليهودي؟

وقد لجأت الصهيونية في خطابها المراوغ إلى:

1- محاولة تجاهل الأصول التاريخية أو تزييفها، ومحاولة عزل الدوال عن أصولها التاريخية والثقافية والاجتماعية.[2]

---

والانتكاسات الحديثة كانت أكثر أثرا وعمقا، حيث البحوث الأركيولوجية تدحض المرويات التوراتية وتحمل معها الشك بكل الأساطير اليهودية، وهنا قد يفيدنا استعراض تحليل فرويد اليهودي لأسطورة الآباء الأوائل إذ يقول "لقد كانت نسبة دين يهوه الجديد إلى الآباء الأوائل بهدف إشهار ارتباط اليهود بالأرض واتقاء الكراهية التي تلاحق المستوطنين الصهاينة". https://www.alukah.net

واليهود التوراتيون / يعتبرون إقامة (إسرائيل) في شكلها الحالي هي مخالفة لمشيئة الرب الذي لا بد له من الانتقام ممن يخالف إرادته فظهور المخلص مقدمة ومؤسسة لهذا القيام. ومثال على ذلك حركة ناطوري كارتا.

وقد ذكر فرويد في كتابه (موسى والتوحيد) حيث يقول: "أعتمد اليهود حيلة الإدعاء (إدعاء) النسب بينهم وبين الشخصيات الكنعانية الشهيرة، وذلك بهدف التخفيف من وطأة معاملة الناس السكان المحليين لهم بصفة مستعمرين" أما التحليل النفسي ومعه علم اجتماع المعرفة فإنهما لا يقبلان أي تكريس لدور الأسطورة "وهو الدور الذي تقوم عليه إسرائيل". المبنية على غرار الأساطير حتى تبدو هي نفسها مجرد أسطورة والأساطير لا تبقى فالتاريخ الذي يحميها هو نفسه الزمن الذي سيفضحها في وقت لاحق، ومن هنا قول درويش: "فلنا ما ليس يرضيكم لنا المستقل". (النابلسي، محمد، النفس المغلولة، سيكولوجية السياسية الإسرائيلية، 117)

واليهودي أو الإسرائيلي الذي يتحول من عدواني وإرهابي إلى رعديد عندما يفقد قدرته على العدوان، فالعدوان هو حامي الأسطورة ومصدر فرض شرعيتها ومن دونه تزول الأسطورة ويتحول هؤلاء إلى مجرد عابرين في كلام عابر. (النابلسي، محمد، النفس المغلولة، سيكولوجية السياسية الإسرائيلية، 118)

[1] - المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، 68.

[2] - نفسه، 69.

2- استخدام المصطلحات المحايدة التي هي في جوهرها عمليات تغيب للعرب وللواقع وللتاريخ العربي.

3- استخدام مصطلحات دينية يهودية في سياقات تاريخية زمنية، مثل الأرض المقدسة، وأرض الميعاد، وإسرائيل، والعبرانيون، والكتاب المقدس.[1]

وكمثال على ذلك ما قام به بن غوريون في العام 1936، الذي حذر السلطات البريطانية عن طريق اللورد بيل والبعثة الملكية من أن (الكتاب المقدس) هو مصدر الملكية لنا، وهو بذلك يقدم تعبيرا حديثا عن أسطورة أصولية تماما من الكتاب المقدس، وهي أسطورة تمثل قلب الصهيونية.[2]

4- استخدام دال معين تماماً أو محوه من المعجم السياسي والحضاري أو استخدام دوال تؤدي إلى تغيب العرب، العبرانيون الشعب المختار.

5- الخلط المتعمد بين بعض الدوال وفرض نوع من الترادف بينها.

6- استخدام اسم يشير إلى مسميات مختلفة، الشعب اليهودي- أرض إسرائيل.

7- استخدام اسماء مختلفة تشير إلى مسمى واحد أو مسميات مختلفة توجد رقعة عريضة مشتركة بينها: مثل الصهيونية السياسية، والصهيونية التصحيحية، والصهيونية العمالية، والصهيونية الدينية وهي تيارات صهيونية متعددة يمكن اختزالها في نوعين اثنين: صهيونية استيطانية وصهيونية توطينية.

و كذلك يشار إلى فلسطين المحتلة باعتبارها "اليشوف" أو أرض إسرائيل أو إسرائيل وكلا المصطلحان أو المصطلحات لها علاقة بالتوراة المحرفة.

8- استخدام مصطلحات لكل منها معنيان، معنى معجمي مباشر ظاهر ومعنى أخر حضاري كامن. مثل "القانون الدولي العام" أو "القانون العام"، أو "قانون الأمم" تعني في المعجم اللفظي دلالاتها الحرفية، ولكنها في المعجم الحضاري الغربي في القرن التاسع عشر تعني قانون الدول الغربية الاستعمارية أو "القانون الدولي الاستعماري"، وينطبق الوضع نفسه على عبارة "شركة ذات براءة" فمعناها الحرفي أنها "شركة" حصلت على براءة لا أكثر ولا أقل، ولكنها في المعجم الحضاري والسياسي الغربي تعني شركة استيطانية تشبه الدولة تقوم بنقل كتله بشرية غربية وتوطنها منطقة لاستعمارها أو استغلالها اقتصادياً، ولذا فإن المعنى الحقيقي "الاستعماري" لكثير من الدوال الصهيونية تتم تخبئته بعنايه وراء الكلمات البريئة، والأمثلة على ذلك كثيرة.[3]

9- استخدام دوال تعبر عن مدلولات هي دون الحد الأدنى الصهيوني المعلن ولكنها تشير إليه:

---

[1] - نفسه، 70.

[2]- عوض، رفيق أحمد، دعامة عرش الرب، عن الدين والسياسة في إسرائيل. 176

[3] - المسيري، عبد الوهاب، اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، 72.

لعل أهم الأمثلة على هذا الدال الذي استخدم في مؤتمر بازل للإشارة للدولة اليهودية، فالصيغة الصهيونية الأساسية تم تعديلها في مرحلة هرتزل وبلفور، وأصبحت الصيغة الشاملة بحيث أصبحت (الدولة الوظيفية) جزءاً من هذه الصيغة وهي الإطار المفترض لعملية نَقل اليهود وتوطينهم وتوظيفهم. وهذا ما عبر عنه شعار المؤتمر الصهيوني الأول (1897): "تأسيس الدولة هو الحل الوحيد للمسألة اليهودية". وكان هرتزل قد دوَن في مذكراته: "اليوم وضعت أساس دولة اليهود". ومع هذا، عند مناقشة القرارات، حاول المجتمعون أن يبتعدوا قدر الإمكان عن استخدام كلمة "دولة" في الإعلان النهائي كيلا يثيروا مخاوف السلطات العثمانية.[1]

10- ترك فراغات كثيرة ومساحات خالية من العناصر المختلفة، وعدم ربط المقدمات بالنتائج.

11- التأرجح المستمر والمتعمد بين أعلى مستويات التعميم والتجريد وأدنى مستويات التخصص.

12- أيقنت بعض الدوال والعبارات، أي تحويل المصطلح إلى ما يشبه الأيقونة. بحيث يصبح المصطلح مرجعية ذاته وتختزل الحقيقة المركبة إلى مثل هذه الأيقونة، التي لا تقبل المناقشة أو المراجعة أو الدراسة أو التساؤل. وهذا ما حدث بعض الوقت لعبارة "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض" ولعبارة "المفاوضات وجهاً لوجه". وفي الوقت الحاضر، ظهرت مصطلحات مثل "عملية السلام" و "السلام مقابل الأرض". ولعل من أهم العبارات المتأيقنه عبارة "ستة ملايين يهودي" التي يفترض أنها تشير إلى عدد ضحايا الابادة النازيه من اليهود، وأصبح مجرد التساؤل عن مدى دقة هذا العدد شكلاً من أشكال الكفر يسمى "إنكار الإبادة". [2]

13.إشاعة بعض الصور التي تختزل الواقع: وترتبط بالأيقنة محاوله إشاعة بعض الصور المجازية التي تختزل الواقع وتترجمه إلى أطروحة صهيونية. فرغم أن إسرائيل من أكثر الدول تسلحاً وشراسه وقوة عسكرية، إلا أن الصورة التي تشاع يجب أن تكون صورة إسرائيل صاحبة الحق المسالمة التي تدافع عن نفسها.

14- تغيير الاعتذاريات وتنويعها حسب تنوع الجمهور المستهدف: و"الاعتذاريات" هي الحجج التي يسوقها المرء ليرفع اللوم عن نفسه.والاعتذاريات تستند إلى رؤية لذات (الفاعله) ورؤية الأخر (المفعول به). وفي حالة الاعتذاريات الاستعمارية، نجد أنها في جوهرها نظرية للحقوق يحاول الكيان الغازي أن يبرر عن طريقها عدوانيته وان يضفي شيئاً من المعنى على فعلته.[3]

**السمات الأساسية للجماعات اليهودية كجماعات وظيفية**

يمكننا القول إن السمات الأساسية للجماعات الوظيفية و طبيعة علاقتها بالمجتمع المضيف تتضح بشكل متبلور في الجماعات اليهودية في العالم الغربي وفي طبيعة علاقتها به ومن هذه السمات:

---

[1] - نفسه، 72-73.

[2] - المسيري، عبد الوهاب، اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، 74.

[3] - نفسه، 74.

1–التعاقدية (النفعية والحياد والترشيد والحوسلة): تعد العلاقة بين أعضاء الجماعة الوظيفية والمجتمع المضيف علاقة نفعية، ذات أهداف واضحة ومحددة بشروط مسبقة للطرفين بشكل واع أو غير واع. واستمرار العلاقة مرتبط باستمرار المنفعة بينهما، ومن هنا تتسم هذه العلاقة بالحياد والبرود والعقلانية، والتجرد من الدفء والتراحم، وهي علاقة ضمن الإطار المادي ويتم حسابها من منظور الربح والخسارة دون الأخذ بالاعتبار الجانب الأخلاقي والعاطفي. [1]

2–العزلة والغربة والعجز والالتصاق بالنخبة الحاكمة: يحتفظ المجتمع المضيف بمسافة بينه وبين الجماعات الوظيفية عبر عزل أعضائها، فعندما يستجلب المجتمع المضيف عنصرا بشريا حركيا محايدا، فإنه يتعامل معه بشكل رشيد ومحوسب، ودون عاطفة أو مودة وتراحم، أو التزام أخلاقي تجاهه، بل يقوم بعزله لحماية نفسه من هذا العنصر الذي في نظره قد يعتبر فقد إنسانيته وأصبح مادة محايدة لا قداسة لها ولا حرمة، وبالتالي يقابل ذلك من عضو الجماعة الوظيفية إحساس عميق بالغربة والشعور بأنه ينتمي إلى الوطن الأصلي، الذي يعده بؤرة عواطفه، كما أن ولاءه الحقيقي يتجه نحو جماعته الوظيفية، فالتسمك برموز العزلة المفروضة عليهم تصبح من العلامات والسمات التي تميزهم عن الأغلبية. ونظرا لذلك يكونون في المجتمع ولكن ليسوا منه، ولا يلعبون دورا أساسيا فيس تنميته، وإن لعبوا أي دور يظلون خارج النظام السياسي الطبيعي فيهيمنون عليه بأن يصبحوا نخبته الحاكمة، التي تحتفظ دائما بينها وبين الجماهير بمسافة شاسعة، أو يقومون بالتدخل لصالح فئة ما، وعلى حساب فئة أخرى.

ومن هنا يتركز أعضاء الجماعة الوظيفية في وظائف معينة، وفي قطاعات بعينها، وهي في العادة وظائف في قمة الهرم، وتتطلب خبرة خاصة لا يمتلكها أعضاء مجتمع الأغلبية، وحتى لا يسمحوا لأحد بالاقتراب منها، إذ يتطلب أداؤها استخدام أدوات وطرق خاصة ونظم إدارية متقدمة غير مألوفة لأعضاء المجتمع، وهذا ما يجعلهم في الوقت نفسه محط السخط الشعبي، وخصوصا أن الكثير من الوظائف التي يتركزون فيها ذات طابع استغلالي أو قمعي. [2]

3–الانفصال عن المكان والزمان والإحساس بالهوية (الوهمية):

ينتمي عادة أعضاء الجماعات الوظيفية إلى وطن أصلي، سواءاً كان هذا الوطن موجوداً فعلا أم غير موجود، وهذا الوطن يصبح البؤرة التي تتركز فيها عواطفهم، ويتجه ولاءهم نحوه، ويصبح النقطة المرجعية الصامتة لهم بحيث يفكرون في واقعهم من خلاله، وقد يتحدثون عن العودة إليه إذا كان الوطن موجودا فعلا، ولكنهم عادة لا يفعلون ذلك، لأن الولاء الحقيق والفعلي لعضو الجماعة الوظيفية يتجه إلى وظيفته وجماعته الوظيفية، فهي ليست وطنه الأصلي وإنما وطنه الفعلي (الموجود). وهكذا تتسرب العواطف لعضو الجامعة وتتجه بعيدا عن المجتمع المضيف، إما خارجة

[1] - المسيري، عبد الوهاب، اليهود واليهودية والصهيونية، ج2، 241.
[2] - مجلة رؤية، العدد (20)، 2002، 90-91.

تماما عن الوطن الأصلي أو نحو جماعته الوظيفية، مما يضعف لديهم أواصر الصلة بالوطن المضيف ويزيد من عدم الانتماء له، ويعمق الحياد تجاههم، ويعمق كذلك غربة أعضاء الجماعة الوظيفية تجاه مجتمع الأغلبية فيعيشون في المجتمع وهم يشعرون بأنهم شعب مقدس ومنفي.

4-ازدواجية المعايير والنسبية الأخلاقية:[1]

يتعامل غالبا أعضاء الجماعات الوظيفية مع أعضاء المجتمع المضيف بشكل موضوعي ومحايد، لا يتسم بأي ألتزام أخلاقي، فالمجتمع المضيف بالنسبة لهم مادة نافعة وشيء مباح، لا يتمتع بأي قدسية ولا حرمة، وفي نفس الوقت فإن أعضاء الجماعة الوظيفية يلتزمون تجاه جماعاتهم بقوانين أخلاقية صارمة خاصة بهم، فأعضاء الجماعة محل قداسة وحرمتهم تجب مراعاتها.[2]

5-الحركية:

كان أعضاء الجماعات اليهودية من أكثر الجماعات حركية داخل التشكيل الحضاري الغربي، فهم لم يكونوا مرتبطين بالأرض مثل الفلاحين والنبلاء، ولا حتى بالمدن مثل سكانها، وإنما كانوا يتنقلون بحرية كبيرة في المجتمع البسيط تحت حماية الملك الذي يمنحهم المواثيق. وقد ساعدت عمليات الطرد المستمرة، ثم الهجرة، على تعميق هذه الحركية. وقد تَركَز أعضاء الجماعات اليهودية في قمة الهرم الاجتماعي وابتعدوا عن قاعدته (وهذا هو أهم أسباب المسألة اليهودية).

6-التمركز حول الذات والتمركز حول الموضوع (الحلولية):[3]

مركب الشعب المختار هو تعبير عن التمركز المتطرف حول الذات، يُيسر لأعضاء الجماعات اليهودية الوظيفية أن يقوموا باستغلال الآخرو حوسلته وان يقوموا كذلك بعزل أنفسهم كما يبرر غربتهم. ولكن عضو الجماعة الوظيفية اليهودية يتمركز أيضا حول وظيفته الموضوعية، ويقبل أن يكون أداة متوسلة تضطلع بوظائف محددة تُكل له.

ويُعبر هذا التمركز حول الذات وحول الموضوع عن نفسه من خلال الإحساس المتطرف بالحرية الكاملة والحتمية الكاملة، ومن خلال مفهوم الاختيار والنفي والهجرة، وهي مفاهيم تجسد هذه الازدواجية المتطرفة المتبلورة: فاليهودي حر تماماً لأنه مَنفيٌ عن أرضه لا جذور له، وهو يتمتع بمزايا عديدة لأنه مختار من قبل الإله، إرادته من إرادة الإله. ولكنه في الوقت نفسه لا حرية له لأنه مَنفيٌ من أرضه التي لا يقدر على تحقيق ذاته إلا فيها وحدها. كما أن الاختيار يعني التكليف أيضا ومن ثم عدم القدرة على الحركة.

وتتضح علاقة الجماعات الوظيفية اليهودية بالحلولية الكمونية في تَصاعُد معدلات الحلولية الكمونية داخل اليهودية إلى أن سيطرت عليها تماماً.

---

[1] - نفسه، 91

[2] - نفسه، 92

[3] - مجلة رؤية، العدد (20)، 2002، 92

وعلاقة الجماعات اليهودية بالتحديث والعلمانية علاقة مركبة وعميقة، و ذلك أن مسار الهجرة اليهودية قد تأثر بشكل عميق بالتحديث. فالجماعات اليهودية كانت جماعات وظيفية تتحرك أفقياً من مجتمع إلى آخر، لا رأسياً داخل المجتمع الواحد نفسه.

فكانوا في البداية يُستجلَبون إلى المجتمعات المختلفة كعنصر تحديثي أو استيطاني، ومن هنا كانت الهجرة اليهودية تتم دائماً من البلاد الأقل تَخلُفاً، من البحر الأبيض المتوسط إلى وسط أوروبا ومنها إلى شرق أوروبا. ولكن ابتداءً من القرن السادس عشر وبداية ظهور الراسمالية والحركة الاستعمارية الغربية وبدايات التحديث في الغرب، نجد أن الهجرة تأخذ شكلاً مغايراً، فهي تنطلق من البلاد المختلفة إلى البلاد الأكثر تقدماً. وقد اشترك اليهود في حركات الهجرة الإستيطانية وغير الإستيطانية.[1]

ورغم أن أعضاء الجماعات اليهودية كانوا من حملة الفكر التحديثي والعلماني، إلا أنهم سقطوا ضحية عمليات التحديث والعلمنة. فهويتهم واثنيتهم كانت مرتبطة تماماً بعزلتهم كجماعة وظيفية. ولكن، مع تَصاعُد معدلات التحديث، وظهور نُخَب محلية تتولى زمام الأمور، وكذلك ظهور الدولة القومية العلمانية المركزية لم تَعُد هناك وظيفة لهم، وبدأت التحولات الوظيفية والطبقية العميقة تدخل على الجماعات اليهودية، فتحولوا إلى بروليتاريا وشحاذين واصحاب مصانع وبورجوازية كبيرة و صغيرة، وفقدوا تماسكهم الاثني وديانتهم اليهودية. وتساقطت كل رموز العزلة، وتساقطت أسوار الجيتو، وتم تحديث أزيائهم ولغتهم، وبدأ التعليم بين أعضاء الجماعات اليهودية يتحول من أداة لنقل الخبرات الخاصة وأسرار المهنة والحفاظ على الهوية والعزلة في المجتمع إلى وسيلة من وسائل تصفية الهوية شبه القومية و دمجهم في المجتمع وتدريبهم على الحراك الاجتماعي داخل طبقات المجتمع.

ورغم أن أعضاء الجماعات اليهودية كانوا يُشكِلون العمود الفقري للقطاع المالي والتجاري للمجتمع الغربي الوسيط، كما كانوا يشكلون جزءاً مهماً منه من عصر النهضة، إلا أنهم لم يساهموا في بناء الراسمالية الحديثة الرشيدة، فقد نشأت هذه الراسمالية داخل المدينة الغربية. أما راسمالية أعضاء الجماعات اليهودية فكانت راسمالية الجماعة الوظيفية المرتبطة بالمجتمع التقليدي، وقد سماها فيبر الراسمالية المنبوذة (مقابل الراسمالية الرشيدة).

ومع تصاعُد معدلات التحديث، يختفي اليهود كجماعات وظيفية. ومع هذا، يبقى هناك امتداد لدورهم التقليدي ولميراثهم الوظيفي إذ لا يكاد يُوجَد يهود في المهن الإنتاجية الأولية (الزراعة والتعدين)، بينما يتركزون في مجال الملكية العقارية وفي مهن الطب والتمثيل، وهي مهن تُوجَد كلها

[1] - المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج2، 243

عند قمة الهرم الإنتاجي، أو على هامشه في معظم أنحاء العالم، ولا يُوجَد أي تمثيل لليهود بين العمال والفلاحين ومختلف القطاعات الموجودة في قاعدة الهرم الإنتاجي.[1]

ولعل حالة يهود كايفنج في الصين تلقي بعض الضوء على ما قد يحدث لليهود في العالم الغربي بعد عملية تحديث وضعهم ووظائفهم. فبعد أن انضمت أعداد متزايدة من القيادة اليهودية إلى طبقة كبار العلماء/ الموظفين (الماندرين)، فقد اليهود وضعهم كجماعة وظيفية، وزادت معدلات الاندماج بينهم حتى اختفوا تماماً. وقد تمت هذه العملية عبر مئات السنين في الصين. ومن الممكن أن نتصور أن شيئاً مماثلاً سيحدث في العالم الغربي، لكن معدلات التحديث في الغرب تتفاوت سرعة وبطئاً من بلد لآخر، كما أن العملية تتعثر أحياناً بل تتوقف أحياناً أخرى. ولعل التعثر هو الذي أدَى إلى عدم اختفاء كثير من الجماعات اليهودية، أو تناقص أعدادها بشكل ملحوظ. كما أن التشكيل الاستعماري الغربي، بتأسيسه الدولة الصهيونية، أعاد إنتاج نمط الجماعة الوظيفية على مستوى الدولة.[2]

**الجماعات الوظيفية اليهودية: أنواعها المختلفة**

اضطلع أعضاء الجماعات اليهودية بأدوار وظيفية عديدة من بينها ما يلي:

1- الجماعات اليهودية الوظيفية الإستيطانية العدوانية.

2- الجماعات اليهودية الوظيفية المالية الوسيطة (التجارة- الربا- جمع الضرائب- المتعهدون العسكريون- تجارة الرقيق- تجارة الخمور).

3- جماعات وظيفية متنوعة (الطب- الجاسوسية- قطاع اللذة- البغاء - وتجارة الرقيق الأبيض).

وإذا كانت الجماعات اليهودية الوظيفية الإستيطانية القتالية هي أول ما ظهر من الجماعات اليهودية، فإن أهمها هي الجماعات اليهودية الوظيفية الوسيطة أو المالية.[3]

**سمات الشخصية اليهودية في إطار الانغزالية الجيتوية:**

1- الانغزالية اليهودية.

2- الدين اليهودي.

وفي ظل المناخ اليهودي الانغزالي المتمحور حول الدين وسلطة الحاخامات اليهودية والإيقاع التنظيمي ذي الطابع الاقتصادي الهامشي المنحصر في التجارة المتجولة، وبيع الملابس المستعملة، وفتح الحانات، وعمليات الحياكة والصباغ،ة والإقراض بالربا والصيرفة، تبلورت السمات الشخصية اليهودية الجيتوية التي عانت من الانفصام في الرؤيا، جعل الصراع في المشاعر

[1] - المسيري، عبد الوهاب، اليهود واليهودية والصهيونية، ج2، 244

[2] - نفسه، 244

[3] - المسيري، عبد الوهاب، اليهود واليهودية والصهيونية، ج2، 244

والتناقض في السلوك محورا تحددت من خلاله السمة الأساسية لتلك الشخصية، وهي عقدة التناقض بين الشعور بالاستعلاء والشعور بالدونية والاضطهاد، وقد أضحى الانغزال عاملا مهما في تكوين الشخصية اليهودية وساهمت الأسطورة والخرافة في خلق الإطار النفسي العنصري اليهودي لدرجة الخيال، وقد انعكس الشعور بالاستعلاء العنصري في التكوين النفسي اليهودي في العديد من التعبيرات التي تعكس الشعور اليهودي العميق، بكره وحقارة أمم العالم (الجوييم)، وقد تحول هذا الشعور بالاستعلاء العنصري اليهودي المشحون بالكراهية إلى اضطهاد وكراهية لهم من قبل الشعوب. وهذه أهم سمات الشخصية اليهودية في إطار الانغزالية الجيتوية كما حددها الدكتور رشاد عبد الله الشامي في كتابه الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية.[1]

وكذلك لقد حدد أيضا **سمات الشخصية اليهودية في إطار الانغزالية الصهيونية:**

فشل حركة التنوير اليهودية وظهور الانغزالية الصهيونية، حيث تتضح معالم الشخصية اليهودية في إطار الانغزالية الصهيونية في التوجهات الصهيونية والفكر الصهيوني بعد الإعلان عن الصهيونية في محاولة:

1- التمويه والتمرد على اليهودية التقليدية واليهودية الجيتوية، والانجرار الموجه والهادف نحو العلمانية.

2- رفض الاندماج للشعوب، أو نبذ العبودية اليهودية.

3- الرغبة في الانتقام من الأغيار وانتهاج العنف.

4- رفض الشخصية اليهودية الجيتوية.

5- الأيديولوجية الصهيونية والعلاقة مع الإمبريالية، حيث العلاقة مع فلسطين هي علاقة مرتبطة بالأرض والمكان، ولا علاقة لها بالتاريخ أو الادعاءات الدينية اليهودية الصهيونية.[2]

وأيضا فقد تحدث إسرائيل شاحاك عن السمات اليهودية الكلاسيكية وهي:

1- احتقار اليهود وازدرائهم للزراعة كمهنة إلى حد يزيد عن ازدرائهم للأغيار.

2- اعتماد اليهود على الملوك أو النبلاء أو أقطاب الصناعة أو التجارة المحلية.

3- معارضتهم للمجتمع غير اليهودي باستثناء الملوك والنبلاء، وتتشابه الصهيونية مع هذه السمات إلى حد كبير.[3]

**وقد تحدث القران الكريم** عن السمات اليهودية وعن تلك (النفسية اليهودية) الغريبة التي لا تشابهها نفسية في الوجود، حديثا مطولا ومفصلا ومسهبا، لا يتسع المقام لاستقصائه ويمكن إختصار ذلك فيما يأتي:

---

[1] - الشامي، رشاد عبد الله، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، 9 ،30.

[2] - الشامي، رشاد عبد الله، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، 35، 73.

[3]- السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهويد للسيطرة على فلسطين، 47.

**أولا: الإلحاد المطلق في العقائد .**

الإشراك بالله وافتراؤهم الباطل على الله تعالى، كقولهم إن الله فقير "لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء"[1]، وقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه، وقولهم عزير أبن الله، وطلبهم أن يكون لهم إله مع الله تعالى، وعكوفهم على عبادة العجل، وإتباعهم الشياطين، وعبادة الطاغوت، وتفضيلهم الوثنية على التوحيد، وتفضيلهم الكفر على الإيمان، ودخولهم الإسلام نفاقا وتضليلاً.

التطاول على الملائكة عليهم السلام.

ومن الإستخفاف بالوعي الالهي.

أ- تحريفهم الكتب السماوية

ب-نسبهم الكتب المحرفة إلى الله.

ج-نبذهم لكتاب الله تعالى.

ومن الوقاحة مع الرسل:

أ- قتلهم الأنبياء عليهم السلام.

ب-جحودهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

الاستهتار بالاخرة، وإحتكارهم للجنة

**ثانيا: عدم الإلتزام بالشرائع:**

إستحلال المحرمات، والتحايل عليها.

**ثالثا: الدعاوي الباطلة**

إدعاؤهم الإيمان بما أنزل عليهم، وادعاؤهم أن الهدى في إتباع سبيلهم، وادعاؤهم مغفرة ذنوبهم.

**رابعا: النقائص الخلقية:**

مشابهة الحمير، واخوة القردة والخنازير، وجحودهم النعم، والجدل العقيم، وقساوة القلب، وملازمة الهوان، والغدر، والحسد، والبخل، والجشع، والخيانة، والجبن، والتشبث بالحياة، والكبر، والعداوة، والافساد، والأنانية، والكذب وهم يعلمون.

هذه بعض الأخلاق التي دونها القرآن الكريم عن اليهود عموماً، ذكرناها على وجه العموم بإيجاز. وكذلك التوراة تحدثت عن اليهود وعن صفاتهم.[2]

واليهود والحركة الصهيونية لا عهد لهم ولا أمن ولا أمان، مصداقا لقوله تعالى: "الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون".[3]

---

[1] - سورة آل عمران، آية 181.

[2]- رشاد، يوسف، التوراة العدو اللدود للسامية. 99

[3] - سورة الأنفال، آية 56.

صفة الاستعلاء والاستكبار على البشرية، وممارسة التطرف والاجرام والمؤمرات على العالم، هي من الصفات الملازمة والمصاحبة لهم.[1]

والدليل أنه ومنذ الإعلان عن دولةم العام 1948 وحتى الآن عاثوا فسادا وطغوا وبغوا وقتلوا وشردوا الافاً بل الملايين من أبناء الشعب الفلسطيني[2].

وهذا الاستعلاء يدخل ضمن فلسفتهم العنصرية وجبلتهم العرقية الفاسدة غير السوية التي تجعلهم لا يرون انفسهم سوى مجموعة متميزة ومتعالية عن باقي البشر.

فهؤلاء هم اليهود في كل مكان وزمان، تواجدوا فيه، ما زالوا يمارسون الفساد والإفساد في الأرض حتى يومنا هذا، وهذا يعكس مدى الحقد والكره للأغيار، ويجسد سيكلولوجية العدوان والإرهاب

ومعتقداتهم تقول (عن إشعال الحروب بين الأمم هي مجالنا الخصب لجني الأموال ومجالا اقتصاديا لكي نجبرهم (أي الأمم المتقاتلة) على الاعتراف بقوة سلطتنا ويغدو الفريقان تحت رحمة مؤسساتنا الاقتصادية العالمية، وبالمال والاقتصاد يمكن السيطرة على العالم لأن المال عصب الحياة وهو أحد القوى، إن لم يكن أهمها للهيمنة والاستعلاء على الآخرين، وبمراجعة تاريخ عائلة (آل روتشيلد) نجد أنهم خططوا للسيطرة على العالم من خلال قوة المال، وإنهم قد خططوا مع كبار حاخاماتهم وقادة الحركة الصهيونية وعلى رأسهم (حاييم وايزمن) أول رئيس لدولة الكيان الصهيوني لبناء وطن لهم في فلسطين وإمعانا في تورط آلروتشيلد تم تعيين (ليوئيلروتشيلد) (1868–1937) رئيسا شرفيا للاتحاد الصهيوني في بريطانيا وإيرلندا، وكان هو المسؤول من آل روتشيلد عن فروع بنوكهم ومصارف اموالهم في إنجلترا ،كلها بل سعى بالإضافة لاستصدار التعهد البريطاني والمعروف باسم (وعد بلفور) إلى إنشاء فيلق يهودي داخل الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى ،كما تولي (جيمس) أرماندروتشيلد (1878–1957) رئاسة هيئة الإستيطان اليهودي في فلسطين، وتولى والده تمويل بناء المستوطنات اليهودية داخل الأراضي الفلسطينية، وإنشاء المشاريع المساعدة لاستقرار اليهود في فلسطين من أهم المشاريع القائمة حتى اليوم التي بناها آل روتشيلد داخل فلسطين مبنى الكنيست الإسرائيلي في القدس.[3]

ويعد (ادموند دي روتشيلد) زعيم الفرع الفرنسي لعائلة روتشيلد المالية اليهودية مؤسس فرع العائلة في فرنسا، وترجع أهميته لمساهمته الكبيرة في المشاريع الإستيطانية اليهودية في فلسطين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

ويلقب بعض المؤرخين البارون (ادموند جيمس دي روتشيلد) بأنه (أبو السكان اليهود في فلسطين في أيام هجرة اليهود الأولى بفلسطين)[4].

---

[1] -https://www.alukah.net

[2] - رشاد، يوسف، إبادة وزوال دولة إسرائيل حتمية توراتية، 75

[3] - رشاد، يوسف، إبادة وزوال دولة إسرائيل حتمية توراتية ، 78-79.

[4] - نفسه، 79

إذن فاليهود بما يمتلكونه من المال واللوبيات السياسية في العالم هيمنوا وسيطروا على مقاليد الحكم في كثير من الدول، ولهم سيطرة اقتصادية ومالية على كثير من شركات ومؤسسات مالية عالمية عملاقة استطاعوا النفاذ إلى أروقة أنظمة الحكم من خلالها وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وكثير من دول أوروبا الغربية، وحتى استطاعوا النفاذ إلى أروقة الحكم في بعض البلدان العربية من خلال سيطرتهم على سوق المال العالمي[1].

لقد عمد اليهود إلى إضفاء صفة الشرعية على الفواحش الخلقية، ولقد احتوت كتبهم الدينية كافة أنواع الفواحش الخلقية، والأغرب نسب هذه الفواحش إلى الأنبياء عليهم السلام.

ولقد عمدوا أيضا إلى نشر الانحلال والإباحية في كافة المجتمعات العالمية، ولا سيما المجتمع الغربي من أجل إفساد أخلاق تلك المجتمعات، تحقيقا للسيطرة اليهودية الكاملة عليها،حيث يقول الحاخام (رايشون) في خطبة ألقاها في اجتماع سري عقده اليهود في براغ، تشيكو سلوفاكيا، عام 1869.

–علينا أن نشجع الانحلال في المجتمعات غير اليهودية، فيعم الفساد والكفر، وتضعف الروابط المتينة التي تعتبر أهم مقومات الشعوب، فيسهل علينا السيطرة عليها وتوجيهها كيفما نريد.[2]

[1]- نفسه، 80

[2]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية ، 632

# الفصل الثاني

# اليهودية ومرحلة ما قبل الصهيونية

## أ.مدخل عن الديانة اليهودية:

لقد حرفت الديانة اليهودية وانحرفت عن المنهج الإلهي الحق، عن التوراة الأصلية التي أنزلت على موسى عليه السلام، على أيدي أتباعها من اليهود خلال السبي البابلي فيما بين عامي (586-538) ق.الميلاد.[1]

قال تعالى: "وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه" [2]

وجاء التحريف لأسباب مرتبطة بالكفر والعناد والعنصرية والحقد، وردا على البشارة ببعث محمد عليه السلام كما وعدتهم التوراة الأصلية، وذلك لقوله تعالى "الذين يتبعون النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة".[3]

ولذلك قرروا أن يحتفظوا بكيان مغلق ومنفصل، وتشكيل لجنة لتحريف التوراه والديانة اليهودية، برئاسة عزرا الوراق[4] فيما بين عامي (586-538) على الأسس والمعتقدات والأساطير اليهودية:

1-الله سبحانه وتعالى آله واحد -وهو آله بني إسرائيل فقط.

2-شريعة التوراة أنزلت فقط لبني إسرائيل وليس للعالمين.

3-النبي المنتظر ربما يكون من بني إسرائيل، لا من بني إسماعيل (العرب).

4-اليهود هم شعب الله المختار.

5-الوعود الإلهية المتكررة بتمليك بني إسرائيل ما بين النيل والفرات.

6-تبرير أعمال اليهود الإفسادية فيما يستقبل من الزمان.

وقد جاء التحريف بالزيادة والحذف والتطاول على الله سبحانه وتعالى وعلى ملائكته وكتبه ورسله، وسائر العقائد والأديان وذلك بهدف استغلال الدين أبشع استغلال وبهدف تكريس العنصرية اليهودية التي تطورت مع الزمن نحو الأسوأ حتى بلغت أوجها بعد أن تمكن اليهود في العصر الحديث ومن خلال الحركة الصهيونية من إقامة دولتهم،دولة إسرائيل في فلسطين في العام 1948[5] وهذا النهج اليهودي العنصري والأيديولوجي يرتكز إلى مايلي:-

أ-اليهود شعب الله المختار وقد ورد في التواراة:

---

[1]- سوسة، أحمد، العرب واليهود، 291-293

[2] - سورة البقرة، آية 75.

[3] - سورة الأعراف، آية 157.

[4]- مجلة رؤية، العدد (18)،2002، 1.

[5] - الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية، ج1، 68.

لأنك شعب مقدس للرب..إلهك إياك قد إختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض.[1]

ب–اليهود أبناء الله وأحباؤه ويقول الله سبحانه وتعالى "وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق".[2]

ج– اليهود أنقى سلالة بشرية على الأرض.[3]

يقول المفكر اليهودي (موسى هس): أن العرق اليهودي من العروق الرئيسية في الجنس البشري وقد حافظ هذا العرق على وحدته، على الرغم من التأثيرات المناخية عليه كما حافظت السمة اليهودية على نقائها في الماضي.[4]

د–وأنهم (أذكى شعوب الأرض قاطبة)، حيث يقول الزعيم الصهيوني آحاد هاعام: "إن اليهودي هو الرجل المتفوق، وهو غاية في حد ذاته وإن العالم خلق من أجله".[5]

هـ–وانهم ضرورة لحياة البشرية،حيث جاء في التلمود:

"كما أن العالم لا يمكن أن يعيش بلا هواء، فإنه لا يمكن أن يعيش بدون إسرائيل.

وإن سائر الأمم بالنسبة إليهم بمنزلة الحيوانات التي ينبغي أن تكون مسخرة لخدمتهم".

وجاء في التلمود أيضا: "إن اليهود وحدهم هم البشرية، أما الشعوب الأخرى فليسوا سوى أنواع مختلفة من الحيوانات".[6]

ويقول الزعيم الصهيوني (ناحوم سوكولوف): "إن جنس اليهود هو أفضل الاجناس جميعاً".[7]

والديانة اليهودية والبروتوكولات قسمت بني الإنسان إلى قسمين،وهما: أ– اليهود وهم عند انفسهم (شعب الله المختار).

ب–الأميين (الجوييم)[8] وهم غير اليهود من بقية البشر" "والجوييم كلمة تقترن في عقولهم بالزراية والاحتقار والهمجية والبربرية والنجاسة والحقارة.[9] وهذه النظرة عبارة عن نظرة شيئية وكأن هذه الأمم الأمم أشياء جامدة، لا حس لها، ولا إرادة، ولا كرامة، ولاحق، ولا حرج عندهم أن يفسدوا أخلاق الشعوب الأخرى[10]، صدق الله العظيم القائل فيهم "ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل

---

[1]- حامد، إسماعيل، موسوعة الأديان، 38.

[2] - سورة المائدة، أية 18.

[3]- الحوت، بيان نويهض، فلسطين، القضية- الشعب، الحضارة، 315.

[4] - جريس، صبري، ج1، 77-78.

[5] - الكيالي، حسان، العنصرية والفصل العنصري في جنوب إفريقيا وإسرائيل، 23.

[6]-الحوت، بيان نهويهض، فلسطين القضية الشعب، 7.

[7] - الكيالي، حسان، العنصرية والفصل العنصري في جنوب إفريقيا، 23.

[8]- الجوييم: الحيوانات العجماء.

[9]- الحوت، بيان نويهض، فلسطين، القضية، الشعب. 315.

[10] - ظاظا، حسن، أبحاث في الفكر الصهيوني، 108-109.

ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)[1] والقائل فيهم أيضا "ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين"[2].

**السمات العنصرية اليهودية:**

تتمثل العنصرية عندهم في الحقد على من عاداهم من البشر، فقد جاء في التلمود "اقتل الصالح من غير الإسرائيلين "وحرام على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من الهلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنين".[3]

وبعد ظهور الحركة الصهيونية العالمية بعد انعقاد مؤتمرها الأول في بال/بسويسرا عام 1897 تطورت هذه السمة العنصرية اليهودية إلى سمات ظاهرة ومن أهم هذه السمات ما يأتي:

**أولا:**استغلال الدين اليهودي –يقول الزعيم الصهيوني هرتزل: يجب أن يستغل الإنسان باي وسيلة للوصول إلى غايته، ويتمثل هذا الاستغلال بما تدعيه اليهودية والصهيونية من قداسة واختيار رباني لهم.

وقالوا بأن إقامة دولة يهودية في فلسطين قد تنبأت به نصوص الدين وذلك بوعد الله شعبه المختار "اليهود" هذه الأرض المختارة، حيث يغدو إمتلاكها بمثابة تحقيق لهذا الوعد لاغير، وهناك وعود كثيرة ومتكررة من التوراة المحرفة لا مجال لذكرها هنا.[4]

**ثانيا:** تزييف التاريخ: لقد حاول اليهود العبث بالتاريخ بالزيادة والحذف والنسل لكي يجدوا لانفسهم تاريخاً يحولهم تحقيق أهدافهم. والادعاء بأن فلسطين هي موطن اليهود الأصلي والخداع والتزيف ونقض العهود ظاهرة موجودة في اللاهوت الديني اليهودي ، وهذا ما أكده بيغين عندما قال: "إن اليهود لو تحدثوا عن فلسطين بدلا من أرض إسرائيل فأنهم يفقدون كل حق لهم في الأرض، لأنهم بذالك يعترفون ضمناً بأن هناك وجودا فلسطينياً[5].

ويقول الزعيم الصهيوني (هرتزل) عن فلسطين: "موطننا التاريخي الماثل في الذاكرة على مر الزمان".[6]

**ثالثا:** مصادرة الفكر: وهو ما يعرف عند اليهود والصهيونية في العصر الحديث بـ(اللاسامية) والذي يعني حرفياً (ضد السامية)، حيث تستخدم للدلالة على معاداة اليهود، "واللاسامية" تعني "اللايهودية"[7].

---

[1] - سورة آل عمران، آية 75.
[2] - سورة المائدة، آية 64.
[3] - الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها. 76.
[4] - نفسه. 78.
[5] - مجلة رؤية، العدد (18)،2002، 16-17.
[6] - لهلول، جبر، المواثيق والعهود في ممارسات اليهود، 141.
[7] - رشاد، يوسف، التوراه العدو اللدود للسامية، 121.

ولأسباب تاريخية اختار اليهود مصطلح اللاسامية وذلك لأن لفظ اليهودية اكتسب عند كثير من الشعوب ظلالا قبيحة، ومقرونا بالشح والخزي وصفات أخرى كثيرة، وهذا يؤكد بأن اللاسامية هي إبتداع يهودي، واستغلت الحركة الصهيونية اللاسامية على أوسع نطاق، وأن كل من يتعرض لليهود واليهودية والصهيونية رمي "باللاسامية"بغض النظر عن طبيعة عمله وموقعه.[1]

وبهذه البدعة اليهودية "اللاسامية" أمسكوا بأيديهم سلاحا يشهرونه في وجه كل من يتجرأ على فضح مخططاتهم، أو يقف معارضا لأهدافهم أو منصفا لخصومهم من دول العالم في أوروبا أو الشرق.

**مصادر السمات العنصرية اليهودية:**

**1- المصادر القديمة للديانة اليهودية:**

والتي هي عبارة عن أ- العهد القديم، ب- كتاب التلمود.

ا-العهد القديم: حيث يمجد اليهودية ويعتبر العنصر اليهودي صفوة الخلق الذي اختاره الله على سائر العناصر البشرية الأخرى، وهنا سنكتفي بإيراد نماذج من عنصرية العهد القديم التي تتمثل في: -

1. الانغزال الإجتماعي.
2. كراهية الأغيار أو "الغوييم".
3. تحقير الشعوب الأخرى وإستعبادها.
4. الدعوة إلى الإبادة والقتل والتدمير لأراضي الأغيار.
5. الدعوة إلى التملك والسيطرة على أملاك الأميين.
6. وكذلك الدعوة الصريحة إلى ممارسة الربا وإقتناء العبيد والرق.

ب-التلمود وهو كتاب مهم عند اليهود ويفوق في أهميته العهد القديم ويحمل في طياته تأكيدا على السمات اليهودية العنصرية المميزة والاستعلاء على الشعوب التي لا توجد في العهد القديم[2] والذي يتضمن تقريعاً شديداً لليهود، ويزعم حاخامات اليهود بأن موسى عليه السلام تلقى من ربه نوعين من الوحي:

1-التوراه المكتوبة، أو العهد القديم.[3]

2-التوراه الشفوية:وهي التلمود.[4]

والمظاهر العنصرية في التلمود تقوم على أساس أن اليهودي هو صفوة الخلق، واجتباه الله على سائر الخلق، وجاء في التلمود

تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر من الله.[1]

---

[1] - الجبوري، عبد الوهاب، اللاسامية في الفكر الصهيوني- الجذور والأهداف، 23.

[2] - الحوت، بيان نويهض، فلسطين القضية الشعب، 7.

[3] - مجلة رؤية، العدد (18)،2002، 11

[4]- نفسه، 12

من يجادل حاخامه أو معلمه فقد أخطأ وكأنه جادل العزة الإلهية.[2]

إعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء وسنكتفي وبشكل سريع بإيراد نماذج من عنصرية التلمود، أو تعليمات التلمود. وهذا تأكيد على العنصرية وازدواجية المعايير.[3]

وقد جاء في التلمود:

واليهودي الذي يقتل مسيحياً لا يقترف إثما، بل يقدم إلى الله أضحية مقبولة".

والدعوة والمطالبة الصريحة باللعنة على محمد عليه الصلاة والسلام وبأن مصيره إلى جهنم وبئس المصير.[4]

وبالنسبة لأرواح البشر: تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله،كما أن الابن جزء من والده، ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله،لأن الأرواح غير اليهودية أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات. [5]

وأن اليهود وحدهم هم البشر وأما الشعوب الأخرى فليست سوى أنواع مختلفة من الحيوانات.

وخلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان ليكون لائقا لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم، لأنه لا يناسب الأمير أن يخدمه ليلاً ونهاراً حيوان وهو على صورته الحيوانية.[6]علماً بأن اليهود هم من مارسوا الأدوار الوظيفية ودور الأقنان للملوك في العالم.

وهناك دعوة يهودية صريحة لقتل الصالح من غير اليهود، ومن العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر،لأن من يسفك دم الكافر يقرب قربانا إلى الله، وأيضا الدعوة الصريحة للتملك من الاجنبي وعدم رد ماله المفقود إليه، السرقة جائزة من غير اليهود، وكذلك الدعوة الصريحة إلى الربا والغش والنفاق والكذب واليمين الكاذب، وكذلك الدعوة إلى ممارسة السلطة على الأرض، واليهودي لا يدخل النار والجحيم هو مأوى الكفار[7]، والنصوص التوراتية والتلموذية تفيد بأن اليهودي الذي يقتل ساكناً غريباً في فلسطين يستثنى من حكم القانون ولا يحكم عليه بالموت، لأن ذلك عمل من أعمال السلامة الإلهية وجزء من الواجبات الدينية.[8]

**2- المصادر الحديثة** الفكر السياسي اليهودي الصهيوني- الذي يمثل المصادر الحديثة للعنصرية الصهيونية- وهو من الكثرة بحيث يصعب حصره ولذلك سيشار إلى بعض المصادر الرسمية.

---

[1] - مجلة رؤية، العدد (18)، 2002، 13

[2] - نفسه، 13.

[3] - نفسه، 13.

[4]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية، 1/ 108.

[5]- رشاد، يوسف، إبادة وزوال دولة إسرائيل حتمية توراتية، 45

[6]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية، 1/ 109

[7] - نفسه، 109-110.

[8] - مجلة رؤية، العدد (18)،2002، 21.

كالمؤتمرات الصهيونية، وتقارير زعماء صهيون، والبروتوكولات التي تفيض غيظاً ضد كل من عادى اليهود[1] وسنتحدث عنها لاحقا.

**مقومات ومصادر الشحن للسمات العنصرية اليهودية :**

**1-الديانة اليهودية**

**2-التاريخ اليهودي**

**3-النفسية اليهودية**

ويمكن تقسيم السمات العنصرية في الديانة اليهودية إلى ثلاثة أقسام هي:

1- الاستعلاء الديني:الأسطورة اليهودية تعتقد بأن اليهود هم الشعب المختار، وهم أبناء الله وهم عند الله أكثر من الملائكة وأرواحهم عزيزة عند الله.[2] وبأنهم هم افضل الشعوب. [3]

2- دعوى النقاء اليهودي.

لقد استغلت الحركة الصهيونية التي سنتحدث عنها لاحقاً أسطورة الشعب المختار وأعطتها معنى سياسياً، حيث تزعم الصهيونية بأن اليهود جميعا ينتمون إلى ديانة واحدة مميزة لها ذاتيتها، ومعالمها وقيمها الروحية والمادية،وإنهم يحملون سماتها وملامحها المتجانسة التي تلازمهم أينما أقاموا في أنحاء العالم، في الجنس واللغة والثقافة، وهذا غير صحيح، ويربط الصهاينة بين الديانة اليهودية وبين فلسطين بروابط تاريخية، وروابط حديثة مصطنعة، تتمثل بمصادرة الفكر وخدعة اللاسامية.[4]

3-الانغلاق الإجتماعي: لقد ترتب على أسطورة الشعب المختار عند اليهود الإنفصال عن الآخرين والتميز على اعتبار أنهم الأفضل، وقد جاء في التلمود بانهم يشبهون حبة الزيتون لأن الزيتون لا يمكن خلطه مع المواد الأخرى وكذلك اليهود لا يمكن إختلاطهم مع الشعوب الأخرى.[5]

وقد استمر اليهود في إنغلاقهم وإنفصالهم في دول العالم، واقتصر نشاطهم على مزاولة الأعمال الاقتصادية، التجارة والصيرفة حتى سيطروا عليها سيطرة شبه تامة، فقد كانت التجارة الدولية عملا تخصصوا فيه وكادوا أن يحتكروه، إضافة إلى ممارستهم الإقراض بالربا،حيث إن اليهودية هي أول نظام إجتماعي يقرر فيه الربا في مجتمع زراعي، وبعد إنتشار الديانة المسيحية في أوروباجاء ردالفعل ضد اليهود، اذ لم يكن يعجب المسيحين أن يروا اليهود المسؤولين عن صلب المسيح (عيسى) عليه السلام، هم المسيطرون على الحياة الاقتصادية مما أجج الاضطهادات ضدهم، فشرعت الدول الأوروبية في إصدار القوانين التي تحد من انشطتهم حتى إنتهى الأمر بأن ضيقت

---

[1] - ليفي، أوسكار، البروتوكولات، 111.

[2]- رشاد، يوسف، إبادة وزوال دولة إسرائيل حتمية توراتية، 29

[3] - https://drabbass.wordpress.com.

[4]- رشاد، يوسف، التوراة العدود اللدود للسامية، 126

[5]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، 1/ 150-152

بعض الدول الخناق عليهم في أراضيها، مما أجبرهم على الانغزال في أحياء خاصة بهم عرفت باسم الجيتو[1]. ويقول المسيري في موضوع العزلة إن النقاء العرقي لا أساس له من الصحة، ولا يوجد عزلة تامة وأسطورة العزلة هي محاولة صهيونية لإضفاء صفة الشرعية على فكرة إقامة وطن لليهود في فلسطين.[2]

وتعزى الإقامة في الجيتو إلى سببين وهما:[3]

1- إن هذا العزل السكني يرجع إلى قوانين الدول والشعوب التي يعيش اليهود بين ظهرانيها، حيث يفرضونه على اليهود تباعدا عنهم وإستعلاءً عليهم كفئة من المنبوذين، وكذلك إحكاما للرقابة عليهم درءاً لأخطارهم[4].

2-إن هذا العزل السكني كما يقول المؤرخ اليهودي سالو بارون يرجع إلى صنع اليهود أنفسهم، سعيا منهم كأقلية إلى التركيز والحشد في مكان واحد، ضمانا للحماية، وقد كان الدين اليهودي الأداة الرئيسية للفئه الحاكمة العليا في الجماعات اليهودية لعزل اليهود والحفاظ على على سيطرتها داخل الجماعات اليهودية [5]

وهذه العقلية اليهودية المنغلقة بما تنطوي عليه من مبادئ عنصرية كان لها أبلغ الأثر في الممارسات العنصرية اليهودية ضد كل من ينغص عليهم عزلتهم، ولا سيما العرب الفلسطينيين.[6]

2-**التاريخ اليهودي:** بما تضمنه التاريخ من قصص وحكايات وأساطير وردت في العهد القديم والتلمود عن ماضي اليهودية، والمراحل والظروف التي مر بها اليهود، وشكلت بالنسبة لهم مقوماً من مقومات العنصرية اليهودية المتواصلة التي تنسجم مع روح اليهودية، كديانة آثرت الانغلاق والانفصال عن الشعوب والمجتمعات الأخرى.[7]

**3-النفسية اليهودية:**

الديانة اليهودية حرفت وبدلت كما أشرنا سابقا،حيث حرف العهد القديم، ووضع التلمود وأصبحت الديانة اليهودية مختلفة عن الأصل، وأصبحت متزعزعة وتحتوي على تطاول خطير على الله سبحانه وتعالى وسائر الأديان وعقائد الدين، وعلى الأنبياء والمرسلين.

والديانة المحرفة جعلت اليهود يحملون في أعماقهم خصائص نفسية بالغة الصعوبة والتعقيد، وتنطوي على سمات وأخلاق غاية في الحقد والخداع[8]، حتى أصبحت النفسية اليهودية أو الشخصية الشخصية اليهودية والسمات اليهودية هي إحدى الدعامات والمحركات للتطرف والعنصرية اليهودية،

---

[1]- نفسه، 1/ 154-155

[2]- المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية واليهودية- حوارات، 54-55.

[3] - كورنييف، ليف، جوهر الصهيونية الطبقي، 19

4- حداد، يوسف أيوب، هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين؟، 282

[5]- كورنييف، ليف، جوهر الصهيونية، 21.

[6]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية. 161.

[7] - كورنييف، ليف، جوهر الصهيونية، 21.

[8] - https://www.alukah.net

والتواراة المحرفة تبدأ بترسيخ رذيلة الكذب، ورذيلة التحريض، والتمييز وذلك بوضع علامة دم على بيوت اليهود حتى لا يخطئ الإله وهو يمارس قتل الأغيار.[1]

هذه الأخلاق السيئة التي صاغت تلك النفسية اليهودية المعقدة والحاقدة تدل على أن اليهود "لا شئ" في كل شأن ذي بال من شؤون الحياة، حيث يقول الله "قل يا أهل الكتاب لستم على شيء"[2] لا في حياتهم الاقتصادية ولاحياتهم السياسية، ولا الاجتماعية ولا الدينية ولا الحضارية.

واليهود ليسوا على شئ، إلا أن ينفذوا ما جاء في التوراة والانجيل الأصليتين، اللتين أنزلهما الله تعالى.

"قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم"[3].

**ب- مرحلة ما قبل الصهيونية والإستيطان الصهيوني في فلسطين.**

شهد القرن التاسع عشر أحداثاً هامه في العالم، وكذلك التاريخ الحديث لفلسطين، وما رافق ذلك من مواقف وسياسات وتطورات عالمية ، حيث شهد الحرب العالمية الأولى التي انتهت بوعد بلفور وصك الانتداب البريطاني على فلسطين، والحرب العالمية الثانية التي انتهت بولادة المشروع الصهيوني اليهودي الإستيطاني في فلسطين[4]، وقد أثرت القوى الاستعمارية الأوروبية الغربية والتحولات الجديدة في القرنين التاسع عشر والقرن العشرين في التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي الفلسطيني، وفي الوطن العربي والشرق الأوسط عامة، و في فلسطين كانت الآثار والنتائج باهظة الثمن وخطيرة، ولم تكن كذلك لولا الدول الاستعمارية الأوروبية الامبريالية وتدخلاتها في المنطقة وشجعت الإستيطان الأوروبي الغربي والإستيطان اليهودي الصهيوني في فلسطين[5]، التي جاءت بطيئة ومتحركة واشتدت وازدادت مع بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وبالتحديد بعد انتهاء الحرب بين روسيا والدولة العثمانية في العام 1878.[6]علماً بأنه ابتدأ الغزو الأوروبي للمنطقة في الأعوام {1798-1799}، وذلك عندما قام نابليون بغزو مصر وفلسطين، وفي تلك الأثناء وجه نابليون النداء والدعوة إلى إقامة وطن لليهود في فلسطين، لتضمن فرنسا دعم اليهود واثرياء اليهود لهم مادياً وسياسياً في تنفيذ مشاريعها الاستعمارية.[7]

**المراحل التي مر بها الإستيطان اليهودي الأوروبي في أواخر العهد العثماني**

مر الإستيطان الزراعي اليهودي في فلسطين في أواخر العهد العثماني بمرحلتين:

---

[1]- رضوان، طلعت، الصراع المصري العبري والصراع الفلسطيني الإسرائيلي والمأزق الحضاري للمرجعية الدينية. 96

[2] - سورة آل عمران، أية 75.

[3] - سورة المائدة، آية 68.

[4] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين، 109-110.

[5] - نفسه، 171.

[6]- لهلول، جبر، المواثيق والعهود، 119.

[7]- السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين 171-174.

أ- المرحلة الأولى : (1870-1900) و خلال هذه المرحلة لم تكن الهجرة اليهودية منتظمة واعتمدت على شراء الأراضي- وعلى الدعم المباشر من أثرياء اليهود الأوروبيين، ومن أشهرهم اليهودي الصهيوني الفرنسي البارون أدمون دي روتشيلد، الذي قام بشراء أراضي لسبع مستوطنات يهودية في فلسطين، وقد بلغ عدد المستوطنات اليهودية غير المنتظمة ما بين عام (1876 -1900) (22) مستوطنة.[1]

ب-والمرحلة الثانية: وهي المرحلة التي انتظمت فيها عملية البناء للمستوطنات اليهودية وذلك عندما عهد البارون دي روتشيلد إدارة وتمويل المستوطنات إلى "رابطة الإستيطان اليهودي"، وقد جاء ذلك بعد الإعلان عن تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية في بازل في العام (1897).

وقد انتظم الإستيطان اليهودي الصهيوني في فلسطين بعد الإعلان عن ولادة الحركة الصهيونية العالمية، وكذلك تزايدت أعداد الهجرة اليهودية إلى فلسطين بوتيرة أسرع.

وفي العام 1838، أنشئت القنصلية البريطانية/ ولاحقاً أنشئت قنصليات/ ألمانيا/ فرنسا/ أمريكا/ روسيا. [2]

وفيما بعد قامت القنصليات بفتح فروع لها في عدد من المدن الفلسطينية.

وكذلك فقد نشطت الإرساليات التبشيرية في خمسينيات وستينيات القرن التاسع عشر حيث بدأت البعثات البروتستانيه والجمعيات التبشيرية الكاثوليكية والأرثوذكسية، وبدعم ورعاية وحماية من الدول الأوروبية الاستعمارية، بهدف التبشير للدين المسيحي، والغزو الثقافي تمهيداً لتحقيق أهدافهم ومخططاتهم الاستعمارية.

**القنصليات الاجنبية ودورها في الهجرة اليهودية والإستيطان اليهودي الأوروبي**

لقد مارست القنصليات الأجنبية في فلسطين أدواراً سلبية متمثلة في أنها :

أ- أصبحت تقوم بحماية ورعاية الرعايا الأجانب واليهود وتقديم الخدمات والتسهيلات لهم، وكذلك كانت تقوم بعمليات مراجعه وتدقيق في القوانين العثمانيه ومتابعتها لتخدم مصالحها في فلسطين.[3]

ب-لعبت القنصليات دوراً كبيراً في إنجاح الهجرة اليهودية إلى فلسطين من خلال تخفيف القيود التي فرضتها الدولة العثمانيه على هجرتهم إلى فلسطين، والقيام بممارسات ومحاولات الإحباط وإضعاف المقاومة للمشروع الصهيوني الإستيطاني.

ت-استغلت القنصليات الأجنبية انتشار الرشاوى بين بعض موظفي الدولة العثمانية من أجل تجاوز القرارات والإجراءات والقوانين العثمانيه الرافضه لإقامة اليهود والوجود الصهيوني في فلسطين، وقد استطاعت القنصليات الأوروبية النجاح في اجبار الدولة العثمانيه على إصدار قانون التملك

---

[1] - نفسه، 291.

[2]- جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، 1/ 63.

[3]- نفسه، 107/1

الأجنبي الصادر في العام (1867)، الذي سمح للأجانب بتمليك الأراضي الفلسطينية وتسريبها لليهود والحركة الصهيونية فيما بعد. [1]

ث-استغلت القنصليات الأجنبية الحملات والإرساليات التبشيرية الوافده إلى فلسطين للقيام بعمليات نقل وتهجير لليهود ضمن البعثات والإرساليات الدينية، وكذلك للقيام بأعمال البحث والاستكشاف للمواقع في فلسطين، وقد تأسست جمعيات خاصة للبحث والتنقيب عن الأثار التاريخية في فلسطين، ومنها الجمعيه البريطانيه للتنقيب، أو صندوق استكشاف فلسطين، والجمعيه الأمريكية لاستكشاف فلسطين.[2]

**وسائل التحايل على القوانين العثمانية:**

اتبع القناصل الأجانب عدة وسائل للتحايل على القوانين العثمانية منها :

1- وسيلة تسجيل القناصل أو موظفيهم للأراضي العثمانية باسمائهم الخاصة، ولم يكن في عمليات كهذه مخالفة للقوانين العثمانية. [3]

2- والمرحلة التالية كانت تتم عملية تسريب هذه الأراضي إلى المستوطنات الصهيونية الجديدة بواسطة شراء أراض كانت في السابق تعتبر أراضي أجنبية أو ممتلكات أجنبية، وقد عمدوا إلى تبادل الأراضي من قبل المستوطنين على أراضي الأجانب هؤلاء في فلسطين، مقابل إعطائهم أراض من ممتلكاتهم اليهودية في الخارج ولا سيما في روسيا.

3- والوسيلة الأخرى وهي ما كان على الشاري إلا أن يتقدم بطلب شراء للأرض التي كانت الحكومة التركية تعرضها للبيع لعجز الفلاحين العرب عن تسديد الضرائب المترتبة عليها.

4- وبإيجاز فما كان يصعب النفاذ إليه عبر هذه الوسيلة أو تلك، وبصورة أساسية عبر الدهاليز والطرائق القنصلية، كانت الرشوة كفيلة بحل عقدته أحياناً.[4]

5- ولأن والي القدس عبد الرؤوف باشا (1876-1888) كان صادقاً ونظيف الكف، فقد مارست القنصليات ضغوطاً على الحكومة التركية حتى تم استبداله.[5]

6- وكذلك قام المستوطنون باستغلال الفوضى في تطبيق القوانين العثمانية وتحديدا في موضوع الوثيقة الحمراء حيث يتوزعون في فلسطين ولا يغادرونها. ولمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى جوهور الصهيونية.[6]

**المحاولات الاستعمارية لتهجير اليهود إلى فلسطين:**

---

[1]- السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين ، 110/1

[2] - نفسه ، 29/1-30.

[3]- المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية، ج6. 216؛ نفسه، ج4، 256-257.

[4] - الحوت، بيان نويهض، فلسطين القضية الشعب، 392.

[5]- نفسه، 390.

[6] - كورنييف، ليف، جوهر الصهيونية، 131.

هناك محاولات استعمارية عديدة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين قامت بها عدة دول أوروبية تتعلق بهجرة اليهود إلى فلسطين وإقامة دولة يهودية فيها، تخدم مصالح هذه الدول وقد لعب الاستشراق الاروبي الغربي دوراً هاماً في فكرة تهجير اليهود إلى فلسطين.

**أ- المحاولات الاستعمارية الفرنسية لتهجير اليهود إلى فلسطين:**

أثناء غزو (نابليون بونابرت) لمنطقة المشرق الغربي وجه نداء إلى يهود الشرق عام (1799م) دعاهم فيه للانضواء تحت لوائه لإعادة تأسيس (القدس) ،أطلق عليهم (الورثة الشرعيين لفلسطين)، ويعد هذا أول نداء رسمي يصدر من دولة كبرى، ويتخذ طابعاً عملياً لتحقيق أماني اليهود في الهجرة إلى فلسطين.[1]

وكان اليهود قد بدأوا نشاطاً بهذا الاتجاه منذ العام 1798، وذلك حين أكثر كتابهم وخطباؤهم من إثارة حماسة اليهود، لبناء دولتهم في فلسطين ويعتقد الكثير من المؤرخين أن بداية التحالف الغربي اليهودي بدأت منذ قدوم الحملة الفرنسية على مصر، التي جاءت بتمويل من اليهود مقابل أن يتم توطينهم في سيناء.[2]

وقد استهدف "نابليون" من ندائه هذا تحقيق ثلاثة أمور رئيسة وهي:

الحصول من الراسماليين اليهود على الأموال اللازمة لتغطية نفقات حملته الاستعمارية.

واستغلال الطائفة اليهودية في المشرق لإثارة القلاقل والفتن الطائفية الداخلية لتتهيأ بذلك فرصة النجاح لحملته، وإقامة حاجز بشري غريب–موال لفرنسا في الوطن العربي.[3]

وعلى الرغم من فشل حملة نابليون على المشرق فقد ظلت تراوده فكرة استخدام المسألة اليهودية في مشاريعه الاستعمارية، إذ دعا في العام 1806 إلى عقد مؤتمر يهودي وفي العام 1807 عقد هذا المؤتمر وتم تشكيل المجلس الأعلى للقضاء على السنهدرين

ولكن سقوط نابليون عام 1813 أخرج فرنسا من حلبة الصراع الاستعماري حول استخدام موضوع اليهود لتحقيق أهدافها الاستعمارية، لكنه لفت أنظار الدول الاستعمارية الأخرى لتبني هذا الموضوع من أجل الهيمنة على المنطقة مستقبلا، وخصوصا بريطانيا منذ حملة نابليون عام 1799 ودعوته لليهود بالقدوم إلى فلسطين أصبحت فلسطين محط أنظار واطماع الغرب والمسيري اعتبر نداء نابليون وعداً بلفورياً.[4]

**ب–المحاولات الاستعمارية البريطانية لهجرة اليهود إلى فلسطين:**

في مطلع (القرن التاسع عشر) ظهر في بريطانيا بعض التشجيع لفكرة حماية الجالية اليهودية في فلسطين، وذلك بسبب وجود أنصار كثيرين فيها للدعاية الصهيونية وقد زاد إهتمامهم بهذا

---

[1]-الحوت، بيان نويهض، فلسطين- القضية- الشعب- الحضارة. 262-263

[2] - مجلة رؤية، العدد (20)،2002، 86.

[3]- نفسه، 87.

[4] - الحوت، بيان نويهض، فلسطين، القضية الشعب الحضارة، 418.

الموضوع. وكان من جراء تلك السياسة ان أقامت بريطانيا أول قنصلية غربية في (القدس) في عام 1839 موجهت معظم جهودها لحماية الجالية اليهودية في فلسطين ورفع مستواها. ولذلك إن مسألة حماية اليهود كانت الشغل الشاغل للقنصلية البريطانية في القدس ولقد كان هدف بريطانيا من تلك السياسة دوافع استعمارية وقد عبر (بالمرستون) رئيس الوزراء البريطاني عن إعتقاده في أن الإستيطان اليهودي من شأنه ان يعطي القوة للسياسة البريطانية، ولم تكن هذه الأفكار خاصة برئيس الوزراء (بالمرستون) إذ تبناها بعده أبرز رجال السياسة الاستعمارية البريطانية. فقد احتضن السياسي البريطاني (شافتسبري) عام 1840 فكرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، ووضع مشروعا سماه مشروع الأرض بغير شعب للشعب بغير أرض، وقد ردد هذة العبارة اللورد كلارينرون وزير الخارجية البريطاني عام 1954 قائلا بأن فلسطين أرض بلا شعب.[1]

وكذلك طرح (دزرائيلي) رئيس الوزراء البريطاني في بداية السبعينات في (القرن التاسع عشر الميلادي) مشروع إقامة الدولة اليهودية في فلسطين.[2]

وفي عام 1865 أنشأت بريطانيا (صندوق إكتشاف فلسطين)، الذي قام باكتشاف جغرافية البلاد وتاريخها، بقصد الهجرة والإستيطان اليهودي في فلسطين.[3]

**ج-المحاولات الاستعمارية الألمانية للهجرة باليهود إلى فلسطين:**

كان المستشار الألماني (بسمارك) يأمل أن تفلح ألمانيا في الحصول على موافقة الحكومة العثمانية بمد خط بغداد –برلين الحديدي من أجل السيطرة الاقتصادية والسياسية على منطقة المشرق العربي ولذلك فكر بسمارك بتوطين اليهود في المنطقة، لأنه يدرك أن قدرة اليهود على ممارسة النشاطات الاقتصادية التجارية والمالية في أي مكان من العالم سيؤدي في المدى القريب أو البعيد إلى سيطرتهم وبالتالي سيطرة الدولة الالمانية التي تتبنى قضيتهم على اقتصاديات المنطقة التي يحلون فيها، وهذا سينمي نوعا من التناقض بينهم وبين السكان العرب المحليين، مما يجعل ألمانيا مطمئنة كليا إلى أن اليهود سيشكلون خط الدفاع الأول عن مصالحها لأنهم في الوقت ذاته يدافعون عن مصالحهم.[4]

**د-المحاولات الاستعمارية الإيطالية للهجرة باليهود إلى فلسطين:**

يقول الزعيم الإيطالي (مازيني) مناصحاً اليهود:

بدون وطن يبقون بلا اسم بلا علاقة مميزة، بلا صوت، بلا حقوق.

أيها الإسرائيليون: لا تخدعوا أنفسكم بأمل التحرر من ظروف اجتماعية مجحفة،إذ لم تفتحوا أولا وطنا لانفسكم، لأنه حيث لا يوجد وطن لا يوجد إجماع على رأي يمكنكم اللجوء إليه.

---

[1] - مجلة شؤون فلسطين، العدد (257)، 2014، 48-49.

[2]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية، ج1. 288-229

[3] - الحوت، بيان نويهض، فلسطين القضية الشعب الحضارة، 301.

[4]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية، ج1. 231

و هو بهذا النداء إنما يؤكد بأن إيطاليا لا بد وأن يكون لها دور ومصلحة في بعث وطن لليهود في المستقبل. يساعدها في السيطرة على المنطقة أو جزء منها [1]

**هـ-المحاولات الاستعمارية الأمريكية للهجرة باليهود إلى فلسطين:**

لم تقتصر المطامع الاستعمارية في الوطن العربي على القارة الأوروبية الاستعمارية وإنما إمتدت تلك المطامع إلى القارة الأمريكية، فقد قال الرئيس الأمريكي (جون ادامز) عام 1818: "إنني أرغب في رؤية اليهود ثانية في أرض يهودا كأمة مستقلة".[2]

ويقول القنصل الأمريكي في تونس (مردخاي مانويل نوح) في خطاب له في حفل إفتتاح أحد المعابد اليهودية في نيويورك عام 1818م "إن القضاء على السيطرة التركية في أوروبا سيترتب عليه تحرير اليهود، وسيكون في إستطاعتهم السير لإمتلاك سوريا تحيط بهم هالات النصر، وبذلك يظهرون مكانتهم بين دول العالم". وفي عام 1830 تأسست في الولايات المتحدة حركات عديدة تروج لفكرة هجرة اليهود إلى فلسطين، حيث قامت هذه الحركات بمحاولات فعلية للاستيطان الزراعي في فلسطين.

وفي عام 1870 أنشأت الولايات المتحدة (جمعية إستشكاف فلسطين)على غرار (صندوق الإكتشاف البريطاني).[3]

وبذلك نلاحظ حرص تلك الدول على جعل فلسطين وطناً لليهود إنما كان بدوافع مختلفة بحسب إختلاف الجهات وإن كان أهم هذه الدوافع ما يأتي:

1-النفوذ اليهودي المتمثل في المجال الديني والاقتصادي والسياسي والثقافي في تلك الدول.

2-المصالح الخاصة لهذه الدول والمتمثلة في استغلال النفوذ اليهودي، والخوف من إنبعاث الإسلام، وخدمة الأهداف الاستعمارية، والتخلص من مشكلات اليهود في مجتمعاتها.

الا أن اليهود لم يستجيبوا الاستجابة الكاملة لهذه الدعوات قبل ظهور الحركة الصهيونية عام 1897 لأسباب كثيرة أهمها:

1- إن القيادة اليهودية كانت تتوجس خيفة من فكرة الدولة اليهودية، وكانت في بداية الأمر مصرة على اعتبار اليهودية مذهبا دينيا ليس غير.

2- إن اليهود رأوا أن تلك الدعوات عسيرة التحقيق بعيدة المنال.

3- إن اليهود متسلطون على الشؤون الاقتصادية في أنحاء العالم، فإذا إجتمعوا في مكان واحد ضاعت عليهم هذه الميزة.

---

[1]-. نفسه، 232.

[2] - نفسه، 233.

[3]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية ، ج1، 233-234

ولم يكد يحل القرن التاسع عشر الميلادي، حتى كان المفكرون والزعماء اليهود يسعون بشكل واضح للهجرة فعليا باليهود إلى فلسطين وتأسيس دولة يهودية فيها، كان الأساس النظري لفكرة تجميع شتات اليهود في وطن يحمل اسم (إسرائيل)، وهو ما سطره اليهود في الكتب الدينية بدءا بالتوراة وما بعدها.[1] وقد سارت جهود اليهود في اتجاهين متكاملين هما:[2]

**1.الاتجاه النظري الفكري للزعماء اليهود.**

بدأ الزعماء اليهود في الدعوة إلى العمل من أجل الهجرة إلى فلسطين واستعمارها وكان لدعوة الحاخام (يهودا القلعى)[3] التي أكد عليها في كتابه (اسمعي يا إسرائيل)

الصادر عام 1834م صداها القوي في نفوس المفكرين اليهود المرتبطين بالغرب والاستعمار الإمبريالي.[4] ثم تلاه الحاخام هيرش كاليشر في كتابه (البحث عن صهيون) الصادر عام 1861 الذي شدد فيه على ضرورة إرتباط اليهود بأرض فلسطين من أجل الاستيلاء عليها ولو بالقوة.[5]

وفي العام التالي 1862 قام (موس هس) بنشر كتابه (روما والقدس) الذي دعا فيه إلى ضرورة إيجاد قومية يهودية.أما كتاب: (ليون بنسكر): (التحرر الذاتي)، الصادر عام 1882م والذي حلل الوضع اليهودي العام، وخلص إلى المناداة بوطن يهودي، وهو يعد من أقوى الكتابات اليهودية في هذا المجال.[6]وأخيرا توجت هذه الدعوات عام 1896 بكتاب (الدولة اليهودية) لمؤسس الحركة الصهيونية في العام التالي (تيودور هرتزل).[7] باللغة الالمانية ثم ترجم إلى عده لغات [8]

وقد طالب هرتزل في هذا الكتاب الذي وصفه بأنه محاولة لإيجاد حل عصري للمسألة اليهودية بإنشاء دولة يهودية لم يحدد لها مكانا معينا، وإنما ترك أمر تحديد موقعها للبحث والمفاوضات حيث يقول: "سنأخذ ما يعطي لنا وما يختاره الرأي العام".[9]

**2-الاتجاه العملي للزعماء اليهود:**

لو ان الزعماء اليهود اقتصروا على جهود الحاخامات في الجانب النظري، لبقيت فكرتهم معزولة عن اليهود، ولكنهم قاموا من ناحيتهم بالجانب العملي، الذي تمثل في الآتي:

1-في عام 1854 قام الثري اليهودي البريطاني (موسى مونتفيوري) أيضا بحملة ضخمة لجمع التبرعات لشراء أرض في فلسطين، ليستوطنها اليهود، وقد تم ذلك فعلا فكان بمثابة البذرة الأولى للاستيطان اليهودي في فلسطين.

---

[1]- مجلة رؤية، العدد (18)، 26.
[2]- نفسه 236
[3]- جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، 72/1-73
[4] - مجلة قضايا فلسطينية، العدد (69)، 2018، 66-67.
[5]- الحوت، بيان نويهض، فلسطين- القضية- الشعب- الحضارة. 313-315
[6]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية. 321-325
[7]- الحوت، بيان نويهض، فلسطين- القضية- الشعب- الحضارة. 338
[8] - لهلول، جبر، العهود والمواثيق، 122-123.
[9] - الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهوية، ج1، 238.

2–وفي العام 1856 قام (مونتفيوري) بزيارة إلى فلسطين واشترى مزرعة وأوكل الإشراف عليها لعمال من اليهود.

3–في العام 1858 شرع (مونتفيوري) ببناء المساكن الخاصة باليهود في مدينة القدس.[1]

4–في العام 1860 قام في فرنسا الإتحاد اليهودي العالمي الإليانس[2] الذي كان من أهدافه نشر التعليم اليهودي بين يهود العالم وتدعيم البناء التعليمي والإجتماعي والاقتصادي للمستوطنين اليهود في فلسطين، وشراء الأراضي الزراعية في فلسطين.[3]

5–وفي العام 1884 عقد مؤتمر يهودي في كاتوفيتس في بولندا وهي تحت حكم الألمان أسفر عن توحيد الجمعيات المحبة لصهيون، ونظم أتباعها أنفسهم في جمعيات عرفت باسم (أحباء صهيون) حيث إستطاع هؤلاء أن يحصلوا على إعتراف رسمي عام 1890 تحت اسم (جمعية دعم الزراعيين والحرفيين اليهود في فلسطين وسوريا) وكان من أهم أهدافها:[4]

أ– ترحيل اليهود (إلى فلسطين)،حيث تسللت إلى فلسطين عن طريقها الدفعة الأولى من يهود روسيا، الذين أنشأوا اولى المستعمرات الزراعية، اطلقوا عليها اسم (الأولون في صهيون).

ب–قدم الثري اليهودي الفرنسي (ادموند جيمس روتشيلد)[5] منذ عام 1886 المساعدات المالية المتوالية للمستوطنين اليهود في فلسطين.[6]

وأخيرا ولأسباب كثيرة توجت هذه الجهود بظهور الصيغة الحديثة لليهودية ممثلة **بالحركة الصهيونية** عام 1897.[7] ، والأسباب التي أدت إلى هذا الظهور هي:

المخططات الصهيونية غير اليهودية الاستعمارية الأوروبية التي استغلت اليهود والأساطير الدينية اليهودية.[8] وتصاعد حدة العداء للسامية الذي أدى إلى المذابح ضد اليهود وفرارهم من روسيا وأوروبا الشرقية إلى أوروبا الغربية بعد اتهامهم باغتيال القيصر الروسي في العام (1881).[9]

وكذلك فشل حركة التنوير التي دعت إلى دمج اليهود في المجتمعات الاوروبيه بعد وصول أعداد كبيره من اليهود الوافدين من أوروبا الشرقية، كل ذلك أدى إلى ما يسمى "بالمسألة اليهودية".[10]

هذا بالإضافة إلى ما يدعيه زعيم الصهوينيه هيرتزل بأن العامل المباشر في إثارة اليهود الأوروبيين الغربيين ومحاكمة الضابط الفرنسي اليهودي الأصل دريفوس[11] بتهمه مزيفه، هي تهمة الخيانة،

---

[1]- جريس صبري، تاريخ الصهيونية، ج1. 65-67

[2]- نفسه. 29

[3]- نفسه، 29، 67.

[4]-الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية، ج1. 239-241

[5]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية، ج1. 240-241

[6]-الحوت، بيان نويهض، فلسطين- القضية- الشعب- الحضارة. 296

[7]- نفسه. 338

[8]- المسيري، عبد الوهاب، موسوعة تاريخ الصهيونية. 119

[9]- جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، ج1، 41-42

[10] - الحوت، بيان نويهض، فلسطين القضية الشعب الحضارة، 283.

[11]- جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، ج1، 49-50

التي أثرت فيه فعمد إلى تقديم اقتراح حل للمسألة اليهودية في كتابه الذي نشره باسم " الدولة اليهودية".[1] كما أن استمرار اضطهاد العالم لليهود ومحاولة إفادة اليهود من الحقوق العامة التي جاءت بها الثورة الفرنسية على 1789م، والنهضة العلمية التي شهدها القرن التاسع عشر وسيطرة اليهود على الكثير من شؤون الحياة الاقتصادية والسياسية والإعلامية كانت من العوامل الداعمة لظهور الصهيونية.

وتعود أسباب الظهور اليهودي الصهيوني الاستعماري العلني في المشرق العربي إلى العامل اليهودي من حيث النفود اليهودي والمؤازرة الدولية لليهود والقوة اليهودية، وعلاقتها مع الإمبريالية الغربية.

والعامل الثاني الذي تمثل في ضعف العالم العربي وعدم الوحدة العربية الإسلامية.

عقد في العام (1897) المؤتمر الصهيوني الأول والذي اجتمع فيه أكثر من ثلاثمائة شخصية يهودية يمثلون أكثر من خمسين جمعية يهودية في العالم[2]. والذي جاء تتويجاً للجهود الصهيونية اليهودية والجهود الصهيونية الأوروبية، والإعلان عن ولادة الحركة الصهيونية اليهودية، وعن برنامجها بإقامة وطن لليهود في فلسطين وكذلك لوضع الخطط الاستراتيجية لتنفيذ هذا المخطط، وبذلك تكون هذه الولادة ما هي إلا ولادة للمشروع الاستعماري الأوروبي الامبريالي الصهيوني الغربي في فلسطين والذي اتخذ من بعض الأساطير اللاهوتيه والدينية الخيالية سبباً لهذا المخطط وهذا المشروع الاستعماري التي استغلت أبشع استغلال وتسببت في العديد من المذابح والمجازر والتصفيات الجسدية لليهود في أوروبا بذريعة تصاعد المشاعر المعادية لليهود.[3]

حيث إن تأسيس الصهيونية كان بهدف إقامة الدولة الصهيونية لصالح اليهود في العالم، ولتنفيذ هذا المخطط أنشأت الصهيونية (صندوق الإئتمان اليهودي للإستثمار) عام 1899، الذي أسس له فرعا في (يافا) حيث عرف في العام 1903 باسم (البنك البريطاني الفلسطيني).[4]

كما أنشأت الصهيونية العالمية (الصندوق القومي اليهودي) عام 1903 لشراء الأراضي الفلسطينية وتأجيرها للمستوطنين اليهود.

أصدر هرتسل صحيفة أسبوعية أطلق عليها اسم "دي فيلت" (العالم) وحولها فيما بعد إلى المنظمة الصهيونية العالمية ليستعملها أداة لنشر أرائه، خصوصا بعد أن رفضت الصحيفة التي كان يعمل فيها سابقا بإصرار، الإشارة إلى خططه أو نشاطه وامتنعت عن نشر كلمة (الصهيونية على صفحاتها).[5]

---

[1]- فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون. 117

[2] - ليفي، أوسكار، البرتوتوكولات، 98.

[3]- المسيري، عبد الوهاب، موسوعة تاريخ الصهيونية. 147

[4]- الحوت، بيان نويهض، فلسطين- القضية- الشعب- الحضارة. 347-349؛ الموسوعة الفلسطينية، المجلد السادس، 4-5

[5]- جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، ج1. 153

وحصلت المنظمة على امتياز مجلة (دي فيليت)، لتكون لسان حال المنظمة، كما أسست المنظمة ساعدها المعروف (الوكالة اليهودية) عام 1922.

والصهيونية كحركة سياسية استعمارية عنصرية يهودية تسعى من خلال علاقتها الإمبريالية إلى السيطرة على منطقة المشرق العربي، فيما بين النيل إلى الفرات من أجل إقامة "دولة إسرائيل الكبرى"، وقد كان هيرتزل سياسياً مراوغاً ويتعامل مع الأطراف ذات العلاقة حسب مصلحة الصهيونية، ويظهر عكس ما يبطن.[1]

**العلاقة بين الصهيونية واليهودية:**

لقد اختلفت أراء الباحثين حول تلك العلاقة على رأيين متناقضين تناقضا تاما وهما:

1-التفريق بين اليهودية والصهيونية وأن اليهودية ديانة والصهيونية حركة سياسية.

2-عدم التفريق بين اليهودية والصهيونية حيث إن الصهيونية واليهودية ثنائية واحدة في المنطلقات والأهداف متمثلة في:-

أ- السيطرة على الأرض.

ب-الطرد والتهجير وتدمير المدن والقرى.

ت-نقاء العرق.

ث-استباحة ممتلكات وحياة ما يدعونه بالأغيار، الفصل والتمييز العنصري مثل:

1) الأرض وهدف الاستيلاء عليها.
2) العمل العبري حصرياً.
3) المسألة الحضارية الثقافية وادعاء التحدث والتحضر.
4) المسألة الديمغرافية كهدف استراتيجي وحيوي للوجود الصهيوني في فلسطين.

ج- العنف والقوة وحق القوة.[2]

والرأي الراجح القائل بعدم التفريق بين اليهودية والصهيونية لأن العلاقة بينهما وثيقة جدا[3]، فالصهيونية هي الصيغة الحديثة لليهودية، ولذلك لا فرق بينهما مطلقا؛ لأن اليهودية وإن كانت مسمى دينيا، والصهيونية مسمى سياسيا فإن اليهودية في مضمونها الديني وبوضعه الحالي المحرف تحوي نفس الأهداف التي تعمل الصهيونية من أجل تحقيقها في العالم عموما وهي[4]:

---

[1]- الشامي، رشاد عبد الله، القوى الدينية في إسرائيل. 19؛ المسيري، عبد الوهاب، موسوعة تاريخ الصهيونية، 120-140

[2]- عوض رفيق أحمد، دعامة عرش الرب عن الدين والسياسة في إسرائيل. 185، 195

[3]- رشاد، يوسف، التوراه العدو اللدود للسامية. 87

[4] - مجلة رؤية، العدد (18)، 2002، 10

1-إحتلال منطقة المشرق العربي فيما بين النيل والفرات، جاء في العهد القديم وفي ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام مثياقا قائلا لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات".[1]

2-السيطرة على العالم أجمع، كما جاء في العهد القديم.

"وكل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم".

وجاء في التلمود (كل مكان تطؤه أقدامكم يكون لكم،كل الأماكن التي تحتلونها فإنها لكم، فأنتم سترثون الجوييم المستكبرين في الأرض.إنكم إن تحتلوا أرض إسرائيل (فلسطين) يحق لكم أن تحتلوا غيرها).[2]

وقد كان إصرار الصهيونية على فلسطين وفلسطين وحدها منذ المؤتمر الصهيوني الأول المعقود في بازل –سويسرا عام 1897 لأن الموضوع مرتبط بالاستعمار والأهداف الاستعمارية تم اختيار فلسطين عن طريق الحركة الصهيونية التي استغلت الدين في سبيل تحقيق هذا الهدف.[3]

يضاف إلى ذلك (توصيات المؤتمرات الصهيونية) بضرورة تدعيم اللغة العبرية والتعليم اليهودي والقيم اليهودية لدى يهود العالم استعداداً لهذا التوجه الصهيوني.

والصهيونية لم تأت بغير ما هو موجود في اليهودية:

وإذا كان من خلاف بين اليهودية والصهيونية فليس في الأهداف لأن الجميع متفقون على وجوب الهجرة إلى أرض فلسطين، وإنما الخلاف في أشياء أخرى مثل المسميات. فاليهودية ديانة، والصهيونية سياسة وذلك حتى تعطي اليهودية للصهيونية انطلاقا في الحركة، ويمكن القول عند تجاوزها للخطوط المرسومة إن ذلك ليس من الدين. ولكن من السياسة، وهذا شكل من أشكال التكتيك رغم أن الجوهر واحد.

فاليهود المتدينون يرون أن الهجرة إلى فلسطين من الشؤون الربانية البحتة التي لا يمكن أن تتم إلا على يد الإله الذي يتولى عنهم تنفيذها بمشيئته دون تدخل مباشر منهم، بواسطة المسيح المنتظر الذي ستحدث المعجزة على يديه فقد جاء في التلمود:

"إن المسيح لن يأتي إلا بعد أن يعاد بناء هيكل سليمان الذي هدمه أعداؤهم وأن عليهم أن لا يستعجلوا الهجرة إلى الأرض قبل ظهور المسيح تقصيرا لمدة النفي والشتات، وان لا يهاجروا خاصة عن طريق القوة وأن لا يتمردوا على العالم".[4]

وتقول الكاتبة اليهودية (روت بلاو) زوجة أحد الحاخامين اليهود في القدس نقلا عن التلمود: "إن الله إستحلف الشعب اليهودي قبل أن ينفيهم من الأرض المقدسة ثلاثة أيمان:

1-أن لا يصعد إلى الأرض في جماعات أو بالقوة.

---

[1] - جارودي، رجاء، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، 155.

[2] - الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية،ج1، 254.

[3]- نفسه، ج1. 252-254

[4]- الزغيبي، أحمد، العنصرية الصهيونية ، ج1. 255-256

2-أن لا يتمردوا على شعوب العالم.

3-ان لا يحاول اليهود القتال من أجل تقصير مدة الشتات (يهاجروا قبل ظهور المسيح)

وإن الله قد جعل عقوبة الذين ينقضون هذه الأيمان، فقال: "وإذا لم تحافظوا على هذه الأيمان فسوف أبيح صيدكم كما أبحت صيد الغزلان في الغابات وإن الله سيسحق جميع الأمم التي ستساعد شعب إسرائيل على تمرده".

وهذا ما يعرف عند اليهود بـ(القانون الديني) وينص القانون على أنه "لا يجوز لأي يهودي أن يدخل منطقة الحرم الشريف قبل أن يظهر المنقذ اليهودي المنتظر".[1]

هناك بعض المقولات اليهودية الصهيونية التي تربط هجرة اليهود إلى فلسطين بظهور المسيح وتدعمها ببعض المقولات الدينية أو المسميات أو المصطلحات أو القوانين التي تختلقها الصهيونية أو بعض الحاخامات، والهدف منها تبرير وجود اليهود في أوروبا وأمريكا، وخصوصا تلك الاعداد الكبيرة التي لم تتمكن الصهيونية من احضارهم أو تهجيرهم إلى فلسطين، وإعطاء هالة من القداسة على هدا الوجود بعكس الموقف الرسمي للحركة الصهيونية المغاير لذلك ومحاولتها كذلك تخفيف حدة المعارضة.

أما الصهاينة، فيرون أن الهجرة إلى فلسطين تحتاج إلى مبادرة من اليهود أنفسهم من غير انتظار تمهيداً لظهور المسيح[2] ولذلك كانت الاستجابة للصهيونية، باعتبارها سياسية لا دينية محدودة من قبل التجمعات اليهودية، في كثير من دول العالم، إلا أنها أصبحت- حين أصطبغت فيما بعد بصبغة دينية- حركة شعبية تتمتع بتأييد كثير من اليهود، وبذلك نجحت الصهيونية في تخفيف حدة المعارضة[3]. وإسكات صوتها مع الزمن لعدة أسباب روجت لها الصهيونية أهمها:

1-أن الهجرة إلى فلسطين اختيارية.

2-الأموال التي تطلبها الصهيونية لتحويل أهدافها تطوعية.

3- الصهيونية كمشروع استيطاني تحظى بتأييد كافة القوى الدولية، ولهذا فليس من الحكمة أن يعارضها أحد لأنه بذلك يعارض سياسة دولته التي يتواجد فيها.[4]

4-الأمر الواقع الذي فرضه الإستيطان الصهيوني في فلسطين بإعلان الدولة الصهيونية في فلسطين عام 1948 والذي لا وجود له في العهد القديم الجديد.[5]

---

[1] - نفسه، ج1، 256-258.

[2] - الحوت، بيان نويهض، فلسطين القضية الشعب الحضارة، 5.

[3] - كورنييف، ليف، جوهر الصهيونية، 112.

[4] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين، 255.

[5] - الحوت، بيان نويهض، فلسطين القضية الشعب الحضارة، 4.

ومن خلال المقارنة بين اليهودية والصهيونية نلاحظ مواقف اليهودية هنا متعارضة مع مواقف الصهيونية مع العلم بأن الصهيونية (استغلت الدين لتحقيق أهدافها، وهي وجه آخر لليهودية من حيث الأهداف والغايات وهذا شكل من أشكال التمويه والخداع.

واليوم نرى إن جميع اليهود في العالم وبمختلف طوائفهم وأماكن تواجدهم صهيونيون لأنهم جميعا وبدون استثناء يؤيدون الوجود الصهيوني في فلسطين بشكل أو آخر، وهذا شكل من أشكال التناقض والمغالطات لدى الصهيونية التي تدعو إلى الهجرة، واليهودية التي ترى في ذلك سابق لأوانه، والأهداف الاستراتيجية واضحة طالما هناك مصلحة لهما في فلسطين وخارج فلسطين. باستثناء حركة ناطوري كارتا المعادية لإقامة دولة إسرائيل.

ويقول المفكر البريطاني اليهودي (إسرائيل أبراهامز): لقد أجمع يهود العالم على الديانة اليهودية المشتركة التي لن يكتسحها قصيروا النظر المتعصبون من دعاة الوطنية المحلية، فجميعنا إذن صهيونيون بحكم أن الصهيونية هي التي تقوى فينا روح التضامن وتشعرنا بالديانة اليهودية المشتركة[1] وفي نفس السياق. قال الزعيم الصهيوني (حاييم وايزمن): "إن يهوديتنا وصهيونيتنا متلازمتان ومتلاصقتان، ولا يمكن تدمير الصهيونية دون تدمير اليهودية".[2]

والخلاصة أنه لا فرق بين اليهودية والصهيونية لأن الحركة الصهيونية هي الجهاز السياسي التنفيذي بصيغته الحديثة للديانة اليهودية وبناء على ذلك، فكل يهودي صهيوني، وليس كل صهيوني يهودي. لأن كثيرا من ساسة القوى الدولية يؤيدون الأهداف الصهيونية في هذا العالم وبذلك يمكن القول إن الصهيونية حركة استعمارية امبريالية وصيغة حديثة لليهودية.

**الادعاءات الصهيونية لاختيار فلسطين وطناً لليهود:**

هناك عدة عوامل جعلت الصهيونية تختار فلسطين دون غيرها وهي:

1- العامل الديني: حيث الوعود الإلهية المزعومة بتمليك اليهود أرض فلسطين.

2-العامل التاريخي: حيث الوجود الإسرائيلي المتقطع في الماضي في فلسطين.

3-العامل الاقتصادي: حيث تحتوي فلسطين على الكثير من الثروات الاقتصادية.

4-العامل السياسي: حيث تلاقي مصالح (الصهيونية) مع مصالح الاستعمار

5-العامل الاستراتيجي: حيث الموقع المتميز وهذا في نظر الصهيونية هو الأهم لأن هذا الموقع يحقق أحلام اليهود في السيطرة على العالم بأسره وفي هذا يقول الزعيم الصهيوني (الدكتور ناحوم جولدمان) في محاضرة له في مونتريال –كندا عام 1947م.

"لم يختر اليهود فلسطين لمعناها التوراتي والديني بالنسبة اليهم ولا لأن مياة البحر الميت تعطي بفعل التبخر، ما قيمته ثلاثة الاف مليار دولار من المعادن وأشباه المعادن، وليس لأن مخزون

[1]- الزغبي، أحمد، العنصرية اليهودية، ج1. 257-260

[2] -سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ، 555.

أرض فلسطين من البترول يعادل عشرين مرة من مخزون الأمريكيتين مجتمعتين، بل لأن فلسطين هي ملتقى طرق أوروبا وآسيا وأفريقيا، ولأن فلسطين تشكل بالموقع نقطة إرتكاز حقيقية لكل العالم ولأنها المركز الاستراتيجي العسكري للسيطرة على العالم".[1]

هذه المقولة تتضمن جوهر الخطة التي تقدم بها مؤتمر كامبل بنرمان عام 1907م، التي تؤكد أهمية الموقع.[2] وهذا تأكيد على ارتباط الصهيونية بالاستعمار الغربي الأوروبي والأمريكي واليهودية ما هي إلا وسيلة لذلك.[3]

وكان من المتوقع أن (ينهي حاضر اليهودية) المتمثل اليوم في الصهيونية رحلة الشتات اليهودية، إلا أن أكثر اليهود على الرغم من الحاح الزعماء الصهاينة في هجرتهم إلى فلسطين، فضلت البقاء في مجتمعاتها الأصلية على فلسطين وهذا تأكيد على الفشل الصهيوني وزيف الادعاءات الصهيونية.

**أهداف وقرارات بعض المؤتمرات الصهيونية:**

1- المؤتمر الأول: في بازل/سويسرا 1897 وتضمن المؤتمر اتخاذ التدابير المعروفة بـ/البرنامج الصهيوني (برنامج بازل) الذي حدد أهداف الحركة الصهيونية بما ياتي: تسعى الصهيونية لإقامة

وطن يهودي في فلسطين وبحماية القانون العام، ويستعين المؤتمر بالوسائل التالية: من أجل تحقيق هذه الغاية:

- حث الفلاحين والمهنيين والمنتجين اليهود على استيطان فلسطين بالوسائل الملائمة.
- تقوية المشاعر الروحية والوعي الديني اليهودي وتغذيتهما.
- القيام بخطوات تمهيدية من أجل الحصول على موافقة الحكومات حيث يكون ضروريا للتوصل إلى غاية الصهيونية.[4]

تنظيم جموع اليهود وتوحيدهم عبر الوسائل المحلية والدولية الملائمة على حد سواء طبقا لقوانين كل بلد.[5]

وفي هذا المؤتمر وضعت أسس الدولة الصهيونية.[6] وأعلن عن تقارير زعماء صهيون –* البروتوكولات.[1]

---

[1]- النتشة، رفيق شاكر، الاستعمار- فلسطين- إسرائيل مشروع استعماري، 22.

[2]- سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ، 530..

[3]- دمج، ناصر، تحولات منهجية في الصراع العربي الإسرائيلي، 40

[4]- سوسة، أحمد، العرب واليهود. 250

[5]- نفسه. 250

[6]- الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ في فلسطين الحديث. 35؛ المسيري، عبد الوهاب، موسوعة تاريخ الصهيونية، 147-148

* تقارير زعماء صهيون–البروتوكولات وتعتبر هذه التقارير أحدى النتائج السرية للمؤتمر الصهيوني الأول ومضمون التقارير وبايجاز شديد هو "إقامة وحدة عالمية تخضع لسلطات اليهود وتديرها حكومة يهودية وفي ذلك يقول الدكتور (اوسكار ليفي).

2- المؤتمر الصهيوني الثاني والذي عقد في بازل سويسرا عام 1898

وتضمن المؤتمر دعوة بضرورة تنمية النزعة الصهيونية لدى اليهود وذلك بعد أن أعلن بعض قادة الجماعات اليهودية في أوروبا الغربية عن معارضتهم للحل الصهيوني (للمسألة اليهودية، وكانت أهم أساليب القيادة الصهيونية لمواجهة هذه المعارضة هو التركيز على ظاهرة (معاداة السامية). [2]

3-المؤتمر الثالث الذي عقد في لندن عام 1900 وقرر إنشاء الحركة اليهودية للرياضة وذلك للمساعدة في بناء اليهودي الجديد، القادر على القتال. [3]

4- المؤتمر الصهيوني الثامن: والذي عقد في لاهاي عام 1907 [4]وأهم ما تضمنه المؤتمر الاتفاق على أسلوب جامع جديد هو الصهيونية (التوفيقية) من أجل توحيد الجهود الصهيونية في الحصول على فلسطين.

**أهداف اليهودية الصهيونية الاستعمارية في العصر الحديث:**

لقد كانت غاية اليهودية الصهيونية في العصر الحديث تحقيق الدولة اليهودية في منطقة المشرق العربي عبر مرحلتين مرسوميتن،هما

1-دولة إسرائيل في فلسطين.

2-دولة إسرائيل الكبرى في منطقة المشرق العربي.

---

نحن اليهود لا نزال هنا، فكلمتنا الاخيرة لم ننطق بها بعد، وعملنا الأخير لم يكمل بعد وثورتنا الاخيرة لم تقم بعد، واهداف تقارير زعماء اليهود هو إقامة الحكومة اليهودية العالمية. (الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية، ج1، 125)

وتقارير وبروتوكولات حكماء صهيون ترسم خطة يهودية للسيطرة على العالم وذلك باستخدام جميع الوسائل كالرشوة والخيانة والجاسوسية والاستهانة بالقيم الدينية والخلقية والتحكم بالاقتصاد العالمي والسيطرة على التعليم ووسائل الإعلام وغيرها، وقد جاء في التقرير الثاني ومن أجل ذلك لسنا في حاجة إلى ان نقيم للأميين وزناً. (ليفي، أوسكار، بروتوكولات حكماء صهيون، 111) ولمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى كتاب ألمانيا النازية وفلسطين. (عبد الغني، عبد الرحمن، ألمانيا النازية وفلسطين 1933-1945، 146)

وقد ورد في مجمل التقارير مايلي:

إن السياسة لا تتفق مع الأخلاق في شئ والحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسي بارع وهو لذلك غير راسخ على العرش. (ليفي، أوسكار، بروتوكولات حكماء صهيون، 113)

و لابد لطالب الحكم من الألتجاء إلى المكر والرياء فإن الشمائل الإنسانية العظيمة في الاخلاص والأمانة تصير رذائل في السياسة وإنها تبلغ في زعزعة العرش أعظم مما يبلغه ألد الخصوم، وهذه الصفات لا بد أن تكون هي خصال البلاد الأممية (غير اليهودية). (ليفي، أوسكار، بروتوكولات حكماء صهيون، 113)

لمزيد من البيانات يمكن الرجوع إلى كتاب البروتوكولات، حيث عددها 24 تقرير

[1]- ليفي، أوسكار، برتوكولات حكماء صهيون. 111

[2] - نائور، مردخاي، الصهيونية في مائة عام، 29.

[3] - نائور، مردخاي، الصهيونية في مائة عام ، 32.

[4] - نفسه، 54.

وقد نجح اليهود والصهيونية وبالتواطؤ مع القوى الدولية الكبرى في تحقيق إقامة دولة إسرائيل في العام 1948.[1] وهذه الدولة بدأت بالتوسع للهيمنة على المنطقة وخدمة الأهداف الاستعمارية الأوروبية كما خطط لها سابقا.

والصهيونية حددت منذ نشوئها هدفا لها وهو جمع اليهود المشتتين في بلد واحد[2]، وكانت إنجلترا أيضا وفي بدايات القرن العشرين قد دعت إلى عقد مؤتمر بشكل سري وكان ذلك في العام 1905 بزعامة حزب المحافظين وكان الهدف من المؤتمر هو (إيجاد آلية تحافظ على تفوق ومكاسب الدول الاستعمارية إلى أطول وقت ممكن، وشارك في الحضور كل من بريطانيا وفرنسا وهولندا وبلجيكا وإسبانيا وإيطاليا واستمر انعقاد المؤتمر الذي سمي (مؤتمر لندن) وذلك على فترات من عام 1905–1907 وقد اتفق المؤتمرون على أن البحر الأبيض المتوسط هو الشريان الحيوي للاستعمار الغربي، لأنه الجسر الذي يصل الشرق بالغرب والممر الطبيعي إلى القارتين الأسيوية والأفريقية وملتقى طرق العالم وأيضا منطقتة هي مهد الأديان والحضارات والأشكال ية في هذا الشريان أنه يعيش على شواطئه الجنوبية والشرقية بوجه خاص شعب واحد تتوفر له وحدة التاريخ والدين واللسان إلا وهو الشعب العربي.[3] وفي عام 1907 قدم المؤتمر توصيات سرية وعاجلة لرئيس وزراء بريطانيا انذاك وهو (كامبل بنرمان) ومنها التوصية التالية:

(إن إقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر البري الذي يربط أوروبا بالعالم القديم ويربطها معا بالبحر المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة عدوة لشعب المنطقة وصديقة للدول الأوروبية ومصالحها هو التنفيذ العاجل والعمل للوسائل والسبل المقترحة[4] وقد خرج المؤتمرون بتوصيات وتقارير عديدة.[5]

وبعد الحرب العالمية الأولى اتفقت كل من إنجلترا وفرنسا على تقسيم العالم العربي بينهما مع إعطاء ليبيا لايطاليا وذلك تنفيذا لوثيقة كامبل التي تعد أول مخطط لتقسيم البلاد العربية التي تلقفتها الايادي الصهيونية بزعامة حاييم وايزمن الصهيوني الروسي 1874 –1954 الذي أصبح أستاذا في جامعة مانشستر في بريطانيا عام 1904 ويعد كذلك أول من حول مسار الحركة الصهيونية إلى مجال الإستيطان أثناء مقابلة مع جيمس آرثر بلفور وزير خارجية بريطانيا انذاك "إن اليهود يعتقدون أن استبدال فلسطين بأي بقعة أخرى في العالم نوع من الكفر"، لذا كانت من أهم إنجازاته قبل وخلال وبعد الحرب العالمية الأولى الإلحاح على القيادات السياسية والعسكرية البريطانية في استصدار قرار بإنشاء وطن قومي لليهود التي تبلورت فيما بعد بوعد بلفور عام

---

[1]- دمج، ناصر، تحولات منهجية في الصراع العربي الإسرائيلي، 45-46

[2] -مجلة رؤية، العدد (18)، 2002، 25-26.

[3] - سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ، 530.

[4]- رشاد، يوسف، إبادة وزوال دولة إسرائيل حتمية توراتية، 73

[5] - سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ، 229-230.

1917 وذلك تنفيذ لوثيقة كامبل السابقة، وكان حاييم وايزمن وكذلك هرتزل من الذين عملوا على استغلال الأساطير والخرافات الدينية اليهودية في تجميع اليهود من شتاتهم من جميع أنحاء العالم في فلسطين تنفيذها لهذا الوعد.[1]

**الوسائل اليهودية الصهيونية الاستعمارية:**

إن الحقد والعنصرية موجودة في النفسية اليهودية الصهيونية وملازمة لهما، ولقد أحسن اليهود استغلال كافة الوسائل المتاحة –ولا سيما بعد ظهور الحركة الصهيونية عام 1897– القاعدة السياسية الوضعية الغاية تبرر الوسيلة[2] حيث جاء في التقرير الأول من تقارير (زعماء صهيون).

إن الغاية تبرر الوسيلة، وعلينا ونحن نضع خططنا، ألا نلتفت إلى ما هو خير وخلقي، بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري ومفيد.[3]

وجاء في أقوال الزعيم الصهيوني (هرتزل):

"يجب أن يستغل الإنسان أية وسيلة للوصول إلى غايته".[4]

والوسائل كثيرة يمكن أن نذكر أهمها فيما يأتي:

أولا: **النفوذ اليهودي الصهيوني:** لقد ركز اليهود جهدهم لاستغلال نفوذهم في كثير من دول العالم من أجل تحقيق أهدافهم الاستعمارية في هذا العالم، ويتمثل هذا النفوذ في نفوذهم الديني، والاقتصادي، والسياسي، والثقافي، والإعلامي.

ثانيا: **المؤازرة الدولية:** إن المؤازرة الدولية للصهيونية والمشروع الصهيوني تكاد أن تصبح إجماعا دوليا من كافة القوى الدولية في أمريكا والغرب وأوروبا مما كان له أكبر الأثر في تحقيق أهداف اليهود والصهيونية الاستعمارية في العالم وقد سارت هذه المؤازرة باتجاهين متكاملين، هما تأييد مادي ومعنوي.

ثالثا: **القوة المادية:** لقد ترتب على المؤازرة الدولية لليهود حركة وكيانا في كافة المجالات أن برزت لليهود قوة مادية،ساهمت مساهمة فعالة في تحقيق أهدافهم الصهيونية في هذا العالم وتتمثل هذه القوة في نواحٍ عديدة، تقنية، ومادية، وأسرار صناعية؛ مدنية وعسكرية، وخبرات فنية واقتصادية وعسكرية، وهجرة للعقول، والعمل على إقامة المراكز البحثية والعلمية والمعاهد والمدارس والجامعات وقد أقيم أول مركز تقني عام 1924 في فلسطين وكذلك ومعهد التخنيون عام 1924 والجامعة العبرية (القدس) عام 1925 ومعهد وايزمن (دراسات عليا)عام 1949.[5]

---

[1] - دمج، ناصر، تحولات منهجية في الصراع العربي الإسرائيلي، 40

[2] - لهلول، جبر، المواثيق والعهود في ممارسات اليهود، 132-133.

[3]- ليفي، أوسكار، بروتوكولات حكماء صهيون، 113

[4] - كورنييف، ليف، جوهر الصهيونية الطبقي، 112-113.

[5] - الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية، 288/1.

ويحظى البحث العلمي في إسرائيل بأهمية خاصة،حيث يديره مركز متخصص وهو المركز اليهودي للبحث والتطوير،الذي أسس في العام 1949.

وكان من نتائج ذلك تقدم المشروع الصهيوني الإستيطاني في مختلف مجالات العلوم التقنية والصناعات العسكرية التي سنتحدث عنها لاحقا.

*

* فالحركة الصهيونية التي كان هدفها الرئيس الهجرة باليهود إلى (فلسطين) وتأسيس دولة فيها قابلة للتوسع، عبر مراحل مرسومة لتشمل ما بين النيل إلى الفرات، فيما يزعمون، وتتميز الصهيونية بالمقدرة على صياغة الاهداف والخطط السياسية والأيديولوجية المخادعة وقد اشار زيلتر محرر احدا مجموعات المختارات الادبية في الولايات المتحدة عام 1990 الى ان "الصهيونية ظاهرة معقدة لا يفهمها على حقيقتها الا القليل من ناقديها واقل من ذلك بكثير أنصارها" (كورنييف، ليف، جوهر الصهيونية، 93).

ولقد سعت الصهيونية حثيثا إلى تحقيق أهدافها الصهيونية الاستعمارية العدوانية والتوسعية على ما يأتي:

أ- محاولة إيجاد وطن لليهود. ب- والإعلان عن دولة لليهود في العام 1948م(كورنييف، ليف، جوهر الصهيونية، 94).

ولقد مرت الحركة الصهيونية باتجاهات صهيونية متعددة،ظهرت في صفوفها، الا أنه ومع هذا التعدد لا توجد اختلافات أساسية بينها،حيث إنها اختلافات ظاهرية لا تمس الجوهر بأية حال من الأحوال فقد حدد هدف الصهيونية على انه الحصول على وطن يهودي في فلسطين كي يكون ملكا لليهود، فالجميع متفقون على الحد الادنى وهو الوطن ولكن المضمون الديني والسياسي والإجتماعي يختلف من إتجاه صهيوني إلى آخر.

لا شك بأن المشروع الإستيطاني الصهيوني في فلسطين هو مشروع استعماري غربي، وقد شكل اليهود والصهيونية الغطاء لهذا المشروع من خلال استغلال بعض الأساطير الدينية، وتزييف بعض الحقائق بهدف إنجاح المشروع، ولذلك يمكن القول بأن المجتمع الصهيوني هو مجتمع مركب من مجموعة من الأقليات والطوائف والتجمعات الفئوية الاجتماعية والعرقية والدينية والاقتصادية المختلفة والمتباينة، الأمر الذي يجعل التناغم النفسي والاجتماعي والمعنوي فيها أمرا صعباً، ولذلك فقد اتسم المنهج الصهيوني السياسي الإستيطاني بأنه استمد قوته من خلال النصوص الدينية والأيديولوجيا الصهيونية ومفهوم الأسطورة التي تدعوا إلى العدوان والبطش وامتلاك القوة العسكرية، ولأنه مشروع استعماري استيطاني أوروبي، فقد استند ومنذ البداية وحتى الآن على قوة الدعم الدولي الغربي بشكل عام، والدعم الأمريكي بشكل خاص، والذي ابتدأ مع بداية القرن العشرين، وذلك عندما طلبت جمعية يهود فلسطين من الحكومة الأمريكية حماية الجالية اليهودية في فلسطين إبان الحرب العالمية الأولى، وكذلك موافقة الرئيس الأمريكي ولسون على وعد بلفور، الذي نُسق ورتب جيدا ومسبقا مع أمريكا والحركة الصهيونية، ما قبل الإعلان عنه بسنوات، وجاء الإعلان انسجاماً مع التوجهات الاستعمارية ومصالحها وكذلك لأرضاء اليهود الأمريكيين وكسب أصواتهم التي بدأت بالتحول من دعم الجمهورين إلى دعم الديمقراطيين في العام 1916.

# الفصل الثالث

# السمات الأساسية للصهيونية الاستعمارية ومشروعها الإستيطاني في فلسطين

يمكن القول أن السمة الأساسية المميزة لهذا المشروع هو السمة العسكرية القائمة على القوة ومفهوم القوة وحق القوة، كضرورة لا غنى عنها على طريق تحقيق المشروع الصهيوني المستند إلى فلسفة التوراة الأسطورية، وفلسفة التلمود اللتين تدعوان إلى امتلاك السيف والقوة العسكرية، وكذلك فإن الأسس والعوامل المغذية لهذا التوجه وهي الطبيعة الإستيطانية لليهود والصهيونية والمجتمع المركب وغير المتجانس والمستند إلى الفكر الأصولي الديني الذي يسلح هذا المشروع بالوصايا والنصوص الدينية المتطرفة، ولأن، المجتمع مجتمع عدواني استيطاني إحلالي فهو بحاجة إلى إمكانيات اقتصادية مجيرة ومسخرة لصالح هذا التوجه لضمان النجاح وفرض حقائق على الأرض. [1]

وتتضح السمات الأساسية للمشروع الصهيوني في عدة حقائق كما يلي:

1. ظهرت الفكرة الصهيونية وتبلورت بشكل نهائي في أوروبا في القرن التاسع عشر، وهو العصر المعروف بالاستعمار الأوروبي القومي للقوميات التي ظهرت في أوروبا، وقد استمد هذا العصر الكثير من مبرراته انطلاقا من الأفكار القائمة على العنصرية والتمييز العنصري وتلك الأفكار الخاصة بتفوق الرجل الأبيض، وغيرها من الأفكار التي كانت رائجة في ذلك العصر.[2]
2. انطلقت فكرة قيام كيان يهودي، ثم تحولت الفكرة إلى الصهيونية من قبل الزعامات الأوروبية قبل أن تتحول إلى تنظيم لليهود والصهاينة.

فقد أعلن نابليون عام (1799) عن استعداده للسماح لليهود بإقامة وطن لهم في فلسطين وذلك لضمان دعم اليهود وأثرياء اليهود لفرنسا مادياً وسياسياً وبأن يكون لهم دور وظيفي في تنفيذ مشاريعها الاستعمارية وللوقوف في وجه بريطانيا العظمى من أجل السيادة على الشرق الأدنى وتأمين الطريق إلى الهند.[3]

وكذلك فقد أعلن الزعيم الألماني بسمارك عن رغبته في إنشاء كيان يهودي حول نهر الفرات لحماية مشروع خط الملاحه الألماني التجاري الذي فكرت ألمانيا آنذاك في إنشائه لتخرج من دائرة الاحتكار البريطاني للطرق التجارية المؤدية للشرق الأقصى.[4]

في العام (1837) طلب بالمرستون رئيس وزراء بريطانيا من سفيره في الإمبراطورية العثمانية الاتصال بيهود الشرق الأدنى ليطلبوا حماية بريطانية لتتمكن من تحقيق وجود لها على غرار الوجود

---

[1]- المسيري، عبد الوهاب، اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، 17-18

[2] - مجلة رؤية، العدد (20)، 2002، 86-87.

[3] - جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، ج1، 25.

[4] - نفسه، 69.

الذي حققته فرنسا في الشرق الأدنى تحت شعار حماية المسيحيين الكاثوليك، وكذلك الذي حققته روسيا القيصرية أيضا تحت شعار حماية المسيحيين الأرثوذكس.[1]

بعد قيام الحركة الصهيونية وبتشجيع ألماني وبريطاني جرى صراع بينهما حول استقطاب للحركة الصهيونية التي نجحت بريطانيا في احتوائها، وابعاد النفوذ الألماني، وذلك بوصول وايزمان وبن غوريون إلى موقع القيادة الأول في الحركة، حيث صدر وعد بلفور من بريطانيا إلا أن صياغته و صدوره كان جهداً بريطانياً أمريكياً صهيونياً مشتركاً[2].

تأخرت أمريكا في توقيع موافقتها على صك الانتداب على فلسطين والأردن، والفرنسي على سوريا ولبنان لمدة سنتين، ولم توقعه إلا بعد أن ضمنت وحصلت من بريطانيا وفرنسا على حقوق اقتصادية متساوية معهما في الشرق الأدنى، مع أن نص الانتداب البريطاني على فلسطين نص على تمكين الشعوب ذات العلاقة من الوصول إلى مرحلة الاستقلال الوطني، إلا أن صك الانتداب البريطاني تضمن في المادة الثالثة منه على تهيئة الأوضاع في فلسطين لإقامة كيان يهودي فيها.[3]

ومنذ بداية المشروع اليهودي الصهيوني الإستيطاني في فلسطين والمؤسسة المحورية والأساسية في تثبيت الإستيطان اليهودي على الأرض، وفي حماية المصالح الاستعمارية الغربية في المنطقة، وهذا ما أثبتته الأحداث والتطورات فيما بعد، كما أصبح الكيان الصهيوني اليهودي العسكري الإستيطاني في فلسطين فيما بعد جزءاً أساسياً من الاستراتيجية العسكرية المتقدمة لحلف الأطلسي.

3. الفكرة الصهيونية ومنذ أن قامت واعلن عنها وكما عرفها الزعماء الصهاينة هي إقامة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، كهدف استراتيجي يتم تنفيذه على مراحل وبالتدريج. ويتم تنفيذ هذه الفكرة بالحرب العدوانية التوسعية الإستيطانية الإحلالية وطرد سكان المنطقة إلى الخارج بالعنف والإرهاب وإحلال اليهود الصهاينة في فلسطين بدلاً منهم ، وإن عدم وضع دستور لدولة اليهود فيما بعد والاكتفاء بمجموعة من القوانين الأساسية الصهيونية اليهودية العنصرية، بهدف التخلص من فكرة وضع الحدود للدولة تحول دون الوصول إلى المخططات والأطماع الصهيونية اليهودية الاستعمارية بإقامة إسرائيل الكبرى.

4. يقوم المشروع الصهيوني اليهودي وفي إطار فلسفته المجتمعية على أكثر حالات التمييز العنصري والديني والطائفي والعرقي حده عبر التاريخ حيث يلاحظ التمييز بين اليهود الأوروبيين والأمريكان والروس القدامى والجدد وكذلك التمييز بين اليهود الغربيين واليهود العرب لمصلحة اليهود الغربيين.

---

[1] - مجلة شؤون فلسطينية، العدد (257)،2014، 48-49.

[2]- جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، ج1، 276.

[3]- المسيري، عبد الوهاب، اليهود واليهودية والصهيونية، ج7، 17

وهناك تمييزاً أكثر حده في الحقوق والواجبات بين اليهود وغير اليهود، وبخاصة العرب المسلمون والمسيحيون من الفلسطينيين السكان الأصليين للبلاد.

والصهيونية تدعي وتفسر خطر السماح بالوجود الفلسطيني على الأرض الفلسطينية لأن هذا الوجود يؤدي إلى الإخلال بعنصر الصفاء والنقاء والتمييز لليهود على هذه الأرض.[1] وهرتسل اعتبر أن دولة اليهود "هي جزء من القلعة الأوروبية في مواجهة آسيا وحصن حضاري في مواجهة الهمجية"[2].

كما وتتجلى العنصرية اليهودية الصهيونية في إقرار قانون العودة اليهودي بعد إقامة الدولة اليهودية، الذي يطالب بهجرة اليهود إلى فلسطين على حساب سكانها الأصليين وعدم السماح للاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى بلادهم و وطنهم الأصلي.[3]

5. قامت دولة إسرائيل في العام (1948) كدولة صهيونية يهودية من خلال ما يسمى بالشرعية الدولية المتمثلة في قرار الجمعية العمومية في نوفمبر عام "1947" بتقسيم فلسطين مع أن هذا القرار وهذا التقسيم يتناقض مع المبادئ المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة، لأنه صادر إرادة شعب فلسطين وحق هذا الشعب في تقرير مصيره، فضلاً عن أن تهجير وإحلال تجمعات بشرية إلى وطن يسكنه شعبة، رغم إرادة هذا الشعب، ثم إعطاء هذه التجمعات وهؤلاء المهاجرين حق سلب الأرض وسلب الوطن هو عمل يتناقض مع الحقوق الطبيعية للشعوب التي نص عليها ميثاق الأمم المتحدة وإعلان حقوق الإنسان.

6. المشروع الصهيوني اليهودي الإستيطاني هو المشروع الذي قام بفعل ودعم وإسناد الغير.

7. وكذلك لم يعلن قادة الحركة الصهيونية اليهودية العالمية قبل الإعلان عن قيام دولة إسرائيل في العام (1948) موافقتهم على قرار التقسيم و رفضوه كما رفضه الشعب العربي الفلسطيني ولكنهم وفي الاجتماع الذي عقد في تل أبيب في شهر ديسمبر 1947 قرروا عدم إعلان الرفض للمشروع والموافقة عليه، والعمل على تنفيذه كمرحلة أولى من مراحل العمل والتكتيك والتخطيط الصهيوني المرحلي من أجل تحقيق الاستيلاء الكامل على فلسطين وكقاعدة انطلاق وارتكاز باتجاه تحقيق إسرائيل الكبرى كهدف صهيوني يهودي استعماري.

8. إن المجتمع الذي يتألف منه المشروع الإستيطاني الصهيوني اليهودي لم يصل إلى مستوى المجتمع المتكامل: [4] ورغم ذلك ما زال الإجماع الصهيوني يقوم على أن اليهود موحدون وطليعتهم المستوطنون الصهاينه، وفلسطين هي أرض الميعاد أو أرض إسرائيل، وليست فلسطين وطن أهلها وسكانها، وحدود هذه الأرض لا يمكن تحديدها في الوقت الحاضر وهناك مراوغه مطاطه في هذا الموضوع، والصهيونية تدعو إلى التوسع حتى تصل إلى الحدود التاريخية التي وردت في التوراة

---

[1]- المسيري، عبد الوهاب، اليهود واليهودية والصهيونية، ج7، 18

[2] - مجلة قضايا إسرائيلية، العدد (13)،2004، 9.

[3] - نائور، مردخاي، الصهيونية في مائة عام، 314.

[4]- المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج7، 17-18

وعلى يهود العالم أن يهاجروا إلى فلسطين، وأن يلتفوا حول المشروع الصهيوني اليهودي الإستيطاني في فلسطين، ويقدموا له الدعم المالي والسياسي، والوجود الصهيوني في فلسطين هو الأساس وهو المركز، والهدف إقامة دولة يهودية خالصة، دولة اليهود و دولة يهودية في آن واحد، تجسد الرؤى اليهودية والصهيونية.[1]

وبإمكان اليهودي فيها أن يحقق ذاته وهويته، رغم أن الصهيونية أصبحت تدرك وهي تدرك تماماً بأن اليهود لا يشكلون شعباً واحداً موحداً ولن يكونوا كذلك؛ لأن هذه المقومات غير متوفرة، واليهودية لا تعدو كونها طائفة دينية.

وكذلك أدركت الصهيونية وهي تدرك تماماً بأن فلسطين لم تكن كما صورتها الدعاية الصهيونية في البدايات أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، أو أنها بوابة سهله للتمدد والتوسع الصهيوني، ولم تعد الصهيونية تعمد إلى أساليبها التقليدية القديمة التي جندت الدين والأساطير والدينية في سبيل خدمة أهدافها وأجندتها، وهكذا أخذت تكف بحدود معينه عن ممارسة شعاراتها القديمة الداعية إلى جمع "المنفيين"، تصفية "الدياسبوا" وأصبح الحديث اليوم، واليوم أخذت الصهيونية تدرك بأن فلسطين ليست الوطن الوحيد لهم وأن اليهود في المنافي لهم حق البقاء فيها، وهناك محاولات توظيف لهذا الوجود.[2]

كما أن الوجود الفلسطيني في أرضه ووطنه وحسب التصور الصهيوني لهذا الوجود، هو أمر عرضي زائل، ولابد من التخلص منهم بشكل أو آخر، (لبقاء الدولة اليهودية حصراً والمقصورة فقط على العنصر اليهودي). وانطلاقا من هذا الإجماع أو التصور الصهيوني يصبح من حق اليهودوالصهيونية أن تدافع عن نفسها وعن حقوقها المطلقة بكل ضراوه، من خلال منظماتها العسكرية، وتشكيلاتها الأمنية والإستيطانية ضد الفلسطينيين، وضد مقاومتهم وضد وجودهم.[3]

والصهيونية تعتقد بأن القضية الفلسطينية لا تعدو كونها قضية أخلاقية، ولا مجال للحديث عن حقوق وطنية أو تقرير المصير.[4] وعليه فإن سياسة الأمر الواقع هي السياسة الوحيدة التي يمكن اتباعها مع العرب، فالأمر الواقع هو الذي يغير الواقع (العربي) ويفرض واقعاً (صهيونياً) جديداً عليه.

ولا يمكن وضع بديل عن الإستيطان الصهيوني اليهودي في فلسطين، وعدم وجود الإستيطان يعني ضرب المشروع الصهيوني في فلسطين في الصميم، والإستيطان هو حجر الزاوية في الإجماع اليهودي الصهيوني الاستعماري.[5]

---

[1] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين، 262-263.

[2] - سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ، 519-520.

[3] - لهلول، جبر، المواثيق والعهود في ممارسات اليهود، 140-141.

[4]- المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية، ج7. 19

[5] - مجلة رؤية، العدد (18)، 2002، 9

والقدس في الإجماع الصهيوني اليهودي الامبريالي هي العاصمة للدولة اليهودية الصهيونية في فلسطين. ويذهب الإجماع الصهيوني ورغم كل ديباجات الاستقلال الصهيوني والاعتماد على الذات و رفض الأغيار والغوييم إلا أنه دون الدعم الغربي وبخاصة الدعم الأمريكي للاستيطان اليهودي في فلسطين الذي لا يقدر له البقاء والاستمرار، والإستيطان هو مشروع وظيفي بالدرجة الأساسية وجد للدفاع عن المصالح الغربية والامبريالية، والغرب تبنى المشروع الصهيوني، وضمن له البقاء والاستمرارية لكي يدافع عن مصالحه في المنطقة، وبدون هذا الدور لن يكون هناك دعماً.[1]

**السمات العامة للصهيونية الاستعمارية**

**الصهيونية فكرة** استعمارية غربية أوروبية أمبريالية، وهي مدينة بفكرها وقوتها ووجودها وإقامتها للدولة اليهودية في فلسطين إلى أوروبا، وإلى الاستعمار الأوروبي، والأمبريالية الغربية، وعلى رأسها الإمبراطورية الإنجليزية. والدولة الصهيونية اليهودية هي امتداد لهذه الإمبريالية وهي تتسم بسماتها وصفاتها من حيث الأهداف والوسائل والدوافع. فمن الأهداف الإمبريالية الربح الاقتصادي، وتحقيق النفوذ السياسي وصرف الأنظار والانتباه عن القلاقل الداخلية في الوطن المستعمر، عن طريق شن الحروب واستهداف البلدان الفقيرة ونهب خيراتها وإمكانياتها.[2] وكذلك قد يكون الهدف أيديولوجيا بمعنى أن لا يكون تكتيكيا ومجرد غطاء كما فعلت الصهيونية من خلال تحالفها وعلاقاتها مع القوى الاستعمارية وإنما قد تكون هناك قوة ذاتية تدفع نحو الحروب التبشيرية لنشر الأفكار والمعتقدات التي تراها القوى الاستعمارية الامبريالية، وتبرر معتقداتهم ومنطلقاتهم بما يخدم المصلحة العامة.[3]والحركة الصهيونية الأوروبية الغربية تشارك في كل السمات الامبريالية ودوافعها وأهدافها ووسائلها.[4]فالأهداف سياسية لتحقيق مناطق نفوذ وهيمنة ومصالح اقتصادية للامبريالية الأوروبية والغربية بشكل عام وللحركة الصهيونية التي استغلت هذا النفوذ وهذا الوجود في خدمة مصالحها الاقتصادية والسياسية،هذا إضافة إلى منطلقاتها الأيدولوجية التي تروج لها والحركة الصهيونية لا يمكن لها أن تتواجد في حالة هدوء واستقرار أو سلام وذلك لأن تركيبة لمجتمع الصهيوني في فلسطين تركيبة تضم العديد من الأقليات المختلفة في المنشأ والثقافة واللغة والتقاليد.[5] والتقاليد.[5]

والحركة الصهيونية تصر على البقاء في حالة حرب وصراع وتوتر مستمر لصرف الانتباه عن التناقضات التي تتفاعل داخلها، وداخل المجتمع الصهيوني[6]. ويرى الدكتور قدري حنفي "أن ما نسميه الاستراتيجية السيكولوجية للوجود والتجمع الصهيوني اليهودي في فلسطين تهدف إلى خلق

---

[1]- الشامي، رشاد عبد الله، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، 203.

[2] - مجلة رؤية، العدد (20)، 2002، 87-88.

[3] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين، 209-210.

[4] - مجلة قضايا إسرائيلية، العدد (13)، 2004، 8-9.

[5] - سوسة، أحمد، العرب واليهود والتاريخ، 520.

[6] - نفسه، 549.

موقف صهيوني يحمل قدرا محدودا أو محددا من التهديد، يسمح بتفجير أقصى طاقات العدوان، ولكنه يحمل في الوقت نفسه ضمانا كافيا للقدرة على إلزام هذا التهديد حداً لا يتجاوزه في حالة حرب وتهديد دائمة وكاملة، يواكبها في ذات الوقت احساس بالطمأنينة العسكرية الكاملة والقدرة على الهجوم في الوقت المناسب، وهي تعتمد وجود آلة الحرب المتطورة ، العسكرية الدائمة المترقبة والمتأهبة".[1]

وبالنسبة للوسائل التي تستخدمها الامبريالية، وهي مختلفة من وسائل سلمية تتمثل في عمليات التبادل المالية والاقتصادية العادية، ووسائل أكثر عنفا وتتمثل في (الرشوة، والتهديد، والإرهاب العسكري)[2]، ووسائل أخرى وتتمثل في ممارسة العنف العسكري المباشر، هذا إضافة إلى الوسائل أو الحيل القانونية، والقانون الدولي يشتمل على طرق كثيرة لفرض الهيمنة والتسلط.[3]

والصهيونية لجأت إلى كل هذه الوسائل إذ قامت بشراء الأراضي من كبار الملاك الاقطاعيين في فلسطين، وكذلك من حكومة الانتداب البريطاني. ولجأت إلى التهديد والعنف والإرهاب العسكري المباشرمن خلال (المذابح) وكذلك إلى الوسائل القانونية والصهيونية سخرت القانون الدولي لصالحهم إبتداء من وعد بلفور، مرورا بوضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، واستصدار قرار هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين عام 1947م [4]

**-الدوافع الكامنة وراء الصهيونية**

إنه من اليسير أن نجد كثيرا من الشخصيات القيادية الصهيونية التي تعاني من مشاكل نفسية حادة ابتداء من هيرتزل الذي كان يقول في مذكراته بأنه لا بد من التشبه بالغزاه الاستعماريين.

وليوبنسكر: الذي أصيب بأزمة نفسية حادة، ونتيجة لذلك قام بتبني الحل الصهيوني اليهودي للمسألة اليهودية. [5]

بل يمكن رؤية الحل الصهيوني ومحاولة الصهيونية تغيير"تطبيع" الشخصية اليهودية على أنه نتاج جرح نفسي عميق، وعدم رضى عن الذات بل وكره عميق لها.

ولقد كانت الفئات الاجتماعية البرجوازية ذات الأصول اليهودية المثقفة والقادمة من أوروبا الشرقية البرجوازية تبحث عن مخرج للطريق الذي كانت تراه مسدودا أمامها، فقد كان الحل الصهيوني المرتبط ارتباطا عضويا وجدليا بالاستعمار والإمبريالية الغربية هو الحل الصهيوني الأمثل لمشاكلها، وبذلك التقت الأفكار والمصالح، وانسجمت الرؤى للفئات الاجتماعية اليهودية البرجوازية

[1] - المسيري، عبد الوهاب، الأيديولوجيا الصهيونية، دراسة حالة في علم الاجتماع، 122.
[2]- نفسه. 121-122
[3] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطيني، 290-292.
[4]- المسيري، عبد الوهاب، الأيديولجيا الصهيونية، دراسة حالة في علم الاجتماع، 122.
[5] - مجلة قضايا إسرائيلية، العدد (13)، 2004، 9-10.

الكبيرة والصغيرة الموجودة في الغرب، وتقبلت هي الأخرى الحل الصهيوني الاستعماري حلا لمشكلة يهود الشرق وحماية لمواقعها الاجتماعية، ومصالحها الاقتصادية ومكانتها الاجتماعية.

ويرى بعض المفكرين أن الأمبريالية هي عبارة عن امتداد للفكر الإرهابي القومي المتطرف الذي يشوه صورة الآخرين، وينسب للذات حقوقا مقدسة أو مطلقة، والصهيونية هي امتداد للامبريالية فهي الأخرى إما عملت وتعمل على تشويه صورة الإنسان العربي، وإما أنها حاولت إخفاءه عن الأنظار تماما حتى تصبح فلسطين "أرض الميعاد التي يزعمون تنتظر اليهود، والصهيونية تدعي وجود حقوق دينية وعرقية وحضارية كثيرة لليهودي الخالص والعربي الغائب وغير الموجود.[1]

وأما هارون أدونسون (1876–1919) أحد زعماء المستوطنين في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، فقد حذر الرواد الصهاينه من أن يقطنوا بجوار الفلاح العربي القذر الجاهل الذي تتحكم فيه الخرافات، وأكد لهم أن كل العرب مرتشون.

وقد ذكر جوزيف واتيز، مسؤول الإستيطان في الوكاله اليهودية أنه وغيره من الزعماء الصهاينه قد توصلوا إلى نتيجة مفادها أنه "لا يوجد مكان لكلا الشعبين (العربي واليهودي) في هذا البلد، وأن تحقيق الأهداف الصهيونية يتطلب تفريغ فلسطين أو جزء منها من سكانها وأنه ينبغي لذلك نقل العرب كل العرب إلى الدول المجاورة، وبعد إتمام عملية نقل السكان هذه ستتمكن فلسطين من استيعاب الملايين من اليهود.

وكان جابوتنسكي من مؤيدي هذا المخطط فأعد حيله حيث اقترح أن تعلن المنظمة الصهيونية العالمية معارضتها نزوح العرب من فلسطين وبذلك تهدئ مخاوف العرب ويظن هؤلاء السكان، السذج، أن الصهاينه يريدون لهم البقاء حتى يتسنى لهم استغلالهم، ولذا فإنهم سيحملون متاعهم ويرحلون، وهذه الخطه أو الحيله التي تتسم بالغباء أكثر مما تتسم بالخبث، وقد أثبت الفلاحون الفلسطينيون عكس ذلك وأثبتوا ارتباطهم بأرضهم، وكذلك فقد كان وايزمن من المطالبين بذلك، فقد نشرت مجلة "الجويش كرونيكل" في 13 أغسطس (1937)، وثيقه وقعها وايزمن تدل على أن وايزمن كان يرى أن نجاح مشروع التقسيم يتوقف على مدى إخلاص الحكومة البريطانية للتوصية الخاصة بنقل السكان، ولا يختلف آرثر روبين مدير الإستيطان الصهيوني كثيراً عن ذلك[2]، فقد اقترح منذ مايو 1911 "ترحيلاً محدوداً" للفلاحين العرب الذين سيجردون من أملاكهم إلى منطقتي حلب وحمص في شمال سوريا، وهذا التجريد كان أمراً لا مفر منه، لأن الأرض هي الشرط الحيوي لاستيطاننا فلسطين.[3]

---

[1]- المسيري، عبد الوهاب، الأيديولوجيا الصهيونية، دراسة حالة في علم الاجتماع، 124

[2] - الشامي، رشاد عبد الله، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، 157.

[3] - المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف، 226.

وكذلك فقد كان جابوتنسكي من دعاة سياسة الأحلاف مع الدول الاستعمارية بهدف تهجير اليهود وفرض أمر واقع، ورفض مبدا التقسيم وتعبيرا عن ذلك، فقد قام عدد من أنصاره بوضع شعار لمنظمتهم عبارة عن خريطة فلسطين وشرق الأردن وعليها بندقية في مقدمتها حربة مكتوب عليها: "هكذا فقط"، وأصبح الشعار شعارا لمنظمة أتسل.[1]

وفي 30 نوفمبر 1929 وجه وايزمن رساله إلى آينشتاين، يصف فيها العربي بأنه عبارة عن عنصر منحط، يحاول الجري قبل أن يستطيع السير، وهو شعب غير مستعد للديمقراطية ومن السهل أن يقع تحت تأثير البلاشفة والكاثوليك.

أما الفيلسوف البراغماتي الأمريكي الصهيوني اليهودي هوراس كالن (1882–1976) فانه لم يرَ العربي إلا في صورة شيخ قبيلة من صحراء النقب، يلبس هو وأولاده ساعات مستورده، لا تبين الوقت، ويحملون أقلاماً لا يستخدمونها في جاكيتات غربية يرتدونها فوق جلابيبهم، و وظيفتهم الأساسية تهريب الحشيش بطبيعة الحال.[2]

وصورة العربي المتخلف صورة مهمة في الأدبيات الصهيونية، فقد لاحظ المفكر الصهيوني آحاد هعام(1891) أن المستوطنين الصهاينه يعاملون العرب باحتقار وقسوة، وينظرون إليهم باعتبارهم متوحشين صحراويين، وعلى أنهم شعب يشبه الحمير، لا يرون ولا يفهمون شيئاً مما يدور حولهم، كما لاحظ أحد الرواد الصهاينه في أوائل القرن العشرين أن الصهاينه يعاملون العرب كما يعامل الأوروبيون السود.[3]

في العام 1930 قدمت الصهيونية مشروعاً طرحه موشيه بينكوس نائب رئيس تحرير صحيفة دافار ونال تأييد بن غوريون، حيث كان المشروع يدعو إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين تصبح جزءاً من اتحاد فيدرالي يضم الشرق العربي بأسره، وكان المفروض أن يشكل الفلسطينيون أقليه داخل الدولة المفتوحه ولكنها هي نفسها كانت تشكل أقليه داخل اتحاد الدول العربية.[4]

والصهيونية الاستعمارية الامبريالية بأهدافها ووسائلها ودوافعها وسماتها العامة هي امتداد للاستعمار الغربي وتتقاطع معه في هذه السمات العامة[5]، وحتى نحيط بها إحاطة كاملة لا بد من الإحاطة الكاملة في جوانبها العامة والخاصة.

الحرب النفسية ضد العرب:

هنا نتساءل: "كيف تحول الجبان الذليل إلى معتد شرس"؟ إحدى الإجابات على هذا السؤال تقدمها لنا السيكولوجيا وهي الآلية الدفاعية، المسماة التشبه بالمعتدى، والوقائع التاريخية تثبت لنا استعداد

---

[1]- جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، ج2. 375

[2]- المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف. 91

[3]- نفسه. 91

[4]- نفسه. 97

[5] -مجلة قضايا إسرائيلية، العدد (13)، 2004، 8.

الصهيونية لمناقشة مسألة إقامة وطنها اليهودي في مكان أخر غير فلسطين. وفي هذا ما يثبت أن عداء الصهيونية للشعوب العربية هو عداء انتقائي واختياري. حيث انطلق هذا العداء من استعداء الحلفاء المنتصرين في الحرب العالمية الثانية ضد العرب. وذلك بناء على إغراءات متعددة أهمها، أهمها تحول اليهود إلى إرهابين وممارستهم للإرهاب على شعوب أوروبية. وبالتالي فإنه من الأفضل تقنين إرهابهم وتحويله نحو العرب.[1] والخلاص من حثالات الغيتو المترسبة في الدول المتحضرة والعاجزة عن التكامل في مجتمعات تلك الدول. وتقديم تعويض مادي لمذابح النازي التي أثارت رعب اليهود في شتى أنحاء العالم. حيث كان للحرب النفسية دورها في إذاعة هذا الرعب والحصول على الفوائد المادية على مختلف الصعد. حيث إقامة دولة تتطلب مستلزمات يقدمها أثرياء اليهود (في مقدمتها السلاح) وحيث توفير تعويضات وأيضا الرشاوى التي دفعها الصهاينة والمتجاهلة حتى الآن.[2]

على هذه الأسس تم اختيار الشعوب العربية لتكون كبش الفداء. وتمكنت الصهيونية من جر الجميع إلى التواطؤ وقبول هذا الاختيار. بعد أن أصبحت تهمة "معاداة اليهود" بمنزلة الفضيحة الأخلاقية الخاضعة لمحاكم نورمبرغ. وذلك دون تمييز بين عداء مبرر يأتي كردة على فعل عدوان، وبين عداء غير مبرر. وهكذا بدأت الحرب النفسية ضد العرب باختيارهم "بديلا للنازي وبالتالي أعداء لجميع الدول المنتصرة".[3]

وبعد اطمئنان الصهيونية لإقامة دولتها، بدأت الحرب النفسية ضد العرب، وهي حرب غير مرشحة للانتهاء حتى في حال حصول السلام المستحيل. وتضمنت هذه الحرب الخطوط العريضة التالية:

أ- تشويه صورة الإنسان العربي.

ب-تعزيز تمثيل (إسرائيل) للحضارة الغربية بما من شأنه تحويل أي عداء عربي تجاهها إلى عداء لهذه الحضارة.

ج-الحرب النفسية المباشرة.

تشويه صورة العربي: ويعتمد هذا التشويه على أسس سيكولوجية محكمة تقوم على العناصر التالية:

التصوير الغربي للإنسان العربي: وهي صورة بشعة رسمها الغرب من رؤية المستعمر. وبالتالي فإنها صورة تغلب عليها الدوافع العدوانية. وهي تتلخص في أن العربي هو إنسان منزو ومندفع وراء شهواته. وهو نزق لا يقيم وزنا إلا لعنجهية عظاميه (بارانويا) وهو لا يحترم أية مثل (بما فيها مثل مجتمعة) إلا بمقدار تدعيمها لعظاميته. وهو متخلف وجاهل وعاجز عن استيعاب مبادئ المساواة

[1] - https://www.alukah.net

[2] - https://pulpit.alwatanvoice.com

[3] - الشامي، رشاد عبد الله، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، 122.

لدرجة عجزه عن فهم مبدأ الطبقة الوسطى. وهو إما فقير معدم أو فاحش الثراء وهو انفعالي يمكن أن يصل إلى حدود التطرف الهوسي. (لا بد من الإشارة إلى أننا مدينون للاستشراق بهذه الصفات).
ومن الطبيعي أن تستغل الصهيونية هذه الصورة وأن توظف إمكانياتها الإعلامية (السينما خصوصا) لترسيخ قباحتها[1].

**السمات الخاصة للصهيونية الاستعمارية:**

تتسم الصهيونية بسمات خاصة تكاد تكون منفردة عن بقية الحركات الاستعمارية، حيث إن الاستعمار الصهيوني في فلسطين هو استعمار استيطاني إحلالي، ويهدف إلى الاستيلاء على الأرض بدون الشعب (أرض بلا شعب).[2] كما أن الاستعمار الصهيوني هو استعمار عميل والحركة الصهيونية عندما وجدت لم يكن لديها مجهود أو إمكانيات جيش أو مؤسسات دولة و ربما كانت تمتلك فقط خطه استعمارية صهيونية. والاستعمار الإستيطاني اليهودي الصهيوني هو استعمار منفصل عن المحيط الإنساني والحضاري الذي يحيط به، والأيديولوجية الصهيونية هي أيديولوجية الانفصال والانغزال[3]. بالإضافة إلى أن الأيديولوجية الصهيونية استهدفت ومنذ البداية تغيير الشخصية اليهودية أو "تطبيعها" أي محاولة جعلها شخصية طبيعية، وكذلك محاولة تحويل الجماعات اليهودية المتفرقة في العالم إلى أمه أو شعب مثل باقي الآخرين من الشعوب أو الأمم، ولذلك كانت الصهيونية تطمع في الحصول على أرض لا يوجد عليها سكان مطلقاً (أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض) حسب الشعار الصهيوني، وهذه السمه إحدى مصادر خصوصيته وتفرده، وإنها في الواقع مصدر صهيونيته، وقد اقترح بن غوريون على الزعيم الفرنسي ديجول أن يتبنى الإستيطان الاستعماري الإحلالي بدلاً من الاستعمار الإستيطاني حلاً لمشكلة فرنسا مع الجزائر، بحيث تقوم فرنسا بإخلاء المنطقة الساحلية من الجزائر من السكان العرب ويتم استبدالهم بالمستوطنين الفرنسيين وحدهم وبدورهم يقيمون فيها مستوطناتهم ثم تعلن دولة مستقلة لسكانها "حق تقرير المصير " وكان رد ديجول رداً يتسم بالذكاء، إذ قال "أتريد أن أخلق إسرائيل أخرى".[4]
والاستعمار الإستيطاني الإحلالي، حيث ينفصل العنصر الدخيل عن السكان الأصليين، ثم يحاول التخلص منهم عن طريق نقلهم خارج الحدود وأن مجرد الابارتهايد (الانفصال الكامل)، لا يحل مشكلة الاستعمار الصهيوني بمنطلقاتها الأيديولوجيه، والاستعمار الإحلالي يضمن الاستقلال العنصري والاجتماعي الداخلي للمجتمع الإستيطاني، وفي الوقت ذاته يشوه بشكل كامل البناء

[1]- النابلسي، محمد، النفس المغلولة- سيكولوجية السياسة الإسرائيلية، 59-60
[2]- المسيري، عبد الوهاب، الأيديولوجيا الصهيونية. 124-125
[3]- نفسه، 128-129
[4]- نفسه. 129-130

الاقتصادي والحضاري للسكان الأصليين الذين تم طردهم، وبذا يكون الاستعمار الصهيوني الإستيطاني /الإحلالي أعلى مراحل الاستعمار، وأكثر أشكاله شراسه وعنفاً.[1]

والسمة الخامسة للاستعماري الصهيوني هو محاولة استقلاله النسبي عن الدول الغربية الراعية له واعتماده عليها في الوقت نفسه، وحين سأل سيل رودس حاييم وايزمن عن اعتراضه على وجود سيطرة فرنسية محضه على المشروع الصهيوني والدولة اليهودية، رد الزعيم الصهيوني قائلاً: إن الفرنسيين ليسوا كالإنجليز إذ أنهم يتدخلون في كل شيء، ويتدخلون في شؤون المستوطنين، ويحاولون أن يفرضوا عليهم الروح الفرنسية، بينما كان الهدف أن تجسد الدولة الروح اليهودية.[2]

والسمة السادسة والمميزة للاستعمار الصهيوني اليهودي الإستيطاني أنه ذو طبيعة توسعية، والأرض تعتبر في الفكر الديني اليهودي والفكر السياسي الصهيوني الاستعماري أحد أهم مقومات و ركائز هذا الفكر، وهي التي تنطلق من جوهر "المشكلة اليهودية"، وكما تزعم الصهيونية التي ترتبط "بأرض الميعاد"، وهيرتزل يقول في مذكراته، سيكون "شعارنا فلسطين داوود وسليمان".[3]

وللوصول إلى ذلك يطالب هيرتزل بجزء من الأرض تمنح لهم لتكون قاعدة انطلاق لتوسعهم وتحقيق أحلامهم فيقول: "لنمنح السيادة على جزء من الأرض يكفي للاحتياجات الحقيقية للأمة، وسوف نتكفل نحن بالباقي، "ونحن نريد سياده يكفلها لنا القانون الدولي على قطعة من الأرض ذات مساحة كبيره كافيه لتحقيق متطلباتنا العادله"[4]. كمرحلة أولى ويضيف هيرتزل "لا ينبغي أن نتصور أن رحيل اليهود سيكون رحيلاً مفاجئاً وكاملاً دائماً سيكون تدريجياً"، وهو بذلك يكون منسجماً مع الفكر التلمودي التوسعي الذي يسمى أرض فلسطين أرض الظبي، وكما أن جلد الظبي لا يعجز عن استيعاب لحمه وجسمه، كذلك هي " أرض الدولة اليهودية" وهي عند هيرتزل تزداد بازدياد المهاجرين اليهود إليها وهم الذين سيقررون حدود الدولة التي يحتاجها المشروع الصهيوني.

وزعيم الصهيونية بهذا الفكر وهذا التوجه، وهذه العنصرية وهذا الاستعلاء غير آبه بسيادة تلك الأرض التي يريدها ولا بشعوبها التي تعيش عليها، وبذلك يكون ناقضاً لكل القوانين والأعراف التي يريدها فقط أن تكون كافله للدولة اليهودية التي ينشدها ويتطلع إلى إقامتها.[5]

**الأهداف والسمات الأساسية للاستيطان اليهودي الصهيوني في فلسطين هي:**

أ- لقد حددت منظمة الحاخامات العسكرية الصهيونية جوهر الاستراتيجية الإستيطانية عندما أكدت في العام (1943) بأن الإستيطان ليس هدفاً، وإنما هو وسيلة للاستيلاء السياسي على البلد، أي فلسطين، أي أنها العنصر الأساسي الثابت في الاستراتيجية الصهيونية وقد عرف بن غوريون

---

[1]- نفسه، 133

[2]- المسيري، عبد الوهاب، الأيديولوجيا الصهيونية ، 133

[3]- لهلول، جبر، المواثيق والعهود في ممارسات اليهود، قراءة نحو الفكر الديني والفكر السياسي اليهودي المعاصر. 140

[4]- نفسه، 140

[5]- المسيري، عبد الوهاب، اليد الخفية في الحركة اليهودية. 141

الصهيونية بأنها الإستيطان، والإستيطان هو التوسع الصهيوني، وهذه السمه البنيوية الثابتة من سمات الإستيطان اليهودي.[1]

ب-ارتبط الإستيطان اليهودي الصهيوني بحركة الهجره اليهودية، وهو ما جعل الإستيطان يأخذ خطاً متوازياً مع الخطوات التي قطعها المشروع الصهيوني لجذب المهاجرين واقتلاعهم من البلاد التي أقاموا فيها.

ومن الملاحظات بأن المؤسسات الإستيطانية اليهودية مؤسسات تقف على رأسها بدلاً من أن تقف على قدميها (و يمكن تسميتها الهرم الإستيطاني الصهيوني المقلوب).

فقد كان هناك مزارع الكيبوتس[2]، وهي تنظيمات زراعية هدفها الاستيلاء على الأرض التي ستزرع وتكوين طبقة مزارعين يهود. وكان هناك الهستدروت وهو نقابة عمال تهدف إلى خلق الطبقة العاملة اليهودية حصراً، وهو على خلاف النقابات العمالية في العالم التي لا تظهر إلا كتعبير عن وضع قائم بالفعل.

ثم كانت هناك منظمات وتنظيمات الحراسه المختلفة، منظمة الحارس والهاجانا هو البالماخ وهي مؤسسات وتنظيمات عسكرية تهدف إلى خلق الشعب اليهودي، أي أن الجيش يسبق الشعب، وكما قال أحد الشعراء اليهود "كل الشعوب تملك سلاح طيران إلا في إسرائيل حيث يوجد سلاح طيران ولا يملك شعباً".[3]

وكذلك الجامعة العبرية نفسها أسست في بادئ الأمر كمبانٍ وهيئة تدريس في انتظار الطلبة وكذلك يمكن سحب هذا المنطق على كل الحركة الصهيونية التي بدأت بتأليف وتشكيل الحكومة الصهيونية التي كان هدفها الأساسي والرئيسي هو إقامة الدولة الصهيونية اليهودية التي كانت تتطلع وبشكل أساسي إلى تجميع السكان اليهود "حكومة فدولة فشعب"، وما من شك في أن هذا يعود إلى أن الصيغة الصهيونية الأساسية في بدايتها هي صيغة وفكره غير يهودية، تم تهويدها لتجنيد المادة البشرية اليهودية التي رفضت هذه الصيغة أو تملصت منها، كما أن بعض الأصول التي انحدرت منها بعض العناصر الصهيونية صعبت عليهم القيام بوظائف معينه؛ ولذلك كان ولابد أن يسبق الإستيطان الصهيوني وجود مؤسسات صهيونية استيطانية مختلفة، مهمتها جذب المستوطنين وتدريبهم وحمايتهم وتقديم كل التسهيلات اللازمة لهم، كما أن من أهم سمات الإستيطان الصهيوني أن الكيان الاجتماعي الصهيوني اليهودي في فلسطين لم يكن موجوداً أو متكاملاً، بل كان في مرحلة بداية التكون والتشكل، ولم يكن هدف المستوطنين المهاجرين الاندماج في المجتمع القائم، بل إقامة كيان اجتماعي وسياسي منفصل ومستقل. كما ويتسم الإستيطان

---

[1]- نفسه ، 105.

[2]- المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 186.

[3]- المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف. 106

الصهيوني اليهودي في فلسطين بأنه استيطان جماعي عسكري، بسبب الخوف والهاجس الأمني، وبسبب الطبيعة اليهودية ومنطلقاتها الأسطورية والدينية والاستعلائية القائمة على العنف، وكذلك لأن جماعة المستوطنين ترفض الاندماج في المحيط الحضاري الجديد الذي انتقلت إليه، وقد ساهمت عمليات الدعم والتمويل والإسناد القادمة من الخارج في تعميق هذه السمه.[1]

والإستيطان الصهيوني ليس مشروعاً اقتصادياً، وإنما هو مشروع عسكري ولذلك فهو لا يخضع لمعايير الجدوى الاقتصادية، ولابد أن يمول من الخارج من الجماعات اليهودية المنتشرة في العالم أو من الراعي الاستعماري الامبريالي.[2]

والمستوطنون اليهود هاجروا إلى أرض لا يعرفونها وهي مأهوله بالسكان، ولذلك كان من الضروري أن ينظموا أنفسهم بطريقة صارمه، وبأن تكون لهم رعايه وحماية استعمارية أوروبية غربية. وبأن تكون لهم مؤسساتهم الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، لوضع مشروعهم الصهيوني اليهودي موضع التنفيذ.[3]

فتم تأسيس الوكالة اليهودية ومهمتها القيام بأعمال التخطيط والمتابعة والتطبيق الفعلي للهجره، وتدريب المستوطنين، وتأمين كل ما يحتاجونه من وسائل وادوات إنتاج و خدمات للمهاجرين.

وكذلك فقد كانت مهمة الصندوق القومي اليهودي شراء الأراضي لصالح الحركة الصهيونية[4] وكذلك تعد المؤسسات العسكرية والتنظيمات العسكرية السريه وشبه العسكرية من أبرز المؤسسات والوسائل التي تعمل على تنفيذ المخططات الإستيطانية الصهيونية، والمحافظة على استمرار وتواصل العملية الإستيطانية وحمايتها، وكذلك تعبئة اليهود المستوطنين وتجنيدهم حول فكرة الإستيطان، باعتبارها النموذج المناسب للصمود والبقاء والاستمرارية والنجاح، والمنظمات والتنظيمات العسكرية المختلفة تقوم بأدوار الحراسة والأدوار الأمنية و رفع الروح المعنوية.[5]

وكما أشرنا سابقاً: فالاقتصاد الإستيطاني الصهيوني في فلسطين يتسم ببعض السمات الثابتة التي لا تتغير، وهو الاقتصاد الذي يعطي الأولوية للاعتبارات الإستيطانية على أية اعتبارات أخرى، فمثلاً في حال تعارضت مقتضيات الرشد الاقتصادي والتكلفة الاقتصادية والناتج الاقتصادي مع النشاط الإستيطاني، فإن الأولوية لا تكون للاعتبارات الاقتصادية وإنما لضرورات الإستيطان وأهم هذه الضرورات هو الأمن والبقاء المادي، والاعتبارات الاقتصادية تعبير عن الرغبة في النجاح الاقتصادي بينما يرتبط الأمن بوجود الجيب الإستيطاني نفسه، ويرتبط بالبقاء المادي البقاء الاثني والحضاري والاجتماعي، وهو يعني أن جماعة المستوطنين تود الحفاظ على نفسها كجماعة

---

[1]- نفسه، 106-107

2- الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، 107، وكذلك ولمزيد من الاطلاع والمعرفة يمكن الرجوع إلى كتاب الدكتور أحمد رفيق عوض، دعامة عرش الرب عن الدين، للاطلاع على سمات المجتمع اليهويد كمجتمع مهاجرين، كمجتمع إسرائيلي بعد قيام الدولة.

[3]- المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف. 105

[4] - جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، ج1، 161-162.

[5] - نفسه، 251-252

استيطانية مستقلة ذات خصائص متميزة ومنفصلة، والاستقلال الإثني والاجتماعي مرتبط تمام الارتباط باستمرار جماعة المستوطنين باعتبارها جماعة استيطانية إحلالية غازيه، ومتفوقة عسكرياً، وتقوم باستغلال السكان الأصليين، وإبادتهم إن لزم الأمر. وهذا الاستغلال يصبح الأساس المعنوي والخلقي الذي يبرر عمليات الإبادة والغزو والعنصرية، ولذلك تقوم جماعة المستوطنين بعزل نفسها عن السكان والبعدان الأمني والثقافي ليسا منفصلين بأية حال، فهما وجهان لعملة واحده، فالاستقلال الثقافي والحضاري وما يؤدي له من عزله وما يصاحبه من عمليات استغلال وقهر للأخر تستجلب العداء الذي يؤدي إلى تفاقم المشكلة الأمنية التي تؤدي بدورها إلى تعميق العزله الثقافية والاجتماعية.[1]

وهذا الوضع وهذه السياسات والسلوكيات تؤدي إلى تحديد وافراز أهم سمات الاقتصاد الإستيطاني وجامعيته وعسكريته "أي التعاونات الاشتراكية"، ولأنه في إطار العزله ووجود الهاجس الأمني يصبح وضع المستوطن بمفرده في مواجهه البيئة الجديدة والطبيعية والإنسانيه المعادية أمراً مستحيلاً، إذ لابد من حشد كل الجهود البشرية والمادية، ولا بد من التنظيم العسكري والاقتصادي، وهذا ما فعله المستوطنون الصهاينة بإشراف وإدارة الصهيونية، فقد حولوا أنفسهم إلى جماعه استيطانيه متماسكة منظمه عسكرياً تستبعد العرب، وقاموا بتطوير مؤسسات اقتصاديه وزراعيه تهدف إلى تكثيف جهود الأفراد، وتجميع مصادرهم البشرية (المزارع، الجماعية، الهستدروت)، وطورا كذلك مجموعه من المفاهيم ذات الطابع الجماعي مثل (العمل العبري، واقتحام الأرض، والعمل، والحراسة والإنتاج).[2]

وجماعية الاقتصاد الإستيطاني أو تعاونيته تعبير عن ضرورات الإستيطان الأمنية والعسكرية، وليست تعبيراً عن رؤية إنسانية، ترى أسبقية المجتمع على الفرد والعدالة الاجتماعية على الربح، ولذلك فكل المجتمعات الإستيطانية الإحلاليه تأخذ هذا الشكل الجماعي في التنظيم في مراحل الإستيطان الأولى ، ولذلك كان لابد من التنظيم السياسي والاقتصادي والاجتماعي بشكل جماعي في مواجهة الواقع الجديد والسكان الأصليين.[3]

و لذلك كان لابد من التذكير ببعض العناصر المقتصرة على المشروع الصهيوني في فلسطين التي دعمت وعززت وقوَّت هذه الجماعية، وغلبت الاعتبارات الإستيطانية على اعتبارات الجدوى الاقتصادية.

أ- تنظر الامبريالية الغربية الأوروبية إلى المشروع الصهيوني اليهودي في فلسطين باعتباره قاعده عسكريه متقدمه للامبريالية الغربية، ومركزاً استثمارياً أيضاً. ولذلك كان التركيز على دعم هذا المشروع عسكرياً بالدرجة الأولى .

[1]- المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف. 178

[2]- نفسه ، 179

[3]- نفسه، 179

ب–تقوم الحركة الصهيونية وبالتعاون والتنسيق مع المنظمة الصهيونية العالمية بجمع التبرعات المالية لدعم المشروع الإستيطاني اليهودي في فلسطين.

ت–المشروع الصهيوني مشروع وظيفي مدعوم امبريالياً وغربياً وكل أشكال الدعم تصب في خدمة الإستيطان، وخدمة المؤسسات الجماعية الصهيونية لتقوية قبضة الإستيطان وجماعية الاقتصاد.[1]

ث–و من الأسباب التي ساعدت على تقوية الجماعية اليهوديه الصهيونية الاقتصادية هو ظهور النازيه في ألمانيا الغربية، وهو الذي أدى بدوره إلى عقد معاهدة الهعفراة (الترانسفير[2] أو النقل) بين الصهيونية والنازيه، وأدت إلى تدفق كثير من المهاجرين اليهود الألمان و رؤوس الأموال على هيئة بضائع ومعدات قدمتها ألمانيا النازيه إلى المستوطنين في فلسطين، وبعد قيام الدولة قامت ألمانيا بدفع مبالغ كبيره كتعويضات للدولة اليهوديه الصهيونية عما لحق باليهود من أذى، وكل هذه المعونات والمساعدات قوت شوكة الاقتصاد الصهيوني الجماعي وشوكة الدولة فيما بعد.[3] وقد استغلت الصهيونية الهولوكوست بغض النظر عن الشكوك حول المبالغات الصهيونية بشأنه. وحسبنا التذكير بالاستغلال السيكولوجي له. لذا تعرض صوره في معارض سنوية حتى اليوم. ويستغل في إحياء مشاعر الذعر والهلع عند يهود العالم. بما يرسخ (دولة إسرائيل) كملاذ آمن لهم ويجبرهم على دعمها. وهذا من أبرز أسباب الرواج لهذه الشائعة الغاطسة التي تظهر وتختفي، ثم تعاود الظهور فتستقبل بالقبول والتصديق. وعلى هذا النوع من الشائعات تركزت الحرب النفسية – الصهيونية. التي يمكن اختصارها بإعادة إحياء الأساطير على شكل شائعات غاطسة[4].

ج– المشروع الإستيطاني الصهيوني اليهودي في فلسطين وكما أسلفنا بحاجه دائماً إلى الماده البشرية لتثبيت الإستيطان والقتال، ولذلك كان على الصهيونية متابعة العمل لضمان واستمرار الهجرة.[5]

وكان لابد من وجود النزعة الجماعية والتعاونيات الاشتراكية للأسباب الخاصة بطبيعة الماده البشرية اليهوديه التي تم نقلها إلى فلسطين، أي المستوطنين الصهاينه وهي:

أ– الماده البشرية (مجتمع المستوطنين) بحاجه إلى تحديث وتطبيع من المنظور الصهيوني حتى تتخلص من أمراض المنافي، والاشتغال بأعمال السمسرة والمضاربات، وكان المطلوب تحويلهم إلى جماعات منتجه ومسيطرة على الإنتاج وتحقق لنفسها السيادة الاقتصادية والسياسية، وعملية التحديث تعني تحويل يهودي الجيتو(السمسار المرابي)، صاحب رأس المال الربوي الذي كان يستخدمه في استغلال الشعوب لصالح الأمير أو الحاكم إلى المستوطن الجديد المقاتل، الذي يحمل

[1] -مجلة رؤية، العدد (20)،2002، 90.
[2]- دمج، ناصر، تحولات منهجية في مسار الصراع العربي الإسرائيلي، 66-67
[3]- جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، 268-275
[4]- النابلسي، محمد، النفس المغلولة- سيكولوجية السياسة الإسرائيلية، 57
[5]- المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف. 179-180

السلاح ضد السكان الفلسطينيين، ويمارس الإرهاب والعنف لصالح القوه الامبريالية الاستعمارية الأوروبية الراعية للمشروع الصهيوني.

ب-الصيغة التعاونية التي طرحتها الحركة الصهيونية لجماعات المستوطنين القادمين من أوروبا كانت عبارة عن وسيلة لتحقيق قدر من إصلاحهم بتحويلهم إلى ملاك زراعيين، رغم أن الملكية لم تكن كاملة ولم تكن فردية، إلا أنها كانت نوعاً من الملكية التي تشبع أحلامهم وطموحهم. وهم لم يصبحوا اجراء والمالك لم يكن شخصاً معيناً وإنما شخصية معنوية تسمى " لشخصية اليهودية"، وكان لهذه الملكية الصورية دورها وأثرها في تثبيت الكثير من المستوطنين في أملاكهم التعاونية الجديده، رغم الظروف المحيطة بهم وحالة الصراع الموجودة.[1]

ت-كان من الصعب إصدار الأوامر للمستوطنين، وكان من الصعب عليهم تقبلها والانصياع لها بحكم خلفياتهم المختلفة التي حملوها من المجتمعات التي جاؤوا منها، ولذلك كانت الصيغة التعاونية مناسبة لهم.

ث-كان الكثير من المستوطنين اليهود وتحديداً القادمين من أوروبا الشرقية يحملون أفكاراً اشتراكية متطرفة وكان لابد من تفريغها وتسريبها، وقد كان للصيغة التعاونية التي طرحتها الحركة الصهيونية التي تمثلت في الاقتصاد الجماعي العسكري، يسمى "تعاوناً اشتراكياً" دوراً في تحقيق ذلك.[2]

ج- كان المهاجرون من اليهود الجدد قادمين من أوساط هامشيه في المجتمعات التي عاشوا فيها، ولم يكن لهم خبره في الزراعه وكانوا بحاجه إلى مساعدة وإشراف الفنيين للتدريب واكتساب الخبرة والتجربة في إطار الاقتصاد الصهيوني الجماعي.

ح- مجتمع الإستيطان الصهيوني اليهودي في فلسطين هو مجتمع مهاجرين جدد، وهو مجتمع يتسم بسيوله كبيره، فبعد استقرار فريق منهم في البلاد كان كثير منهم يترك الأرض ليذهب إلى الولايات المتحدة حيث فرص العمل أفضل، والمستوى المعيشي أعلى، وقد تمكنت الحركة الصهيونية من التغلب على هذه الصعوبة عن طريق الصيغة الجماعية، لأن الانسحاب لا يعني التوقف الكامل للعملية الإنتاجية الأمر الذي كان ممكن أن يحدث في حالة الملكية الفردية وكانت الحركة الصهيونية تقوم باستبدال مهاجر أخر عن ترك الأرض.

خ- أثبتت الصيغة الجماعية التي طرحتها الصهيونية أنها أفضل الصيغ لاستيعاب المهاجرين الجدد فهي قادرة على إيجاد أعمال ووظائف لهم وذلك؛ لأن المزارع التعاونية والتنظيمات الجماعية الأخرى كانت تشمل كل جوانب الحياة.

د- ساهمت الصيغة التعاونية في تخفيض حدة الصراعات العرقيه داخل جماعات المستوطنين، فكل مهاجر كان ينضم للتنظيم التعاوني الذي تسود فيه قيمه الحضارية، ويسيطر عليه أبناء جلدته

[1] -جريس صبري، تاريخ الصهيونية، ج1، 213-214.
[2] - المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف ، 181

وأبناء بلده ومسقط رأسه من الرومانيين أو الروس، أو البولنديين، وقد أدرك القائمون على الحركة الصهيونية والوكاله اليهوديه هذه الحقيقه، وكان لابد من إدارة المجتمع على أساس جماعي عسكري، رغم أن أيديولوجياتهم كانت راسماليه ليبرالية في غالبيتها، وتؤمن بالاقتصاد الحر، إلا أنها قبلت بالتنظيم الجماعي والتعاونيات الاشتراكية، وقامت بدعمها وتمويلها بلا تردد وبدون التقيد بأية اعتبارات أيديولوجيه خارجية.[1]

وقد كانت المهمة الأصعب التي واجهت الصهيونية هي العمل على تلميع صورة اليهودي، فقد ترسخت عورات هذه الصورة في أذهان الأوروبيين والغرب. وقد بلغت هذه الصورة حدا من السوء جعل اليهود أنفسهم يرفضونها وينفرون منها.

ومهما يكن فإن المهمة كانت عسيرة، وتطلبت جهودا غير اعتيادية تضمنت الخطوات التالية:

أ – إبراز الشخصيات اليهودية: انطلقت اليهودية من منطلقات علمانية بما يعني أنها رافضة للصورة اليهودية التقليدية. بل ربما أمكن القول إن هذا الرفض المشترك هو الذي أعطى للصهيونية إمكانيات الانطلاق والتحرك.[2]

وهكذا كانت الصهيونية في حل من اعتماد التصنيف الديني لليهود. فراحت تباهي وتبرز الشخصيات اليهودية حتى ولو كانت ملحدة ورافضة للدين اليهودي. فتمكنت عبر علمانيتها وعبر هذه الشخصيات من إظهار اليهودي بمظهر "العبقري المتفوق". هذا النجاح كان أبرز انتصارات الحرب النفسية – الصهيونية. وهو أحد أخطر الشائعات الصهيونية. فهؤلاء العباقرة كانوا أبناء الحضارات التي عاشوا فيها والظروف الحضارية المتوافرة لهم. إن غالبيتهم كانت رافضة لانتمائها اليهودي[3].

ب – التشبه بالمعتدي: وهذا التشبه هو أحد آليات الدفاع النفسي. حيث يحاول المخطوف التقرب من خاطفه والتشبه به بهدف الدفاع عن نفسه، وجلب الاطمئنان لها. وهذا تحديدا ما فعلته الصهيونية منذ قيامها. حيث تشبهت بالمعتدي باعتناقها القيم العلمانية التي تتنانقض مع الشخصية اليهودية وتلغيها. وعن طريق هذا التشبه تمكنت الصهيونية من طرح مفهوم"صورة اليهودي الجديد". وقد لاقى هذا الطرح نجاحا فكان السبب في تشجيع الصهيونية على متابعة سلسلة من التشبيهات بالمعتدي، ومنها نذكر:[4]

التشبه بالمعتدي البراغماتي: كان الأمريكيون منذ مطلع هذا القرن شديدو الحذر من الخطر اليهودي. حيث قادتهم براغماتيتهم إلى تفضيل عدم قبول اليهود على قبولهم وتذويبهم فيما بعد (كما فعل الأوروبيين). لكن الصهيونية تشبهت بهذا العدو البراغماتي لدرجة إقامة دولة بدون تاريخ على

---

[1] - جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، ج1، 213-214.

[2] - https://pulpit.alwatanvoice.com

[3] - النابلسي، محمد، النفس المغلولة- سيكولوجية السياسة الإسرائيلية، 58

[4] - الشامي، رشاد عبد الله، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، 122-123.

غرار دولته (أي الولايات المتحدة). بل إن التشبه الصهيوني بالولايات المتحدة قد بلغ حدود (اعتبار إسرائيل) الولاية الحادية والخمسين. بما يستتبعه ذلك من اعتبار أية إدانة ل(إسرائيل) إدانة للولايات المتحدة نفسها. فاللاجئون الفلسطينيون يقابلهم الهنود الحمر[1] ويعلق عالم النفس المصري الدكتور مصطفى زيور على جوهر تلك الظاهرة فيقول "ان التوحد بالمعتدي اذن حيلة لا شعورية تصطنع للتغلب على الخوف من المعتدي.[2]

وملكية الأسلحة النووية تقابلها قنابل هيروشيما وناغازاكي، ونابالم بحر البقر يقابله نابالم فيتنام وقس عليه.

ج الكيبوتزات: كانت هذه المستعمرات الزراعية الأداة الرئيسية لتسويق صورة لامعة ل(إسرائيل) واليهودي الجديد، حيث طرحت هذه الكيبوتزات رمزا عالميا لتجمعات إنسانية متحضرة. فكانت (إسرائيل) تستضيف فيها عشرات الآلاف من الشبان من مختلف أنحاء العالم، وتترك لسكان هذه المستعمرات مهمة إقناع هؤلاء بصورة "اليهودي الجديد". بل إن الصهيونية استعادت عن طريق هذه المستعمرات آلاف الشبان من ذوي الأصول اليهودية[3].

المشروع الصهيوني في فلسطين كان ومنذ البدايات مشروعا استعماريا استيطانيا تفريغيا، كما يقول زريق وفرسون، والمجمعات الإستيطانية الاستعمارية لها سمات بارزة ومتعددة وأهم هذه السمات:

السمة الرئيسية الأولى :

التحويل القسري للبنية الاقتصادية والاجتماعية الفلسطينية وذلك بفرض علاقات اقتصادية راسمالية على نظام اقتصادي وإجتماعي تقليدي يقوم بالدرجة الأولى على كسب الرزق اليومي، وقد بدا هذا التحويل خلال الانتداب البريطاني على فلسطين وعمل عليه الاقتصاد اليهودي الإستيطاني من جهة، وسياسة حكومة الإنتداب من جهة أخرى، ولكنه استمر على نحو أشد بعد الإعلان عن دولة الإحتلال، والاقتصاد هو المورد الرئيس الذي تدره الأرض، والعواقب الاجتماعية لذلك هو التحويل للأهالي والفلاحين والمزارعين إلى عمال بأجر.[4]

والسمة الرئيسية الثانية لهذا التحويل القسري هي التهميش الاقتصادي والإجتماعي والسياسي للفلسطينين الذين أصبحوا على هامش مركز قوة اقتصادية يهودية جديدة.

والذي يولد تبعية اقتصادية، ويبقي على القوة العاملة من الأهالي الأصليين في حرف ثانوية تابعة للاقتصاد اليهودي الراسمالي الغربي؟ والتبعية الاقتصادية تثبت أركان الهيمنة السياسية اليهودية وتحرم الفلسطينيين من الاستقلال الاقتصادي وتتطلع إلى أن يتحولوا إلى أفراد يقطعون الاخشاب بفؤوسهم، ويحملون المياه بِقِرَبِهم، وهذا ما كان يحث عليه منظروا الحركة الصهيونية الأوائل، أما السمة الثالثة

[1] -https://drabbass.wordpress.com

[2] - الشامي، رشاد عبد الله، الشخصية اليهودية والروح العدوانية، 127.

[3]- النابلسي، محمد، النفس المغلولة- سيكولوجية السياسة الإسرائيلية، 59

[4]- فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون، 264

لأنظمة الحكم الاستعمارية الإستيطانية هي إختلاف الأيدولوجيات التي تبرر الوجود الإستيطاني وبأن لديه المبررات الدينية والتوراتية واللاهوتية للقيام بذلك، ولهذا فقد ارتكزت الحركة الصهيونية إلى إسلوب القمع السياسي، والقوة العسكرية، والاستغلاال اقتصادي، والعزل الاجتماعي، والعقدة العنصرية، وكان المشروع الصهيوني عازما على بناء دولة تكون يهودية كما إنجلترا هي انكليزية) وفي الشهادة التي ادلى بها ديفيد بن غوريون الزعيم الصهيوني الذي صار بعدئذ أول رئيس للوزراء في إسرائيل، أفاض في شرح هذا المفهوم قائلا: "حين نقول إستقلالا يهوديا" أو دولة يهودية فنحن نعني قطرا يهوديا، تربة يهودية، ونعني أيادي عاملة يهودية، ونعني اقتصادا يهوديا، وزراعة يهودية، وصناعة يهودية، نحن نعني سلامة يهودية، أمنا يهوديا، وإستقلالا كاملا كما هو الحال بالنسبة إلى أي شعب آخر[1] أنها رغبة صهيونية صامتة أفصحت عنها كذلك بيانات بن غوريون وتصريحاته اللاحقة والقائلة بأن تحصل الحركة الصهيونية على قطر "يصرح فعليا من أصحابه السابقين" ولما لم تتمكن الحركة الصهيونية من تحقيق ذلك عن طريق شراء الأراضي، وعن طريق التهجير القسري بوسائل اقتصادية أو مسلحة، فقد أنجزت القوات اليهودية معظم هذه المهمة بقوة السلاح عام 1948.

وكذلك قال بن غوريون بعد الإعلان عن إقامة دولة يهودية في فلسطين " إن تأسيس دولة إسرائيل لم يكن سوى المرحلة الأولى في تحقيق رؤيتنا التاريخية، إن تجميع المنفين هو شرط لازم لتحقيق هذه الرؤية تحقيقا كاملا".[2]

المشروع الاستعماري الصهيوني لتهويد فلسطين اعتمد على القوة العسكرية الوحشية التي أرهبت الناس.

والهستدروت الذي تأسس أيام الإنتداب البريطاني بقي مفتوحا لليهود فقط، في البدايات الأولى لتأسيس هذا الإتحاد، وكان من المؤسسات الأساسية في نمو وتطور الوجود اليهودي في فلسطين في مرحلة ما قبل الدولة، وهو يملك ثلث الصناعة اليهودية[3]، وقد فضل الاتحاد وبشكل منظم ترجيح العمالة اليهودية على العمال الفلسطينين. وذلك استنادا إلى النظرية الصهيونية اليهودية العرقية.

[1]- فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون ، 264-268

[2]- نفسه، 267

[3]- نفسه، 318

# الفصل الرابع

# الصهيونية السياسية والامبريالية الاستعمارية ومرحلة التنفيذ السيكولوجي الفعلي للمشروع الصهيوني

-**الاتجاهات الصهيونية** على الرغم من تعدد هذه الاتجاهات الصهيونية فإنه يمكن تقسيمها إلى مدرستين أساسيتين تؤديان مهمات متكاملة وهما:

**1) المدرسة الصهيونية السياسية (الإطار النظري للصهيونية السياسية)**

تدعي الصهيوينة السياسية أن المسألة اليهودية هي مشكلة الوضع الاقتصادي والاجتماعي للفائض السكاني اليهودي، العاجز عن الاندماج في المجتمعات الأوروبية، وليست مشكلة الانتماء الديني اليهودي. ولايمكن حل المسألة اليهودية إلا بأن يصبح اليهود مثل كل الشعوب في وطن، ولن يتأتى ذلك إلا عن طريق تهجير اليهود إلى وطن خاص بهم، لا يشاركهم فيه غيرهم.[1]

ولكن مثل هذا البرنامج لا يمكن تنفيذه إلا بالحصول على براءة ذمة معلنة، ومعترف بها، تحت حماية دولية من أجل الترخيص السياسي لليهود باستيطان أية مستعمرة، ولا سيما فلسطين، حيث يقول زعيم هذه المدرسة تيودر هرتزل "تتجه مساعينا صوب الحصول على براءة من الحكومة التركية، بحيث تأتي البراءة في ظل سيادة صاحب الجلالة السلطان العثماني، وحين تصبح البراءة في حوزتنا شرط أن تشتمل على الضمانات القانونية العامة اللازمة، يمكننا آنذاك الشروع في استعمار عملي واسع النطاق.[2]

وزعيم المدرسة (الصهيونية السياسية) هو تيودور هرتزل[3] مؤسس الحركة الصهيونية.

لقد سارت جهود (الصهيونية السياسية) الإطار التطبيقي للصهيونية السياسية بزعامة هرتزل لتحقيق الوطن اليهودي في فلسطين في اتجاهين متكاملين هما:

أ- محاولة الوصول إلى اتفاق مع السلطان العثماني عبدالحميد الثاني. باعتبار فلسطين من ضمن أملاك الدولة العثمانية من أجل أن يقبل بالمشروع الصهيوني في فلسطين.[4]

ب-مناشدة الدول الغربية الكبرى ولا سيما ألمانيا وبريطانيا والنمسا وإيطاليا، والولايات المتحدة الأمريكية في بذل مساعيها لدى السلطان العثماني حتى يقبل المشروع الصهيوني في فلسطين.

**1-المحاولات الصهيونية السياسية لدى الدولة العثمانية.**

بدأت المحاولات الصهيونية للاتصال بالسلطان عبد الحميد منذ العام 1896 لإقناعه بأن مطالب الصهيونية في فلسطين هي مطالب إنسانية، ولا تنطوي على أية أخطار تهدد الدولة العثمانية، وبأن

[1] - الشامي، رشاد عبد الله، القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسية، 18.
[2] - لهلول، جبر، المواثيق والعهود في ممارسات اليهود، 122-123.
[3]- الحوت، بيان نويهض، فلسطين- القضية- الشعب- الحضارة. 338
[4] - لهلول، جبر، العهود والمواثيق في ممارسات اليهود، 138-140.

الصهيونية واليهود سيقفون في صف الإمبراطورية العثمانية[1]، وقد لجأ هيرتزل لتحقيق هدفه في مقابلة السلطان بالاستعانة بالمسؤولين الأتراك وبأصدقائه للمساعدة في ذلك.[2]

وفي العام 1898 قابل هيرتزل القيصر الألماني وعرض عليه إنشاء (شركة ذات امتياز) تحت الحماية الألمانية، وطلب منه التوسط لدى السلطان العثماني بالسماح له بمقابلة السلطان، وهيرتزل كان يدرك أهداف ألمانيا في المنطقة، وكذلك كان يدرك بأن الطريق إلى فلسطين تمر عبر تركيا، وهو بدوره حاول استغلال علاقة ألمانيا بتركيا، وحاول تقديم الإغراءات والتسهيلات المالية اللازمة وغير ذلك، وبأنه أيضا على استعداد تام للمساعدة في حل مشاكل تركيا المالية، وتسديد ديونها، ومساعدتها في الوقوف أمام أطماع القوى الاستعمارية، وهو يقول في يومياته "لقد شرحت للسلطان أثناء مقابلته أن القوى الكبرى التي تريد لتركيا أن تظل ضعيفة ستعمل جهدها كي تمنعها من إصلاح أوضاعها الداخلية" وكأنه هو المنقذ لتركيا، وهو الذي كان يعمل ويتعاون مع القوى الكبرى لتقسيم الإمبراطورية. وخلاصة القول أن السلطان عبد الحميد رفض المطالب الصهيونية رفضاً قاطعاً وقال: لا استطيع أن أبيع مقدار أنملة من هذه الأرض، فهي ليست ملكي وإنما هي ملك شعبي الذي حصل على الإمبراطورية بعد أن سقاها بدمه، ويمكن لليهود أن يحتفظوا بأموالهم[3]، وقد يحصلوا على فلسطين مجاناً بعد تقسيم الإمبراطورية، وأنا قد أرضى بتمزيق جثتي بعد موتي ولكن لا أرضى بتشريح جسدي وأنا حي.[4]

ورغم فشل الجهود التي بذلها هيرتزل مع ألمانيا وتركيا، فقد تابع جهوده لدى الدول الأروبية الاستعمارية، وركز أنظاره نحو بريطانيا حيث التشجيع والدعم للصهيونية من قبل القادة السياسيين البريطانيين الاستعماريين.[5]

**2- المحاولات الصهيونية السياسية لدى الدول الغربية الكبرى [6]**

-لقد بدأت المحاولات الصهيونية السياسية بزعامة هرتزل للاتصال بالدول الغربية الكبرى، عن طريق زعمائها منذ عام 1896م، ليبذلوا مساعيهم لدى السلطان العثماني (عبدالحميد الثاني)، كي يقبل بالمشروع الصهيوني في فلسطين، حيث استطاعت الحركة الصهيونية وبزعامة هيرتزل أن تقيم صلات وعلاقات وثيقة وقوية مع الدول الأوروبية، وعلى رأسها الإمبراطورية البريطانية، راعية المشروع الصهيوني الإستيطاني في فلسطين[7]، وذلك منذ البدايات الأولى لهذا الوجود اليهودي الصهيوني في فلسطين في القرن التاسع عشر، واستطاعت أن تتواصل مع كل الدوائر الاستعمارية

[1]- السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين، 236.
[2] - عبد الغني، عبد الرحمن، ألمانيا النازية وفلسطين، 225.
[3] - لهلول، جبر، العهود والمواثيق في ممارسات اليهود، 118-119.
4- الحلاق، حسان، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، 195-196
[5]- الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، 32، 44-45
[6] - كورنييف، ليف، جوهر الصهيونية، 116، 119.
[7] - نائور، مردخاي، الصهيونية في مائة عام 1897-1996، 26.

الغربية، وبأن ترتبط ارتباطا عضويا بالاستعمار العالمي، تعيش على قوته وأمواله، ودعمه المادي والمعنوي غير المحدود، وتشكل غطاء لهذا التوجه الاستعماري الإمبريالي الغربي، ولذلك يمكن القول إن الاتصالات الصهيونية تواصلت وبقوة مع ألمانيا بهدف الإعلان عن شركة قانونية تحت الحماية الألمانية الرسمية، لتكون غطاء للتوجهات الصهيونية الحقيقية للسيطرة والاستيلاء على الأرض[1]، وكذلك بهدف التأثير على الإمبراطورية العثمانية من أجل انتزاع ترخيص دولي للوجود الصهيوني في فلسطين.[2]

وأيضا فقد كانت هناك اتصالات صهيونية ومحاولات حثيثة مع الرئيس النمساوي لتأييد الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وكذلك مع روسيا فقد حاول هيرتزل في العام 1899 مقابلة القيصر الروسي نيقولا الثاني للحصول على تأييده للمشروع الصهيوني، وطمأنته بالنسبة للأماكن المقدسة في فلسطين، بأن تكون خارج نطاق الحكم الصهيوني المستقبلي، موحياً بأن وجودها تحت سيطرة العثمانيين لا يخدم مشاعر المسيحيين، وفي العام 1903 قابل هيرتزل وزير الداخلية الروسي الذي أبدى رغبة في هجرة اليهود والتخلص من مشكلاتهم[3]. هذا إضافة إلى اتصالات ولقاءات عقدت بين رئيس الصهيونية الجديد دافيد ولفسون والرئيس الروسي في العام 1908.[4]

وفي العام 1904 توجه هيرتزل إلى إيطاليا وقابل الملك الإيطالي، الذي أبدى عطفا وتأييداً للمشروع الصهيوني في فلسطين، وكذلك لم تنقطع الاتصالات الصهيونية مع الولايات المتحدة، في محاولة للتأثير في الموقف العثماني للقبول بالمشروع الصهيوني، ويمكن إجمال المواقف لهذه الدول بأنها كانت مؤيدة للتوجه الصهيوني في فلسطين، وذلك لأن العلاقة القائمة بين هذه الدول والصهيونية هي علاقة استعمارية بالدرجة الأساسية.

وقد كانت بريطانيا التي تمثل مركز وقلب وروح الإمبريالية الغربية على اتصال مع كل القوى ذات العلاقة في توجهاتها الاستعمارية[5] التي توجت برعاية الصهيونية وإصدار وعد بلفور، بعد أن خططت ووضعت الآليات المناسبة في مؤتمر كامبل بينرمان، الذي عقد في العام 1905 واستمر حتى العام 1907، وبحث في أفضل الآليات والوسائل للسيطرة على المنطقة واستمرار الوجود الإمبريالي الأوروبي في حالة من القوة والتناسق، واستمرار حالة الفرقة والخلاف والضعف في الشرق الأوسط، وكذلك فقد كانت بريطانيا تشكل الدرع الحامي والواقي للمشروع الإستيطاني الصهيوني في فلسطين، وهي التي عملت على استمرار تواصل الهجرات اليهودية الصهيونية، وهي التي هيأت الأسباب الحقيقية للإعلان عن إقامة الدولة اليهودية في العام 1948.[6]

---

[1]- جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، ج1، 164

[2]المسيري، عبد الوهاب، موسوعة تاريخ اليهود واليهودية والصهيونية، 165-167

[3]- جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، ج1، 169-170

[4]- نفسه، 199

[5]- نفسه، 166-168

[6] - سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ، 528-529.

وباختصار يمكن القول إن الصهيونية لجأت إلى مختلف الأطراف الدبلوماسية وغير الدبلوماسية في سبيل تحقيق أهدافها، وسعت إلى ربط مشروعها الاستعماري بأطماع الدول الأوروبية ومخططاتهم في السيطرة والاستغلال، وسخرت كل الإمكانيات المالية والاقتصادية لتحقيق الدعم المعنوي والمادي. وخير دليل على ذلك ما قاله الصهيوني ماكس نوردو بأن أربعة دول عالمية أعربت عن استعدادها لمساعدة اليهود والصهيونية وهي: ألمانيا، وبريطانيا، بالمساعدة الفعلية والعملية، وروسيا بالخطط اللازمة، وأمريكا دبلوماسيا وسياسيا.[1]

وكذلك يمكن القول إن الصهيونية قامت بنشاط عالمي واسع، سياسي ودعائي، ومالي، وإعلامي، واقتصادي، وتنظيمي هائل لتجنيد القوى التي تتمتع بها الصهيونية في كل الاتجاهات.[2]

**2-المدرسة الصهيونية العملية: (الإطار النظري للصهيونية العملية):**

تنطلق (الصهيونية العملية) من الإيمان بمثل ما تؤمن به الصهيونية السياسية، إلا أن الحل هو محل الخلاف بين المدرستين:

حيث ترى (الصهيونية العملية) أنه لا يمكن حل المسألة اليهودية إلا عن طريق جهود اليهود الذاتية -والعمل على إيجاد أمر واقع عن طريق استيطان اليهود في فلسطين، بطريقة جماعية، من أجل بناء الوطن اليهودي في فلسطين.[3]

**الإطار التطبيقي للصهيونة العملية:**

لقد قامت (الصهيونية العملية) بزعامة (وايزمن) لتحقيق الوطن اليهودي الصهيوني في فسطين، بتهجير آلاف من يهود أوروبا الشرقية إلى فلسطين، والعمل على توطينهم فيها، وذلك بتشجيعهم على امتلاك الأراضي بشتى الوسائل، إتماما لمشروعات اليهود الإستيطانية في فلسطين، منذ القرن التاسع عشر. وقد إبتدأ الزعيم الصهيوني (وايزمن) زعيم (الصهيونية العملية) يكتسب بعد وفاة (هرتزل) في عام 1904م، قوة جديدة.

-وقد إنقسمت (الحركة الصهيونية) إلى فريقين:

أ- فريق أيد رأي (هرتزل) في ضرورة الحصول على ترخيص سياسي لاستعمار فلسطين، أو أيه دولة أخرى وهذه هي (الصهيونية السياسية) التي سار على نهجها (هرتزل) حتى وفاته.

ب-وفريق أصر على ضرورة استيطان (فلسطين)، وكان بزعامة وايزمن الذي قال:

"ظهر لي منذ البداية أنه أي (هرتزل) بصدد القيام بعمل عظيم، ولكن دون إعداد ملائم، وكان ذا شخصية قوية، ولكنها ساذجة،كان يرى أولا: أن على أثرياء اليهود أن يفتحوا خزائنهم ليعطوا السلطان من مالهم،طالما كان يملك فلسطين، وكان يرى ثانيا أنه يجب إقناع الدول الكبرى لتمارس

---

[1]- توما، إميل، الصهيونية المعاصرة، 23-30

[2]- الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، 49-50

[3]- المسيري، عبد الوهاب، الأيديولوجية الصهيونية. 202-204

بعض الضغط على تركيا، ولتعمل كضامنة للصفقة، ولذا فقد وجد (هرتزل) ضالته في ألمانيا وإنجلترا الدولتين العظميين، وشرع يركز على ألمانيا والقيصر، ثم تحول بعد ذلك إلى إنجلترا وكانت المنظمة الصهيونية برمتها تحت تصرفه يمارس الضغط بواسطتها مع أثرياء اليهود، ويستمد منها السلطة للقيام بمساعيه لدى الدول الكبرى".[1]

توهم (هرتزل) أنهم سوف يعطونه فلسطين، وكان تتبعه لهم، كمن يتتبع السراب، وقد رافق ذلك تحول القيادة الصهيونية نحو اليمين، اذ انصرف (هرتزل) نحو الأغنياء والأقوياء ورجال المصارف اليهود الممولين، وإلى دوق بادن الكبير، والقيصر فيلهلم، وإلى سلطان تركيا، ثم مؤخرا إلى وزير الخارجية البريطاني، ونحن من ناحية أخرى كان لدينا إيمان ضئيل بتفضل القوى علينا.

ويقول أيضا اعتمد (هرتزل) على المجهود الدبلوماسي للحصول على فلسطين لليهود، وكان يتشدق بالكلمات الكبيرة، مثل الإعتراف الدولي، والبراءة لاستعمار فلسطين والهجرة الجماعية، ولكن النتيجة إضمحلت على مر السنين ولم يبق سوى الكلمات".[2]

ويقول الزعيم الصهيوني آحاد هاعام:

"إن خلاص إسرائيل لن يتأتى عن طريق الدبلوماسية، لأنه ما من دولة تبنى على أساس البراءة، التي ليست إلا السقف، أو السطح الذي يستظله الكائن العضوي السياسي، أما الدولة وإرساء قواعدها، فيجب أن يتم عن طريق الإستيطان التدريجي البطئ"، ومن هنا كان تأسيس الصندوق القومي اليهودي عام 1901 تحقيقا لهذا الغرض حيث جاء في قرار تأسيسه:-إن الصندوق القومي اليهودي سيكون ملكية دائمة للشعب اليهودي وموجوداته لن تستخدم إلا في شراء الأراضي في فلسطين وسوريا).[3]

3-**المدرسة الصهيونية التوفيقية** (الاتجاه الصهيوني التوفيقي بين المدرستين):

من خلال عرضنا لأسلوب المدرستين الصهيونيتين السياسية والعملية يتضح لنا، أن كل واحدة منهما تعتبر نفسها المرحلة الأولى التي يجب أن تكون السباقة، ومن ثم تاتي المرحلة الثانية، فكأنهما مرحلتان متعاقبتان.[4]

وهذا الخلاف بين المدرستين أفضى إلى جدل عريض، رغم أنه خلاف شكلي وثانوي في ظل التوجه الإمبريالي الرسمي لإقامة وطن لليهود بزعامة بريطانيا، وقد جاء الاندماج فيما عرف (بالأسلوب الصهيوني –التوفيقي) وهو اصطلاح مقترح استخدمه وايزمن في المؤتمر الصهيوني الثامن المعقود في لاهاي عام 1907، حين رأى ضياع جهود الفريقين (السياسية والعملية) سدى، على الرغم من أنه لم يكن آنئذ في مركز الزعامة من أجل ضمان نجاح جهودهم، مع تغليب الطابع العملي، فالمساعي

---

[1]- الزغيبي، أحمد، العنصرية الصهيونية، ج3. 54

[2] -نفسه، 54.

[3]- نفسه، 55-56

[4]- المسيري، عبد الوهاب، الأيديولوجيا الصهيونية، ج1. 210

السياسية لا يقدر لها النجاح في الحصول على الوعود إلا بقدر ما يسبقها من عمليات استيطانية في فلسطين، وفي هذا يقول وايزمن."إن العمل السياسي لا شك مهم جدا، ولكن أهميته تزداد إذا قمنا بأعمال جدية في فلسطين وإذا نسقنا ما بين الفكرين فسنصل إلى أهدافنا بسرعة. [1]

وكانت حجة (وايزمن) تتلخص بقوله: "هب أننا أفلحنا في الحصول على براءة كتلك التي كان هرتزل يسعى وراءها، فإن هذه البراءة لتظل عديمة القيمة ما لم ترتكز على تراب فلسطين، وعلى يهود استقروا هناك، وعلى مؤسسات أنشأوها لأنفسهم، فالبراءة بحد ذاتها ليست سوى قصاصة ورق،ذلك أننا لسنا كسائر الأمم والحكومات، فنحن لا نملك القدرة على تحويل البراءة السياسية إلى حقيقة واقعة عن طريق القوة، فليس لنا إذن ما ندعم البراءة به ونساندها بواسطته سوى العمل هناك،طبعا يلزمنا ان تبقى قضيتنا ماثلة أمام مجالس العالم، إلا أن عرضنا لقضيتنا لن يقدر له النجاح والفعالية، إلا إذا قامت معه أعمال الهجرة والاستعمار والتعليم"، ويقول الزعيم الصهيوني (بن غوريون) "ما لم نوسع رقعة استيطاننا المادي في الأرض، فإن جميع مساعينا السياسية مع بريطانيا، مهما كانت بارعة ونشيطة، ستسفر عن لا شئ، فالإنجاز المادي هنا أقوى حجة سياسية". [2]

ومن هنا بدأت (الصهيونية) تتحرك تحت زعامة واحدة لهدف محدد وهو (إيجاد الوطن لليهود) في فلسطين من خلال: الاستمرار في عملية بناء المستوطنات لليهود في فلسطين، ومن ثم تهجيرهم اليها والعمل على احتلال الأرض، وتهويد العمل والأرض، وهو العمل الذي حظي بالدعم والإسناد من أوروبا وأيضا من خلال محاولة الحصول على براءة دولية، تكفل لليهود إقامة وطن يهودي لهم في فلسطين.

وبذلك أصبح هذا الأسلوب التوفيقي هو منهج (الصهيونية) الثابت الذي تسير على هديه، حتى قاربت الحصول على ما تصبوا إليه، من تلك (البراءة) وذلك حين قررت (القوى الإستعارية) بعد إزدياد نشاط الصهيونية في المطالبة بفلسطين كوطن لليهود، عقد مؤتمر استعماري، عرف بـ(مؤتمر (بانرمان الاستعماري) في (لندن) عام 1907 والقاضي "بالعمل على فصل الجزء الأفريقي من المنطقة العربية عن جزئها الآسيوي وأقترح لذلك إقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر البري الذي يربط آسيا بأفريقيا، ويربطهما معا بالبحر المتوسط، بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس،قوة صديقة للاستعمار، وعدوة لسكان المنطقة. [3]

والصهيونية هي حركة التناقضات والمغالطات، فهي حركة كما تدعي وجدت لحل مشكلة اليهود، وفي المقابل هي حركة عدوان وتعدي على شعب فلسطين، وهي حركة تناقض المنهج العلمي الموضوعي

---

[1]- المسيري، عبد الوهاب، الأيديولوجيا الصهيونية ، 211

[2]- الزغبي، أحمد، العنصرية اليهودية، ج3. 58

[3]- سوسة، أحمد، العرب واليهود. 528، ولمزيد من المعلومات يمكن الرجوع الى كتاب الاتحاد الأنجلو اليهودي للسيطرة على فلسطين.

في أطروحاتها وأساطيرها الكاذبة، وهي حركة استعمارية أوروبية، ولا حياة لها من دون دعم وإسناد الاستعمار. هذا إضافة إلى ما تدعيه من ديمقراطية، وما تمارسه من تمييز وعنصرية وعدوانية، وكذلك التناقض الحاد بين ما تدعيه من علمانية وبين اعتمادها على الأساطير والدعايات الدينية. وكذلك تناقضها المتمثل في تركيزها على الثقافة الغربية والعنصر الاشكنازي على حسب السفادري الشرقي.

واليوم الصهيونية عاجزة عن استحضار اليهود في الوقت الذي كانت تعلن حرباً ضد الاندماج وهذا الوجود اليهودي في الغرب.[1]

**الصهيونية وهدف إسقاط الدولة العثمانية:**

لقد كان إسقاط الدولة العثمانية قرارا وهدفا صهيونيا (المؤتمر الصهيوني الأول) عام 1897،[2]حيث جاء فيه:

"في حال استمرار رفض السلطان للمطالب الصهيونية، فإن تحطيم الأمبراطوية التركية،شرط أساسي لإقامة حكومة صهيونية في فلسطين.[3]

وهنا بدأت الصهيونية العالمية تعمل بجد وبالتعاون مع كافة القوى الدولية وكل الأطراف ذات العلاقة التي يمكن أن تساعد في ذلك، وأهم تلك الدول كانت (بريطانيا) فقد أعترف وزير خارجيتها "بلفور" في رسالة بعث بها إلى وزير الدولة الأمريكية عام 1917 جاء فيها:

"لا شك أن القضاء على الإمبراطورية العثمانية قضاء تاما هو من أهدافنا التي نريد تحقيقها، وقد يظل الشعب التركي ونأمل أن يظل مستقلا أو شبه مستقل، في آسيا الصغرى، فإذا نجحنا فلا شك أن تركيا ستفقد كل الأجزاء التي يطلق عليها عادة اسم البلاد العربية، وستفقد كذلك أهم المناطق في وادي الفرات ودجلة، كما أنها ستفقد إستنابول ويقول الباحث البريطاني (لورنس العرب) في تقريره السري (سياسات مكة) الذي رفعه إلى (المخابرات البريطانية) عام 1916.

"أهدافنا الرئيسية: تفتيت الوحدة الإسلامية، ودحر الإمبراطورية العثمانية وتدميرها، وإذا عرفنا كيف نعامل العرب، وهم الأقل وعيا للاستقرار من الأتراك فسيبقون في دوامة من الفوضى السياسية،داخل دويلات صغيرة حاقدة ومتنافرة، وغير قابلة للتماسك"[4]

**الصهيونية وجمعية الإتحاد والترقي:** لقد وجدت جمعية الاتحاد والترقي –بواسطة المحافل اليهودية منذ عام 1905– مجالا واسعا لعملها في الولايات العثمانية الثلاث مناستر وقوصوة وسلانيك، ولا سيما الأخيرة منها؛ بسبب المراقبة الدولية التي كانت موجودة فيها برعاية بريطانيا وفرنسا، وروسيا،

---

[1]- لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى ص259-261، الحوت، بيان نويهض، فلسطين- القضية- الشعب- الحضارة. ولمزيد من المعلومات أيضا يمكن الرجوع إلى كتاب دمج، ناصر، تحولات منهجية في مسار الصراع، 45-47

[2] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين.

[3] - لهلول، جبر، المواثيق والعهود في ممارسات اليهود، 117-118.

[4]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، 235.

والنمسا، وإيطاليا[1]، وكانت كل ولاية من هذه الولايات تخضع لمراقبة دولة أو اثنتين من هذه الدول الخمس، إلا أن سلانيك تبعاً لأهميتها عين لها هيئة عليا للمراقبة الدولية، حتى لا يتيسر للدولة العثمانية مراقبة التحركات المناهضة للسلطان، وإن كان هناك مفتش حكومي تركي عام، إلا أن وجود هذه الدول كان يشل من تحركة.[2]

هذا وقد شهدت تلك الفترة، فيما بين عامي 1905 –1907 نشاطا قويا ضد السلطان، فقد بدأت أفكار (تركيا الفتاه) تنتشر في داخل الدولة، ومن ضمنها البلاد العربية وفي خارجها، حيث عقد مؤتمر إتحادي عام 1907 لبحث الخطط المستقبلية في كيفية مناهضة السلطان وكانت مقرراته تشتمل على مطالب أهمها:

1–إجبار السلطان (عبدالحميد الثاني) على ترك العرش.

2–إسقاط الحكومة التركية القائمة.

3–تأسيس أصول عضوية (المشروطية والمشورة) الدستور[3]

وقد شارك يهود (الدونمة)في عضوية (جمعية الإتحاد والترقي منذ العام 1908م بقوة وبذلك يعترف الصهيوني (كالن) حيث يقول:

"إن أكثر أعضاء جمعية الإتحاد والترقي كانوا من الدونمة، وممن عاشوا في المنفى، وكان هؤلاء تلاميذ السياسة الأوروبية.[4]

كما كشف عن ذلك أيضا السفير البريطاني في تركيا (جيرارد لاونز) في مذكرة بعث بها إلى وزارة الخارجية البريطانية، في (1910) حيث جاء فيها:

"إن لجنة الإتحاد والترقي، تبدو في تشكيلها الداخلي، تحالفا يهوديا تركيا مزدوجا، فالأتراك يمدونها بالمادة العسكرية الفاخرة، ويمدها اليهود بالعقل المدبر، وبالتدبير وبالمال، وبالنفوذ الصحفي القوي في أوروبا "

ومن هنا ابتدأ التخطيط الدولي والتخطيط اليهودي الصهيوني متخفيا تحت (جمعية الاتحاد والترقي) التركية اليهودية من أجل تدمير الخلافة العثمانية[5]

**الصهيونية وعزل السلطان عبدالحميد الثاني**

لقد مارست جمعية الإتحاد والترقي وظيفة فعالة في الانقلاب التركي. وفي العام 1909 عقد أعضاء جمعية الاتحاد والترقي جلسة سرية، قرروا فيها خلع السلطان، بعد أن تفتعل اضطرابات في العاصمة (إستانبول) وفي نفس العام 1909 زحف الجيش في (مقدونيا) إلى إستانبول، وهناك

---

[1] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين، 285.

[2]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، ج3، 236-237

[3]- السعدني، مصطفى، الفكر الصهيوني والسياسة اليهودية. 212؛ حرب، محمد، العثمانيون في التاريخ، 107-111

[4] - الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية وأثرها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، ج3، 235.

[5]- نفسه، ج3، 238-239.

انقض على حصون إستانبول،[1] حتى إنتهى الأمر إلى قصر السلطان وضرب الحصار عليه، ورغم ذلك لم يأمر السلطان جنده بالمقاومة حفاظا على الأمة، وتحقق الهدف بخلع السلطان عن الحكم، حيث هللت الصحافة اليهودية لهذا الخلع، لكونهم تخلصوا من السلطان الأحمر، وعدو الحرية ومضطهد الصهيونية على حد تعابيرهم.

ويقول الكاتب الصهيوني (ريتشارد غوتهايل) رئيس الفرع الأمريكي للمنظمة الصهيونية العالمية.

"ما من أحد يخفق قلبه فرحا وابتهاجا، مثلما يخفق قلب الصهيونية على انقلاب تركيا الفتاه".

–وانتعشت الأماني الصهيونية في فلسطين على أمل ممارسة الأعضاء اليهود (الدونمة) في جمعية الاتحاد والترقي نفوذهم على بقية أعضاء الجمعية الذين كانوا أقل تشددا من السلطان، بشأن السماح بهجرة اليهود إلى فلسطين، وإنشاء المستعمرات الإستيطانية فيها، وفي هذا تقول الجاسوسة اليهودية (سوزي ليبرمان) نقلا عن والدها الذي كان يخاطبها بقوله:

"سوف نذهب إلى الأرض فلسطين بعد إبعاد ذلك السلطان الظالم، عبدالحميد، واليوم يقوم سلطان ضعيف على إدارة فلسطين، لا يتدخل في شؤون هجرتنا، هل تعرفين من كان يحكم فلسطين؟كان يحكم فلسطين أصدق الأمم إلى تعاليم محمد، وهم العرب القساه الذين لا يرحمون ولا يشفقون،حيث كان اليهود في حالة هجرتهم إلى فلسطين في عهد الحكم العربي والسلطان التركي عبدالحميد،كان هؤلاء يمنعونهم من النزول في فلسطين، ويبقون في البواخر حتى يهلكوا جوعا، في هذه الفترة انتهى ذلك العهد الأسود،حيث كان سلاطين الأتراك المستبدون يقتلوننا جوعا، وسوف نتخلص من الاستبداد ونجتمع هناك، إن إخواننا اليهود، أنفقوا أموالا "طائلة " لأبعاد ذلكم السلطان الظالم عن الحكم.

وحصل خلاف شديد بين أعضاء (جمعية الإتحاد والترقي)، وذلك لأن اليهود استغلوا أعضاء (جمعية الإتحاد والترقي) لتحقيق مآربهم، وفي هذا يقول (أيوب صبري) القائد العسكري (لجمعية الإتحاد والترقي):[2]

لقد وقعنا في شرك اليهود عندما نفذنا رغبات اليهود عن طريق الماسونيين لقاء صحيفتين من الليرات الذهبية، في الوقت الذي عرض فيه اليهود ثلاثين مليون ليرة ذهبية، على السلطان عبدالحميد لتنفيذ مطالبهم إلا أنه لم يقبل بذلك".[3]

"ومع ذلك ظلت القوانين الصادرة في عهد السلطان "عبدالحميد الثاني" عام 1898م بشأن تحديد زيارة اليهود ومدتها إلى فلسطين سارية المفعول.

[1] - الحلاق، حسان، مواقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، 320.

[2] - الزغيبي، أحمد، العنصرية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، ج3، 248-249.

[3] - نفسه، 249.

الأ أن الأحداث أثبتت فيما بعد مدى قوة النفوذ السياسي والاقتصادي الصهيوني لدى الحكم الجديد في تركيا، مما ساعد على إزالة القيود، التي كانت تقف في وجه الهجرة اليهودية إلى فلسطين تدريجيا مما عجل بإنهاء الوفاق العربي التركي، بعدما إتضحت سياسة الإتحاد والترقي) الطورانية، الموالية للصهيونية[1]. وهذا يؤكد أن سقوط السلطان عبد الحميد كان جزءا من سيكولوجية المؤامرة الكبرى لاغتصاب فلسطين.

ويعترف المستشرق اليهودي (برناردلويس) في كتابه (نشوءتركيا الحديثة) حيث يقول:

"لقد تعاون الأخوة الماسونيون واليهود بصورة سرية على إزالة السلطان عبدالحميد الثاني، لأنه كان معارضا قويا لليهودية، وذلك لأنه رفض بشدة إعطاء أي شبر من أرض فلسطين لليهود "[2]

ولقد مهدت سياسة جمعية الاتحاد والترقي في تركيا لتنفيذ المشروع الصهيوني الاستعماري اليهودي في فلسطين، وبعد عزل السلطان أقدمت حكومة الاتحاد والترقي على اتخاذ الخطوات التالية:[3]

أ- فتح مقر للوكاله اليهودية في مدينة استانبول، لمتابعة ومراقبة ما يجري من نشاطات وسياسات في المنطقة.

ب-شيَدت مستوطنة تل أبيب الصهيونية على أراضي مدينة يافا في العام 1909.[4]

ت-عطلت عمل الصحف الفلسطينية المناهضة لليهودية وهجرة اليهود إلى فلسطين.

ث-ألغت بعض القوانين العثمانية التي حدت من هجرة اليهود إلى فلسطين ومن اقامتهم فيها، ومثال على ذلك،الوثيقه الحمراء.

ج- التعهد للحركة الصهيونية بالمساعدة في الهجره اليهودية إلى فلسطين، وقد جاءت تلك القرارات تنفيذاً لرغبة ومصلحة الحركة الصهيونية، التي ساعدت على نجاح انقلاب جمعية الاتحاد والترقي.

وذلك لأن الحكومه العثمانية اتخذت مجموعه من القوانين والإجراءات بمنع هجرة اليهود إلى فلسطين والإستيطان فيها.[5] وهي كثيرة منها:

- إنشاء متصرفية القدس عام 1874 واتباعها مباشره للعاصمه.[6]
- إصدار قانون عام 1883 الذي ينص على جعل ثمانين بالمئة من أراضي فلسطين أراضي وقف تابعه للدولة وعشرين بالمئة ملك خاص.
- وقانون عام 1887 وبموجبه يمنع اليهود من المكوث في فلسطين أكثر من ثلاثة أشهر، ومنحهم الوثيقة الحمراء (جواز سفر)، بدلاً من جواز سفرهم الأصلي لتسهيل ملاحقتهم، واخراجهم من فلسطين عند مخالفته.[1]

---

[1] - الزغيبي، أحمد، العنصرية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها ، 250.

[2]- نفسه، 240-253

[3] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين، 285.

[4] - نائور، مردخاي، الصهيونية في مائة عام 1897-1996، 56.

[5]- الحوت، بيان نويهض، فلسطين- القضية- الشعب- الحضارة. 390

[6]- جريس صبري، تاريخ الصهيونية، ج1.

- وقانون عام 1900 الذي أكد على منع الهجرة اليهودية واقامتهم في فلسطين.

وفي العام (1910) واستمراراً لتواصل أعمال الهجرة اليهودية وأعمال البيع والشراء للأراضي، فقد تم بيع أراضٍ مساحتها (2400) دونم، تقع بين الناصرة وجنين للحركة الصهيونية ولرابطة الإستيطان اليهودي من قبل التاجر البيروتي اللبناني أَميل سرسوق.[2]

وفي العام (1913)، قام أيضا بيت سرسوق ببيع أراضي أخرى مساحتها (22000) دونم، في منطقة مرج بن عامر إلى رابطة الإستيطان اليهودي.

**الصهيونية والمنظمات العسكرية السرية والعلنية**

في العام 1905، وفي خطاب لإسرائيل زانجويل في (مانشستر في ابريل 1905) الذي قال للصهاينه فيه "لابد أن نعد أنفسنا لإخراج العرب والقبائل العربية بقوة السيف كما فعل آباؤنا" وهو الذي كان يقول في كتاباته يجب إلا يسمح للعرب أن يحولوا دون تحقيق المشروع الصهيوني في فلسطين. وفي العام 1907، تأسست المنظمة الصهيونية العسكرية السرية، التي كان شعارها لقد سقطت يهودا بالدم والنار وستنهض بالطريقة نفسها، وقد تحول اسم هذه المنظمة في العام 1909 إلى منظمة الهاجاناه، وكذلك كان شعاراً لمنظمة الأرجون التي كان يترأسها مناحيم بيغين.[3]

وفي العام 1907 أسست الحركة الصهيونية منظمة بارجيورا العسكرية السرية، وهي المنظمة التي أسست لخدمة الأغراض الداخلية (أي الهجوم على العرب)، على يد يتسحاق بن تسفي، وإسرائيل شوحط.[4] وفي العام 1909، أسست منظمة الحارس العسكرية والمتخصصة في أعمال الحراسه والمتابعة الميدانية الليلية. وقد أسسها يتسحاق تسفي، وإسرائيل جلعادي والكسندر زيد وإسرائيل شوحط.

وتعد منظمة الحارس استمراراً متطوراً لمنظمة بارجيورا السرية، وهي بذلك من المحاولات الأولى لتأسيس قوة مسلحة يهودية في فلسطين، تعمل على فرض الإستيطان اليهودي الصهيوني وتدعيمه.[5]

ولم يقتصر نشاط المنظمة على الحراسه، بل قامت بدور أساسي في إقامة المستعمرات الصهيونيه في فلسطين، حيث أسست أول مستعمره لها في العام (1913)، كما كانت المنظمة أحد الأطر الرئيسية لتدريب العناصر العسكرية التي شكلت فيما بعد قوام منظمة الهاجاناه، وأثناء الحرب العالمية الأولى ، والحملة البريطانية على فلسطين، انضم قسم من أعضاء منظمة الحارس إلى الفيلق اليهودي، وقاتل في صفوف الجيش البريطاني، بينما انضم قسم أخر إلى جانب الأتراك.

---

[1]- الحوت، بيان نويهض، فلسطين- القضية- الشعب- الحضارة. 392

[2] - نائور، مردخاي، الصهيونية فيمائة عام 1897-1996، 57.

[3] - الشامي، رشاد عبد الله، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدائية، 179-180.

[4] - نائور، مردخاي، الصهيونية في مائة عام 1897-1996، 55.

[5] - نفسه، 56.

وفي العام 1920 وخلال المؤتمر العام للمنظمة حلت المنظمة وتقرر انضمامها إلى الهاجاناه وذلك بعد أن تباينت الآراء بين الحفاظ على استقلالها، وبين تحويلها إلى منظمه موسعه للدفاع، تخضع لإشراف المؤسسات السياسية العامة للمشروع الإستيطاني، إلا أن عدداً من أعضاء المنظمة ظل متمسكاً بفكرة استمرار المنظمة وحقها في تولي الأعمال العسكرية، واحتفظ هؤلاء بمخزن خاص للسلاح، ولم يسلموه إلى الهاجاناه إلا في عام 1929 مع اندلاع انتفاضة العرب.[1]

في الأعوام (1915–1917) جندت في إنجلترا تشكيلات عسكرية من المتطوعين اليهود الذين حاربوا في صفوف القوات البريطانية والحلفاء أثناء الحرب العالمية الأولى، مثل الكتيبة رقم (38) والكتيبة (39) التي نظمها بن غوريون وبن تسفي في الولايات المتحدة بين عامي (1917–1918) والكتيبة (40) التي تم تشكيلها في فلسطين[2]، وكذلك كتائب حملة البنادق الملكية وفرقه البغالة الصهيونية التي نظمها جابوتنسكي وترومبلدور في عصر عام 1915، وقد بلغ عدد أفراد هذه المنظمات (6400) رجل، وكان يشار إليها جميعاً باسم (الفيلق اليهودي).[3]

وفي العام 1916 أعلنت الحكومة البريطانية موافقتها على اقتراح جابوتنسكي بتشكيل كتيبة يهودية، و ذلك بينما كانت الجهود الراميه لإصدار وعد بلفور تجري على قدم وساق، و قد اشتركت هذه الكتيبة في الهجوم على شرق الأردن، واحتلال مدينة السلط عام (1918)، إلا أن أداءها لم يكن مرضياً حيث انتشرت الملاريا في صفوف الجنود، الأمر الذي أدى إلى فرار الكثيرين، ومنهم بن غوريون وتشتت الكتيبة.[4]

و لدى دخول الولايات المتحدة طرفاً في الحرب العالمية الأولى ، وافقت الحكومة الأمريكية في العام (1918)، على تشكيل كتيبة من اليهود الأمريكيين والمتطوعين من كندا والأرجنتين، وأطلق عليها اسم "الكتيبة رقم 39" وقد نقل قسم منها إلى مصر وشرق الأردن.

في منتصف العام (1918)، بينما وصل القسم الثاني والأعظم إلى فلسطين بعد انتهاء الحرب وفي يونيه (1918) تم تشكيل كتيبة أخرى هي (الكتيبة 40) بناء على اقتراح قائد الفرقة الاسكتلندية في فلسطين، الذي دعا إلى تجنيد اليهود في المناطق التي احتلتها القوات البريطانية[5]، وفي نهاية العام (1918) نقلت الكتيبة إلى فلسطين.

مع نهاية الحرب العالمية الأولى كانت تتمركز على أرض فلسطين ثلاث كتائب تضم حوالي خمسة ألاف فرد، ويمثلون سدس جيش الانتداب البريطاني، وأصبح اسمهم " الكتيبة العبرية " وشعارها المينوراة (وهو شعار القبالاه ثم الدولة الصهيونية فيما بعد).

---

[1]- المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف. 260-261

[2] - نائور، مردخاي، الصهيونية في مائة عام 1897-1996، 76

[3]- المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف ، 262

[4]- نفسه، 262

[5]-نفسه، 263

وفي عام (1921) تم حل تلك الكتائب، وانضم عدد كبير من أفرادها إلى منظمة الهاجاناة.

وفي العام 1915، شكلت فرقة البغالة الصهيونية وهي وحده عسكرية لمساعدة الجيش البريطاني اثر اندلاع الحرب العالمية الأولى، وجابوتنسكي أول من فكر في تكوين هذه الوحدة لاقتناعه بأهمية التحالف مع بريطانيا، للتخلص من الإدارة العثمانية لفلسطين، وضرورة وجود القوة المسلحة اليهودية الصهيونية لبناء الدولة الصهيونية.[1]

وفي العام (1915) أضحت فرقة البغالة الصهيونية تحت قيادة الضابط البريطاني جون باترسون، وقامت بخدمات حيوية في مجال نقل المؤن، وكانت الفرقة تشارك في القتال أحياناً، وفي العام (1915) شهر نوفمبر تولى ترمبلدور قيادة الفرقة، ولكنها في العام (1916) حلت رسمياً، وفيما بعد التحق عدد من أفرادها بالجيش البريطاني وكونوا "نواة الفيلق اليهودي"، ورغم عمر هذه الفرقة القصير، فقد مثلت هذه الفرقة علامه بارزه ومتقدمة ضمن محاولات الحركة الصهيونية تشكيل قوة عسكرية، ووضع مشروعهم في السياق الاستعماري، والقيام بدور الإدارة لإحدى القوى الاستعمارية.[2]

وقد استقر البناء التنظيمي للإرهاب الصهيوني منذ مطلع عشرينات القرن العشرين، وفي بداية العام 1922، بدأ المستوطنون في إظهار ميليشيات الهجاناه، ويستعرضون اسلحتهم علنا[3] تأسست منظمة الهاجاناة ممثله الذراع العسكري والتنفيذي للوكاله اليهودية عام 1920 لتحل محل منظمة الحارس وهي التي نظمت داخل تنظيمها فرقاً خصصت للهجمات الإرهابية، ومنها كتائب بوش التي تقرر تأسيسها في العام (1937)، وكذلك فرق البالماخ، وفي السنة التالية أيضا لاندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى في العام 1936 انشق أنصار الصهيونية التصحيحية عن الهاجاناه، وكونوا تنظيماً اتخذ لنفسه مظهراً أَشد تطرفاً و دموية هو عصابة الأرجون تسفاي ليومي (الإتسل).

وفي العام 1923 أسست منظمة البتيار، التي عرفت باسم "حلف ترومبلدور" وهو تنظيم شبابي صهيوني تصحيحي أسس في بولندا عام (1923) على يد يوسف ترومبلدور، وكان هدفه إعداد أعضائه للحياة في فلسطين، بتدريبهم على العمل الزراعي، وتعليمهم مع التركيز على العبرية والتدريب العسكري.[4]

هذا بالاضافه إلى أن الأعضاء كانوا يتلقون ثقافة وأيديولوجيا واضحة التأثر بالأيديولوجيات الفاشيه والنازية التي سادت أوروبا، فكانوا يتعلمون مثلاً أن أمام الإنسان مثلاً اختيارين لا ثالث لهما: "الغزو، أو الموت" وأن كل الدول التي لها رسالة قامت على السيف وعليه وحده، والتنظيم يمثل أفكار الزعيم الصهيوني جابوتنسكي.[5]

---

[1]- المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف. 264

[2]- نفسه ، 265

[3] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين، 585.

[4] - نائور، مردخاين الصهيونية في مائة عام 1897-1996، 95-96.

[5]- المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف. 261

هذا بالإضافة إلى منظمة النوطريم التي أسستها السلطات البريطانية بالتعاون والتنسيق مع الهاجاناه للمساعدة في قمع الانتفاضات الفلسطينية العربية التي قامت في الأعوام (1936 وحتى 1939) ومنها منظمة إتسل التي قامت في فلسطين عام (1931).[1]

وفي العام (1929) شاركت الهاجاناه في قمع انتفاضة العرب الفلسطينية، وقامت بالهجوم على المساكن والممتلكات العربية، ونظمت المسيرات لاستفزاز المواطنين العرب وإرهابهم، وساهمت في عمليات الإستيطان وخصوصاً بإتباع أسلوب (السور والبرج) لبناء المستوطنات اليهودية في يوم واحد، بالإضافة إلى ذلك قامت الهاجاناه ومنذ تشكيلها بحماية المستوطنات اليهودية وحراستها.[2] وعلى خلفية الأحداث في العام 1929 بدأ حاييم وايزمين بترويج أفكار الترحيل والطرد للفلسطينيين مع البريطانين، عبر الاردن، ورصد قرضا ماليا من مليون جنيه فلسطيني يجبى من مصادر مالية يهودية لعملية الطرد و التوطين خارج البلاد[3]. ومنذ الثلاثينيات وما أعقبها، أصبح حل الترحيل الحل المركزي في تقديرات وسياسة الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل.[4]

وفيما بعد انشق عن إتسل جماعة ابراهام شتيرن وكونت عام 1940 جماعة ليحى، وتعد هذه المنظمات الثلاث (الهاجاناه، اتسل، ليحي) العمود الفقري للإرهاب الصهيوني حتى العام 1948 حتى أنه يندر أن نجد عملاً إرهابياً وقع في فلسطين منسوباً إلى جماعه غيرها.[5]

ويتضح مما سبق بأن الصهيونية الاستمعارية لجأت إلى استخدام القوة انطلاقا من سيكولوجية العدوان واستباحة الآخر. وللتأكيد على العلاقة الوظيفية الاستعمارية العدوانية ضد العرب.

وكانت الوكاله اليهودية كما أشرنا تقوم بشراء الأرض من السلطات البريطانية، أو من بعض الإقطاعيين العرب المقيمين في الخارج، أو من وسطاء باسم اليهود، وتقوم بتأجيرها لتعاونية عمالية تدفع أجور العمال فيها حسب ما تنتجه كل مجموعه، وقد عين لكل تعاونية مدير من قبل الحركة الصهيونية، وقد حل هذا الشكل من الزراعه كثيراً من مشاكل الإستيطان اليهودي، فعلى سبيل المثال يستطيع تجمع المستوطنين أن يقسم نفسه إلى مجموعتين تقوم واحدة بالزراعة والأخرى بالحراسه ومطاردة العرب ومواجهة مقاومتهم، والزراعة الصهيونية بهذه الطريقة هي ما أطلق عليها "الزراعة المسلحة"، وهي مرتبطة بالعسكرية الصهيونية، وتستطيع المنظمة الصهيونية أن تمول هذه التجمعات، بحيث لا تؤدي عدم إنتاجيتها بسبب جهل المستوطنين بشؤون الزراعة إلى سقوط الأرض بيد العرب، والمستوطنات التي كانت تُمنى بالخسائر الفادحة كانت المنظمة الصهيونية تقوم بدفع خسائرها، هذا

---

[1]-نفسه، 259

[2]- المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف ، 267

[3] - مصالحة، نور، إسرائيل وسياسة النفي، 35.

[4] - نفسه، 36.

[5]-المسيري عبد الوهاب، الصهيونية والعنف، 245

اضافه إلى أن المستوطنة الجماعيه التي يتلقى أعضاؤها أجرهم من المنظمه الصهيونية العالمية لن تحتاج إلى العماله العربية الرخيصة.[1]

هذا وقد انتصر الاقتصاد الإستيطاني مع صعود الأحزاب العمالية إلى مواقع القيادة الصهيونية بانتصار جناح وايزمن في مؤتمر الحركة الصهيونية الذي عقد في لندن عام 1921، وتمكنت الأحزاب العمالية من السيطرة على رأس المال اليهودي العام الموجود في تصرف الصهيونية، على أساس أن ذلك يتيح لها فرصة تأسيس اقتصاد عمالي، أي استيطاني قادر على إخضاع رأس المال الخاص، ليعمل وفق أهداف بناء الدولة الصهيونية الجماعية، واستطاعت الأحزاب العمالية إيجاد الخطط المناسبة للنجاح في ذلك.[2]

**الصهيونية ووعد بلفور، والدور البريطاني في تنفيذ الوعد وصك الانتداب في العام 1922**

ونتيجة لتصاعد المشاعر المعادية لليهود في روسيا، وحدوث التصفيات الجسدية في صفوف اليهود، الذي أسفر عن فرارهم ليس فقط إلى أوروبا الغربية وإنما إلى أقطار أخرى منها فلسطين، وفيها أي في فلسطين أقام اليهود القادمون من روسيا المستوطنات الزراعية على أراضٍ اشتريت من قبل اليهودي الصهيوني الفرنسي البارون روتشيلد، هذا بالإضافة إلى مساهمات الثري اليهودي الصهيوني موسى منتفيوري في عمليات شراء الأراضي في فلسطين، لأغراض الإستيطان اليهودي الصهيوني. [3]

وقد علق لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية التي أعطت الوعد البلفوري لليهود بالقول: بأن الجنرال الذي قاد القوات البريطانية التي احتلت فلسطين شن وربح آخر الحملات الصليبية وأعظمها انتصارا وبذلك يمكن القول إن المشروع الصهيوني هو نفسه المشروع الفرنجي بعد أن تمت علمنته بمظاهر وهمية.[4]

ولقد جاء الوعد نتيجة لعقلية ونفسية أوروبية استعلائية استعمارية، تتبادل في أجوائها دول الغرب والصهيونية الخدمات والأهداف المشتركة، والهدف أن تصبح فلسطين بلدا غربياً تماماً، ولتلغي بذلك الوجود الفلسطيني كضرورة ومقدمة للوجود الصهيوني الإستيطاني الأوروبي في فلسطين.[5]

وكذلك فقد فسر الوعد بأنه نوع من أنواع العناية الإلهية، وبأنه معجزة وإرادة إلهية.[6]

وبعد الإعلان عن الحركة الصهيونية اخذ الإستيطان اليهودي في فلسطين وكذلك الهجرة اليهودية في فلسطين تزداد وتتطور، وعمليات الإستيطان تنتظم بشكل أدق، وتحظى بالدعم والإسناد،وإستطاعت الحركة الصهيونية بتحالفاتها وعلاقاتها ومنطلقاتها ووسائل وأساليب ضغطها

---

[1]- نفسه. 183

[2]- المسيري عبد الوهاب، الصهيونية والعنف ، 183

[3] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين، 412-413.

[4]- الحوت، بيان نويهض، فلسطين- القضية- الشعب- الحضارة. 546-474

[5]- نفسه. 135-137

[6]- بشارة، عزمي، من يهودية الدولة إلى شارون، 62

وأهدافها وأن تحظى بالدعم العلني المطلق من بريطانيا، التي أصدرت وعد بلفور وقامت بصك الانتداب البريطاني على فلسطين.

ولقد تميز المخطط الصهيوني بأن هدفه الأرض واستيطانها يهودياً وتدريجيا بعد الاستيلاء عليها وتهجير أصحابها الشرعيين منها.[1]

وسمة الركون إلى القوة الدولية الغربية التي ترعى المستوطنين اليهود حيث العلاقة بينهما علاقة قائمة على المصلحة المشتركة، وليست نتاج روابط حضارية عميقة أو عضوية، والإستيطان الصهيوني اليهودي يعتمد على قوة غربية عظمى، ولكنه في الوقت نفسه يحاول وباستمرار ان يتمتع بدرجة كبيرة من الاستقلال، والإستيطان الصهيوني لم يتمتع بالحماية الدائمة من دولة واحدة، وإنما يتمتع بالحماية المؤقتة من جانب عدد من الدول، الواحدة تلو الأخرى، ولعل هذا يفسر سبب نقل القيادة الصهيونية مسرح نشاطها من مركز جذب إلى آخر، فقد انتقلت من تركيا إلى فرنسا مرورا بألمانيا، ثم في النهاية استقر بها المقام في إنجلترا، وفيما بعد وبعد أن أصبحت الولايات المتحدة أكبر القوى الإمبريالية قامت الصهيونية بنقل مركز الجاذبية الصهيوني بالنسبة "للعمل السياسي على الصعيد الدولي" إلى هناك على حد قول بن غوريون).[2]

وبعد أن حقق الإستيطان اليهودي ضربا من الإستقلال النسبي بسبب عدم اعتماده على دولة غربية واحدة، وبسبب تخلصه من السكان الأصليين في العديد من الاماكن والمواقع، وبسبب حالة الصراع الموجودة الرافضة لهذا الوجود، ولذلك إضطرت الصهيونية بعد إقامتها إلى الارتماء في أحضان الدول الغربية الحامية بشكل متطرف، وقد بين جابوتنسكي نفسه أن الصهيونية المحاطة بالدول العربية من كل جانب ستسعى دائما إلى الاعتماد على أية إمبراطورية قوية، غير عربية وغير اسلامية، وعد هذه الانغزالية أساسا إلهيا لإقامة تحالف دائم بين إنجلترا وفلسطين اليهودية (واليهودية فقط) أي أن اليهودية تعتمد اعتمادا كاملا على الدولة الغربية التي تحميها.[3] ولولا تبني بريطانيا للمشروع الصهيوني لما قامت لهم قائمة في فلسطين.[4]

ولقد كانت العلاقة بين الإستيطان اليهودي الصهيوني والامبراطورية الإنجليزية خير دليل على هذا الاعتماد والمصلحة المشتركة بينهما، فقد كان الاسترجاعيون البريطانيون أول من طرح فكرة توطين اليهود في فلسطين، وكان لهم الدور المباشر في إعداد المناخ المناسب لتلقي الفكرة الصهيونية، ولم يتمكن الصهاينة من إيجاد أو اكتساب موطئ قدم في الأرض الفلسطينية إلا من خلال وعد بلفور والانتداب البريطاني فيما بعد، الذي فتح بوابات فلسطين على مصراعيها أمام الهجرة اليهودية، ولم

---

[1]- البديري، هند، أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، 109

[2]- المسيري، عبد الوهاب، الأيديولوجيا الصهيونية. 137

[3]- نفسه، 134

[4] - مجلة شؤون فلسطينية، العدد (246)، 2011، 41.

يشدد المستوطنون الصهاينة قبضتهم على الأرض، ولم يتزايد عددهم إلا بعد تعاونهم الكامل مع حكومةإنجلترا .[1]

–وبعد اشتداد المقاومة في فلسطين للمشروع الصهيوني 1929–1930 عمدت حكومة الانتداب البريطاني إلى حماية المخطط الصهيوني بشكل علني وسري، وقد وصف بن غوريون موقف حكومة الانتداب والحكومة البريطانية أثناء تلك الفترة العصيبة بأنه "أكبر نجاح سياسي منذ صدور وعد بلفور" وقد بين أحد مراسلي صحيفة هارتس في مقال له عن التوازن العسكري في فلسطين، أن قوة الصهاينة بعد ثورة العام (1936) كانت تستند إلى التأييد القوي الذي تلقوه من جانب الحكومة والجيش البريطاني في فلسطين، وهو الأمر الذي ادى في نهاية الأمر إلى الانتصار الصهيوني عام 1948.[2]

وتم إحياء بعض المفاهيم الأساسية التي طالما تجاهلها البريطانيون مثل الطاقة الاستيعابية لفلسطين.

**الحرب العالمية الأولى والنفوذ الصهيوني ووعد بلفور**

والصهيونية بنفوذها السياسي والاقتصادي، وحنكتها وعلاقتها ومصالحها، استفادت من اعادة توزيع مناطق النفوذ بعد الحرب العالمية الأولى .

عقدت بريطانيا خلال فترة الحرب العالمية الأولى ثلاث اتفاقيات رئيسية ومتناقضة مع ثلاثة أطراف مختلفة وهم فرنسا، والعرب واليهود، وذلك لخدمة أهدافها في الحرب أولا، ثم لخدمة مصالحها الاستعمارية مستقبلا وهذه الاتفاقيات هي:

أ– اتفاقية مكماهون الحسين بين بريطانيا والشريف الحسين.

ب– اتفاقية سايكس بيكو بين بريطانيا وفرنسا.

ج–اتفاقية وعد بلفور بين بريطانيا واللورد روتشيلد الزعيم اليهودي في بريطانيا.[3]

والاتفاقيات الثلاث حولت المشرق العربي إلى حال جديد ومختلف كلياً عن السابق، ووفقاً لاتفاقية سايكس بيكو عام 1916 أصبحت سوريا ولبنان للفرنسيين، وشرق الأردن والعراق لبريطانيا، وفلسطين منطقة مدولة. وبذلك تكون بريطانيا وفرنسا قد اتفقتا على تقاسم نفوذهما في الوطن العربي بالتعاون والتنسيق مع الصهيونية، من أجل اقتسام تركة السلطة العثمانية.[4]

وهذه الاتفاقية تتناقض مع اتفاقية مكماهون الحسين عام 1915 التي تقضي بأن تكون بريطانيا لقاء شن ثوره عربية ضد الأتراك العثمانيين على استعداد للاعتراف باستقلال العرب في كافة المناطق وضمن الحدود التي طلبها شريف مكة، وعلى استعداد لإسناد هذا الاستقلال.

---

[1]- المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف، 134.

[2]- المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف ، 135

[3]- شاكر، محمود، موسوعة تاريخ اليهود، 344-355

[4]- الموسوعة الفلسطينية، المجلد السادس، 22

وأما وعد بلفور عام (1917) الذي ينص على إقامة وطن لليهود في فلسطين وقع بين بريطانيا والحركة الصهيونية العالمية. وعملت بريطانيا بموجب الإعلان على تقديم التسهيلات لهجرة اليهود والإستيطان في فلسطين والوعد غير قانوني، لأن بريطانيا لا تملك فلسطين، وهي قوة استعمارية ولا يحق لها أن تمنح أرضا لغرباء قادمين من بلاد بعيدة.[1]

ومما زاد الأمور صعوبة وتعقيد أيضا هو صدور التصريح الأنجلو فرنسي في العام (1918) والذي يدعو إلى الانعتاق الكامل والمطلق للشعوب التي اضطهدها الأتراك طويلاً، والقيام بتأسيس حكومات وإدارات وطنية، تستمد سلطتها من المبادره والخيار الحر للسكان الأصليين.

وفي العام 1917 أخضعت فلسطين للاحتلال والسيطرة البريطانية العسكرية الكاملة، بقيادة الجنرال اللنبي وأقيمت فيها إدارة دعيت باسم "إدارة أراضي العدو" واستمرت هذه الإدارة حتى العام 1920 لتحل محلها إدارة مدنية تمهيدا لصك الانتداب البريطاني الذي جاء بقرار من عصبة الأمم في العام (1922)، وتضمن الوعد البلفوري البريطاني لليهود في فلسطين، وتضمن المواد والبنود التي تكفل النجاح لهذا المشروع.[2] وبدعم وتأييد من بريطانيا تمكنت السياسة الصهيونية من الحصول على تأييد فرنسي وإيطالي بإقامة وطن لليهود في فلسطين في العام 1918.[3]

**الصهيونية وسياسة التوجس والخوف والشك والريبة**

ورغم كل هذه التطورات والوعودات القاطعة للصهيونية بإقامة وطن لليهود في فلسطين، ونتيجة لحالة الشك والريبة والخوف التي تعتمل النفس الصهيونية فقد كان هناك إصرار من حاييم وايزمن زعيم الصهيونية مع لجنة صهيونية من ذوي الاختصاص على زيارة فلسطين، للقيام بأعمال المسح وقد سمح لهم بذلك وبعد القيام بالزيارة طالبوا بمايلي:

أ- إشراك اليهود في الإدارة العسكرية البريطانية لفلسطين.

ب-تأسيس دائرة للأراضي تضم خبراء من اليهود الصهاينة تقوم بمسح الموارد.

ج-تشكيل قوة عسكرية صهيونية ويهودية حصرا.

د-السماح له شخصيا بتفقد أحوال فلسطين. وخلال زيارة وايزمن لفلسطين كان قد أجرى اتصالات ولقاءات وتفاهمات مع قيادات عربية، لإنجاح المشروع الصهيوني في فلسطين، وبذلك يكون قد استخدم الخبث والدهاء اليهودي الصهيوني في كل الاتجاهات.

وتم استبدال الجنرال كلايتون بالعقيد الصهيوني المتحمس ريتشارد مانيزتزهاجن لإدارة "إدارة أراضي العدو المحتلة وفي ذلك تأكيد على الطبيعة اليهودية الصهيونية القائمة على التوجس والخوف وعدم الثقة والاطمئنان والشك والريبة.[4]

---

[1]- الكيالي، إسماعيل، تاريخ فلسطين الحديث،

[2]- دمج، ناصر، تحولات منهجية، 27

[3]- جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، 22

[4]- فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون./ ص91-92، الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين. 119

وقد جاء هذا الإصرار الصهيوني بعد صدور التصريح الذي عبر فيه الجنرال البريطاني موني الرئيس الإداري العسكري قبيل مغادرته لمنصبه في العام (1919) والذي قال فيه (إن الفلسطينيين يرغبون في الاحتفاظ ببلادهم لأنفسهم، وسيقاومون هجرة اليهود مهما كانت ناشطة وقوية.

هذا إضافة إلى ما أكده الجنرال واتسون" الذي جاء خلفا للجنرال موني وقال (إن العداء الذي تكنه أغلبية السكان الفلسطينيين لليهود وللحركة الصهيونية عميق الجذور، ويتحول سريعا إلى كراهية للإنجليز، فإذا جرى تنفيذ البرنامج الصهيوني وأجبروا عليه بالقوة فستحدث اضطرابات خطيرة.[1]

كان كل من موني وواتسون على حق، وكذلك تقرير لجنة كنج كرين[2] وهي لجنة أمريكية غير متحيزة كلفها الحلفاء في العام (1919) تنفيذا لاقتراح تقدم به في حينه الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون، بأن تقدم تقريرا عن رغبات الفلسطينيين والشعب العربي بشأن مستقبلهم ومصيرهم، وجاء في التقرير أن الرغبات العربية هي رغبات ذات نزعة قومية، وتدعو إلى إقامة سوريا موحدة بالإضافة إلى لبنان وفلسطين/ وفي ظل دستور ديمقراطي، وبدون تفريق يقوم على أساس الدين، وأوصت اللجنة بمنح الاستقلال إلى سوريا، وبضمنها فلسطين، فإن لم يكن ذلك ممكنا فوضعها تحت الانتداب الأمريكي وليس الانتداب البريطاني، وأوصت كذلك اللجنة بإجراء تعديل جوهري في المشروع الصهيوني المتطرف.[3]

ولأن تقرير لجنة كنج كرين لم يكن متفقا مع الخطط الصهيونية الاستعمارية والخطط الأنجلو فرنسية للمنطقة فإنه لم ينشر وبقي طي الكتمان حتى العام (1922) وذلك بعد صدور قرار صك الانتداب البريطاني على فلسطين، وجاء مؤتمر سان ريمو استمرارا للحكم الأجنبي الاستعماري البريطاني الفرنسي وإقرارا وتأكيدا لاتفاقيات سايكس بيكو من جديد، وليؤكد أيضا عزم بريطانيا على تنفيذ وعد بلفور، وإخراجه إلى حيز النور وفقا للخطة الاستعمارية المرسومة.[4]

ونتيجة للأحداث التي وقعت في العام (1920) أثناء احتفالات الأعياد، التي قتل فيها خمسة من اليهود وأربعة من العرب وعشرات المصابين، جرى تعيين لجنة تحقيق بريطانية قدمت تقريرها في تموز عام (1920) أي بعد يوم واحد من إنهاء الإدارة العسكرية البريطانية على فلسطين[5] وقد ذكر التقرير أسباب الأحداث والاضطرابات، وتتمثل: بالمخاوف من المواقف البريطانية المتناقضة مع وعد بلفور، ومن هيمنة اليهود والعدوانية الصهيونية المتغطرسة.

---

[1] - الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، 119

[2] - الموسوعة الفلسطينية، المجلد السادس، 24

[3] - فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون. 120

[4] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين، 504-506.

[5] - نفسه، 509-510

وعلى الرغم من نتائج اللجان التي شكلت كنج كرين، واللجنة البريطانية، ورغم التحذيرات والنداءات التي أبداها رؤساء الإدارات العسكرية البريطانية والمدنية كذلك في فلسطين في الأعوام 1917، 1918، 1919، 1920 فقد مضت القيادة البريطانية السياسية قدما في تنفيذ وعد بلفور.[1]

**بريطانيا وازدواجية المعايير واستباحة الآخر**

وعلى إثر أحداث نيسان 1920 التي وقعت في القدس، قامت السلطات البريطانية بعزل موسى كاظم الحسيني من منصبه كرئيس لبلدية القدس، بعد اتهامه بالاشتراك في تحريض العرب ضد اليهود، وعينت بدلا منه راغب النشاشيبي، ابن العائلة المناوئة لآل الحسيني[2].

ولتعزيز وتأكيد هذا التوجه وهذه السياسة البريطانية الاستعمارية الأوروبية الصهيونية، فقد قام رئيس الوزراء البريطاني لويدجورج بتعيين هربرت صموئيل الصهيوني اليهودي الإنجليزي كأول مندوب سامي مدني على فلسطين، هذا الانتداب الذي امتد من العام (1922–1948) حيث كان الهدف المعلن للانتداب هو وضع فلسطين[3] تحت الوصاية الدولية لإعدادها للحكم الذاتي وتمرير وتكريس وتنفيذ مصالح استعمارية سياسية واستراتيجية واقتصادية وهيمنة دولية.[4] ولم يكن هذا التعيين بالأمر العادي فقد كان تجاوزاً لكل النظم البرلمانية والقانونية في بريطانيا، وقد عزز الانتداب النفوذ البريطاني لاتخاذ إجراءات عملية لتنفيذ الوعد البلفوري وتسهيل الهجرة والإستيطان، وإقامة الدولة الصهيونية الوظيفية.[5] وكذلك عزز صلات الامبريالية البريطانية، والاستعمار الاوروبي بالصهيونية.[6]

وبذلك يمكن القول إن أهداف الانتداب المعلنة ووعد بلفور لا يمكن الجمع بينها، ولا يمكن التوفيق بينها، وقد كان الوطن اليهودي الذي تضمنه وعد بلفور بالنسبة إلى الحركة الصهيونية،يعني بكل وضوح أن تكون فلسطين يهودية صهيونية كما هي إنجلترا إنجليزية، وهذا ما أكد عليه قادة وزعماء الحركة الصهيونية وتحديدا "بن غوريون"[7]. وفي العام (1922) قامت حكومة الانتداب بتهيئة الظروف لتأسيس الوكالة اليهودية ولتكون حسب المادة الرابعة من صك الانتداب وحسب اللغة الرسمية التي استعملت معترفا بها بصفتها هيئة عامة لليهود وللحركة الصهيونية ولأغراض[8] تمثيل المستوطنين وقيادتهم وتوجيههم والتفاوض باسمهم في كل المواضيع المرتبطة بالسياسة البريطانية. وإبداء المشورة وتقديم التعاون لهيئة الإدارة في فلسطين في الأمور الاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

---

[1] - نائور، مردخاي، الصهيونية في مائة عام 1897-1996، 90-91

[2] - جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، ج2، 134

[3] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين، 552

[4] - فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون، 122

[5] - المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية واليهودية حوارات، 74

[6] - كورنييف، ليف، جوهر الصهيونية، 131

[7] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين، 550-551.

[8] - فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون، 123

المساعدة على توحيد الجهود وتضافرها مما يكون أثرا ايجابيا في توطين وتثبيت الإستيطان اليهودي في فلسطين وذلك بهدف تسهيل عمليات الهجرة إلى فلسطين وتشجيعها. وبغرض تقوية الإستيطان اليهودي وتعزيز صمود المستوطنين.[1]

وللعمل وللأخذ بحق كل جالية من الجاليات الأجنبية الموجودة بالحفاظ على مؤسساتها وخدماتها وأنشطتها ومدارسها ونظامها وطقوسها وأعرافها ومناسباتها وكذلك لاستخدام اللغة العبرية كلغة رسمية أسوة باللغة العربية واللغة لإنجليزية.

وباختصار يمكن القول إن الوكالة اليهودية كانت بمثابة الحكومة التي تمثل اليهود والحركة الصهيونية في تلك الفترة وكانت تشرف على كل الشؤون اليهودية والصهيونية من اقتصاد ومالية وخدمات وتسهيلات، وهجرة واستيطان وإقامة منظمات عسكرية وتدريبات وحراسة وتصنيع وإعداد وبناء أجهزة مدنية وعسكرية واستخبارتية، وكانت النواة لنشوء سلطة سياسية يهودية مستقلة عن بريطانيا فيما بعد، وهي وكالة يتم انتخاب أعضائها من الجالية اليهودية كلها.[2]

هذا بالإضافة إلى أن نصوص الانتداب البريطاني على فلسطين أشارت وبوضوح تام وبالاسم إلى الجالية اليهودية في فلسطين، ولم تشر إلى السكان العرب الذين كانوا يشكلون 90% من سكان البلاد. وهذه دلالة إمبريالية استعمارية على ازدواجية المعايير واستباحة الآخر.

وأيضا عمدت الحكومة البريطانية إلى توفير كل مقومات الدعم والإسناد لحركة استيطانية يهودية ناجحة في فلسطين، وذلك بزيادة أعداد المهاجرين، وزيادة قاعدتهم الإستيطانية والوجودية، بمنح مزيد من الأراضي لهم ومنحهم أشكال ا متعددة من المعاملة التفضيلية، والامتيازات الاقتصادية، وبذلك وبحلول منتصف العشرينات من القرن العشرين تحول البريطانيون من سياسة تهيئة الظروف وخلق الظروف المؤاتية كجالية يهودية استيطانية ناجحة في فلسطين، إلى سياسة إنجليزية حمائية لهذه الطائفة في الظروف والأزمنة الصعبة.[3]

وأسهمت في تطوير اقتصاد يهودي حصري، واعتماد سياسة بريطانية حمائية لهذا الوجود الاقتصادي والصناعة واليد العاملة اليهودية وهكذا خلقت حكومة الانتداب البريطاني الاستعماري في فلسطين، وما رافق ذلك من أعمال قامت بها الحركة الصهيونية، والمستوطنون اليهود خلقت وهيأت الظروف المؤاتية لتطور أنماط اقتصادية جديدة وظروف جديدة لصالح المشروع الإستيطاني اليهودي في فلسطين.[4]

واستنادا إلى ما ذكر في صك الانتداب من نصوص لصالح إقامة المشروع الصهيوني، وبناء المستوطنات اليهودية، وتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، فإن السياسة البريطانية وخلاف ذلك

---

[1] - كورنييف، ليف، جوهر الصهيونية، 131

[2] - سليم، محمد عبد الرؤوف، نشاط الوكالة اليهودية منذ نشأتها وحتى قيام دولة إسرائيل 1922-1942

[3] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين، 558-559

[4] - فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون، 125

فقد عوملت فلسطين: كمستعمرة ترتبط بالمركز في سياسات التجارة والمالية والعملة والإدارة والدفاع. ولم يسمح لفلسطين بأن يكون لها بنك مركزي، أو أن تصدر عملتها التي كانت تدار شؤونها من خلال (مجلس العملة) في لندن[1]. ويمكن الرجوع إلى الانتداب البريطاني على فلسطين، وكانت تدار من خلال نمط استعماري خاص بالإيرادات والمصروفات، وتأكيد خاص على شؤون الإدارة والأمن من دون اهتمام كبير بالتنمية والخدمات الاجتماعية التي ينبغي أن ترعاها الحكومة.

كان على فلسطين أن تدفع نفقات أمنها الداخلي والخارجي.

كان على بريطانيا أن تحفظ أمن وسلامة اليهود والمستوطنين.

كان الاهتمام البريطاني بفلسطين اهتماما إستراتيجيا، هذا إضافة إلى مبررات الاهتمام الأخرى بالحركة الصهيونية والوطن اليهودي في فلسطين.[2]

فلسطين كانت تمثل منطقة عازلة أساسية في الدفاع عن الهند ومصر.

وقناة السويس كانت تمثل أقصر الطرق البحرية في الوصول إلى الهند وتمثل جزءا مهما وأساسيا من طرق المواصلات الجوية إلى الهند والعراق، والمصب الرئيسي لأنابيب النفط العراقية المملوكة من شركة البترول العراقية العائدة إلى بريطانيا. والصهيونية كمشروع استعماري تدرك ما هو مطلوب منها.[3] كحليف استراتيجي وأساس للإمبريالية في المنطقة.

كان الإنجليز والحركة الصهيونية يعملون على تعزيز النمو الاقتصادي والاستثماري في فلسطين، عن طريق المهاجرين الأوروبيين واليهود الذين يتمتعون بتعليم أعلى، وبمعرفة تقنية متفوقة، ويملكون كذلك رأس المال اللازم للاستثمار.

وكانوا يدركون ويعتقدون أيضا أن فلسطين قادرة ومن خلال تنمية تقوم على أكتاف الحركة الصهيونية واليهود الأثرياء على احتواء عدد أكبر من السكان، بما فيهم المهاجرون الجدد، وقد رأى البريطانيون في هذه التنمية وهذه الإمكانية حلا للتناقضات والتعهدات الازدواجية التي قدمها الإنجليز للفلسطينيين في اتفاقية صك الانتداب..أي الحكم الذاتي وتقرير المصير..وللحركة الصهيونية واليهود الوطن اليهودي تنفيذا لوعد بلفور.[4]

**الدور البريطاني والصهيوني في الهجرات اليهودية إلى فلسطين**

ولأن نجاح المشروع البريطاني والصهيوني ومنذ البدايات الأولى كان يعتمد وبشكل رئيسي على الهجرة اليهودية، فقد فتحت بريطانيا فلسطين على مصراعيها أمام المهاجرين اليهود[5] ، ولذلك يمكن القول بأنه في العام (1882) كان يوجد في فلسطين جالية يهودية صغيرة من اليهود المتدينين

[1] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين، 543

[2] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين ، 126

[3] - توما، أميل، الصهيونية المعاصرة، 25-26

[4] -فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون، 126

[5] - عبد الغني، عبد الرحمن، ألمانيا النازية وفلسطين 1933-1945، 360

وغير المتدينين يبلغ تعدادها (24000) نسمة من أصل السكان البالغ نصف مليون نسمة ومنذ ذلك العام (1882) أخذ عدد اليهود بالازدياد بفعل موجات الهجرة المتواصلة والمتلاحقة من الخارج إلى فلسطين. وذلك بفعل نشاط الصهيونية وتعاونها مع الدول الأوروبية.

فالهجرة الأولى : كانت بين عامي (1882–1903) وتألفت من نحو خمسة وعشرين ألف نسمة أغلبهم من اليهود الروس.[1]

وكانت الهجرة الثانية بين عامي (1904–1914) وهي الهجرة التي أتت بنحو (35) ألف مهاجر أغلبهم من اليهود الأوروبيين الشرقيين، مع أن عددا من هؤلاء المهاجرين وكذلك عددا من الذين سبقوهم من المستوطنين المهاجرين هاجروا من فلسطين إلى الخارج فيما بعد.[2]

إلا أن المجموع الإجمالي في العام (1914) كان قد بلغ (85) ألفا وكان معظم هؤلاء المهاجرين يعيشون في المناطق الحضرية من القدس الغربية، وفي يافا وهي ضاحية تل أبيب اليهودية حصراً كانت تحمل اسم تل الربيع قبل الانتداب البريطاني على فلسطين.

وتمت الهجرة الثالثة بين عامي (1919–1923)وبلغ عدد الوافدين فيها (35) ألفا من المهاجرين أغلبهم من الروس. وبموجب الإحصاء السكاني الذي أجرته حكومة الانتداب في العام (1922) بلغ عدد السكان (182، 757)، وربما هذا الرقم أقل من الرقم الواقعي والحقيقي كما يقول بعض المراقبين (89% من العرب الفلسطينيين) و(11% من اليهود).

وحدثت الموجة الرابعة من الهجرة اليهودية بين عامي (1924–1931) وبلغ عدد الوافدين فيها (85) ألفا من المهاجرين أغلبهم من الطبقة الوسطى من البولنديين، وعلى الرغم من الموجة الرابعة من هذه الهجرة التي كانت كبيرة، فإن العدد النسبي للعرب الفلسطينيين واليهود لم يتغير كثيرا.

والإحصاء السكاني الذي أجراه البريطانيون في العام (1931) للبلاد أظهر أن عدد السكان هو (1،04) مليون نسمة.(84% من العرب الفلسطينيين) و(16% من اليهود)

مع أن الحجم الكلي للمهاجرين اليهود وللجالية اليهودية من المستوطنين الصهاينة قد ازداد فقط بفعل تزايد أعداد الهجرات اليهودية من الخارج إلى فلسطين، فإن الزيادة في عدد السكان الفلسطينيين فقد كانت زيادة طبيعية.[3]

وجاءت الموجة الخامسة من الهجرة اليهودية إلى فلسطين بين عامي (1932–1938) وأتت بنحو مائتي ألف من المستوطنين اليهود وبسبب ظهور النازية[4]، فقد هاجر إلى فلسطين من المستوطنين

[1] - الشامي، رشاد عبد الله، الشخصية اليهودية الإسرائيلية بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، 76

[2] - الشامي، رشاد عبد الله، الشخصية اليهودية الإسرائيلية بين تكفير الدولة ولعبة السياسة ، 76

[3]- الموسوعة الفلسطينية، المجلد الأول، 643-646

[4] - نائور، مردخاي، الصهيونية في مائة عام 1897-1996، 114

اليهود في الأعوام (1932–1936) ما يقدر بحوالي (174) ألف يهودي. وذلك بفعل تعاون الصهيونية مع النازية من خلال اتفاقية الترحيل هاعفراه.[1]

وفي العام (1936) كان مجموع عدد الوافدين من اليهود قد ارتفع إلى (370) ألفا، أي ما نسبته 28% من المجموع الإجمالي للسكان في فلسطين، وهذه النسبة تمثل قفزة كبيرة من النسبة السابقة البالغة (16%) حسب إحصاء العام (1931)

وبعد الثورة الفلسطينية في العام (1936) التي استمرت حتى العام (1939) قرر الإنجليز تحديد عدد المهاجرين من اليهود بـ(75) ألف على مدى خمس سنوات، هذا إضافة إلى وصول أعداد أخرى من المهاجرين اليهود بطرق سرية وغير معلن عنها، وبوسائل متعددة، وبإشراف وتوجيه ورعاية الحركة الصهيونية، وبالتعاون والتنسيق مع القنصليات الأجنبية، وكذلك مع النازية نفسها.[2] ومع المخابرات الهتلرية (الغستابو) في موضوع الهجرة اليهودية وهجرة الأغنياء اليهود ومواضيع أخرى.[3]

وكذلك يمكن القول أنه في العام (1947) قدرت حكومة الانتداب أن مجموع السكان في فلسطين (1،9) مليون نسمة منهم (31%) من اليهود، و(69%) من العرب الفلسطينيين وحتى العام (1948) وما قبل هذا التاريخ بسنة واحدة كان اليهود يشكلون أقلية لا تتجاوز الثلث من مجموع السكان.

وقد ظل ما نسبته (85%) من اليهود متمركزين في القدس ويافا وحيفا، وفي المناطق المحيطة بهذه المدن. وعلى الرغم مما كانت تقوله الحركة الصهيونية ومنذ البدايات بأن فلسطين عبارة عن أرض بلا شعب، فقد اكتشفوا بأن الأرض الفلسطينية مأهولة بالسكان بشكل كثيف، وبأنها معمورة ومزروعة على نطاق واسع، ولذلك كان نظام إجارة الأرض نظاما معقدا ومثقلا بأشكال شتى من حقوق الانتفاع الخاصة والعامة.

وعلى الرغم من الإصلاحات العثمانية التي جرت في القرن التاسع عشر، كانت الأرض المتاحة للبيع باهظة الثمن، وأصبحت أعلى سعرا من قبل بتزايد الطلب من السكان، بفعل التكاثر الطبيعي من جهة وبفعل الهجرة الوافدة من الخارج من جهة أخرى.[4]

**الحركة الصهيونية ودورها في محاولة الاستيلاء على الأرض**

ولأن الصهاينة كانوا منظمين تنظيماً قوياً ومركزيا، ولأن الصهيونية كانت تضم مؤسسات وجمعيات صهيونية عديدة في العالم وممثلة في المؤتمرات الصهيونية، ولأنها على اتصال مع الجميع ولزيادة

[1] - الشامي، رشاد عبد الله، الشخصية اليهودية الإسرائيلية بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، 76

[2] - الجزائري، سعيد، المخابرات والعالم، ج2، 419-420.

[3] - عبد الغني، عبد الرحمن، ألمانيا النازية وفلسطين 1938-1945

[4] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين، 249-250

مفعول نشاطها الإستيطاني، فقد أوكلت الصهيونية العالمية جانباً كبيراً من نشاطها وأشغالها العملية الميدانية إلى مؤسسات وشركات معينة، بعد أن حددت لها المهام ووفرت لها الأموال والميزانيات المناسبة وأهمها:

أ- شركة جوش كولونيال ترست المحدودة.

ب-الشركة الأنجلو فلسطينية- المحدودة وهي تابعة للأولى.

ت-الصندوق القومي اليهودي.

ث-شركة تنمية الأراضي الفلسطينية المحدودة.

ج- صندوق تأسيس فلسطين المحدود.[1]

وكانت سياسة اليهود والحركة الصهيونية في شراء الأراضي تتركز في المناطق الكبيرة، وفي المناطق المتجاورة من السهول الداخلية والساحلية، وكذلك كانوا يقومون بالإستيطان على أرض أصغر من أن تكون ذات ربحية اقتصادية، ولكنها مهمة وضرورية لتثبيت حقائق على الأرض.

وقد قامت الحركة الصهيونية وعن طريق الخداع والتمويه والأساليب الملتوية بإنشاء مؤسسات بمسميات مختلفة للتضليل، حيث عمليات الشراء كانت لا تتم إلا من خلال هذه المؤسسات، أو الوكالات التابعة للحركة الصهيونية مثل الصندوق القومي اليهودي الذي أسس في العام 1901، وشركة تطوير الأراضي الفلسطينية، وجمعية الاستثمار اليهودية الفلسطينية، وصندوق المؤسسة الفلسطينية، الذي أنشئ في العام 1920 وهذا بالإضافة إلى دور القنصليات الأجنبية في شراء الأراضي، وذلك بالتعاون والتنسيق مع الحركة الصهيونية، وكذلك من خلال مؤسسة الكيرن كايميت والجمعيات الصهيونية المختلفة التي تعهدت بدعم الإستيطان الصهيوني في فلسطين، مثل جمعية أحباء صهيون، وكذلك الدور الذي كان يقوم به الصندوق التأسيسي الصهيوني الكيرن هايسود، وقد تضافرت جهود كل هذه المؤسسات وبالتعاون والتنسيق مع الحركة الصهيونية معا بهدف جمع الأموال، وشراء الأراضي، وتزوير الوثائق والمستندات، واستغلال الرشاوي بين بعض موظفي الدولة العثمانية، وتشجيع الهجرة الصهيونية وتوفير فرص العمل للمستوطنين الجدد.[2]

إن ما نسبته (70%) من الأراضي الفلسطينية التي تملكها اليهود وتملكتها الحركة الصهيونية قد اشتريت من قبل شركة تطوير الأراضي الفلسطينية التي نشأت في العام 1907[3] وهذا أسلوب من أساليب التحايل والخداع التي لجأت إليها الحركة الصهيونية، بالتعاون والتنسيق مع الدولة البريطانية المنتدبة على فلسطين، ومع القنصليات الأجنبية التي كانت تحظى بكل أشكال الدعم والرعاية من

[1]- القوى الخفية في السياسة العالمية من يحكم العالم، 63-64

[2]- خلة، كامل، فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939، 48

[3] - لهلول، جبر، المواثيق والعهود في ممارسات اليهود، 116

الدول الأوروبية الغربية، والأرض المملوكة جماعيا كانت قد اشتريت باسم المؤسسات أو الوكالة اليهودية أو الشركات الوهمية، واحتجزت للاستخدام اليهودي فيما بعد حصريا.

لقد وجد أصحاب الأراضي الكبار من غير الفلسطينيين الغائبين عن فلسطين من اللبنانيين أن من مصلحتهم بيع أراضيهم إلى مؤسسات وتنظيمات يهودية مدعومة ماليا، وكذلك شعرت بعض الأسر التجارية البيروتية أن من الأنسب والأكثر جدوى وربحا لها أن تبيع ما تملكه من أراضي في فلسطين لليهود والمنظمات اليهودية، بدلا من أن تقوم بادرتها هي بنفسها، فمثلا في مرج ابن عامر باعت عائلة "سرسوق" إلى شركة تطوير الأراضي الفلسطينية[1] (230) ألف دونم[2].

وإن (82%) من الأراضي التي تملكها اليهود قد اشتريت في الفترة بين عامي (1920–1927) من أصحابها الغائبين، والسبب في ذلك يعود إلى قوة النشاط والنفوذ الصهيوني والحملات الدعائية والإعلامية التي كانت تقوم بها القنصليات الأوروبية لصالح التوجهات الاستعمارية الأوروبية في المنطقة.

وكذلك ومنذ بداية الثلاثينات من القرن العشرين وحتى منتصف العقد الرابع من القرن العشرين أي عام (1945) كانت عمليات البيع والشراء للأراضي قائمة وموجودة من خلال عدة جهات، وقد كانت النسبة الأكبر منها لكبار أصحاب الأراضي العرب الغائبين عن فلسطين، وممن هم من غير الفلسطينيين، والأقل من ذلك كبار أصحاب الأراضي الفلسطينيين، والجزء الأقل من بعض الفلاحين الفلسطينيين الذين اضطرتهم الظروف إلى البيع.

وتقدر رسميا مساحة الأراضي التي تملكها اليهود في فلسطين بحلول العام (1945) بحوالي (1،09)مليون دونم من أصل (7،3) مليون دونم قابلة للزراعة،مجموع ما اشتراه اليهود حتى العام 1947 فقط بلغ (1،73) مليون دونم.

وعلى الرغم من كل محاولات الشراء، ومن كل المنح والامتيازات التي قدمتها سلطات الانتداب البريطاني لم يستطيع المستعمرون اليهود والحركة الصهيونية من السيطرة على أكثر من (3،9)% من مساحة أراضي فلسطين حتى العام 1947، إلا من خلال الغزو العسكري، والعنف، والاحتلال الصهيوني في العام 1948. بينما نجد أن الهاجاناه و (شتيرن والأرجون) قد استولت في أقل من عام واحد (عام 1948) على مساحة قدرها (76)% من مجموع مساحة البلاد.[3]

*

[1]- الهنيدي، سحر، التأسيس البريطاني للوطن اليهودي فترة هربرت صموئيل 1920-1925، 281

[2]- فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون، 133

[3]- الهنيدي، سحر، التأسيس البريطاني للوطن اليهودي فترة هربرت صموئيل 1920-1925. 49

* وكانت حكومة الانتداب البريطاني قد صنفت الأراضي القابلة للزراعة في فلسطين إلى أرض جيدة ومتوسطة ورديئة. وبعد أن أعلنت الهدنة العامة في العام 1948، كانت القوات الصهيونية قد احتلت أكثر من 77% من مساحة فلسطين وأكثر 95% من أراضي فلسطين/التربة الجيدة، و64% من التربة المتوسطة و39% من التربة الرديئة باستبعاد النقب. (فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون، 135)

وقد كانت سمات وأهداف السياسة البريطانية الصهيونية في العام (1928) متناغمة ومنسجمة مع الأهداف والسياسيات الصهيونية، حيث فرض الضرائب على الأرض، التي كانت تقدر قيمتها على أساس أعلى سعر حققته الأرض الفلسطينية في سنوات الازدهار والخصاب، وذلك في الأعوام (1924–1927) وقد جاءت الضرائب مرتفعة في ظل الانخفاض الحاد في الدخل الزراعي، وكانت هذه النسبة المرتفعة في الضرائب هي من الأسباب التي اضطرت بعض الفلاحين إلى بيع أراضيهم وكذلك فقد ظهر خلال هذه الفترة الدلالون والمرابون والوسطاء الكثر في علميات بيع الأراضي للمنظمات الصهيونية.[1]

**الدور البريطاني في سياسة التنمية للاقتصاد اليهودي في فلسطين**

كانت سياسة التنمية الاقتصادية التي اتبعها الإنجليز في فلسطين بمنح المستوطنين الصهاينة الامتيازات الاقتصادية الاحتكارية، والحماية الصناعية، وذلك بهدف قيام اقتصاد يهودي صهيوني حصري، وفقا لما يسميه الصهاينة الأرض والعمالة الحصرية اليهودية، وبناء القوة الاقتصادية التجارية المرتبطة بالعالم الدولي.

–وقد كان للمستوطنين اليهود في فلسطين قليل من العلاقة مع بريطانيا، وكثير من العلاقات مع العالم الخارجي الواسع، وسهلت بريطانيا اقتصاديا اكتساب اليهود لملكية الأرض، ووفرت الحماية لرجال الأعمال اليهود، ومنحتهم رسوما تفضيلية، وأتاحت لهم استيراد المواد الأولية بلا رسوم جمركية ،وهي مواد تنتج فلسطينيا ومحليا.

وبموجب مواد صك الانتداب البريطاني سهلت بريطانيا الإستيطان اليهودي على أراضي الدولة، وعلى الأراضي التي تتطلبها الأغراض العامة، وقدمت الأرض للمستوطنين لإقامة مستوطنات يهودية عليها في معظم المناطق التي تواجدوا فيها، ومنحت لهم الامتيازات الاحتكارية الرئيسية، ومن الأمثلة على ذلك رجل الأعمال اليهودي روتنبيرغ، ومصنع البحر الميت للملح، وشركة اثليت للملح.

هذا بالإضافة إلى تأسيس شركة كهرباء يافا، وشركة كهرباء فلسطين، براسمال أغلبيته من مصدر يهودي وذلك في العام (1921–1923) وقد زودت هاتان الشركتان مستوطنة تل أبيب بالكهرباء[2] وبالخدمة التعبوية الإضافية التي عملت على تطورها السريع، من ضاحية إلى مدينة يهودية عصرية

[1]- الهنيدي، سحر، التأسيس البريطاني للوطن اليهودي فترة هربرت صموئيل 1920-1925، 172

[2] - نائور، مردخاي، الصهيونية في مائة عام 1897-1996، 81-82

وعلى الطراز الأوروبي الحديث. هذا إضافة إلى امتياز ملح البحر الميت، والذي سمي باسم (شركة البوتاس الفلسطينية) وتم منحه لموس نوفوميسكي وهو صهيوني روسي.

وكذلك كان هناك ثمة امتياز آخر وهو الذي منح إلى شركة ملح اثيليت، وهو مشروع يهودي أجيز لإنتاج الملح، وكان ينطوي على محاباة خاصة لليهود الصهاينة، وجاء السعر المرتفع للملح والذي حدد بشكل اصطناعي ضارا بالعرب الفلسطينيين في جميع مناحي الحياة، والملح كان عنصرا أساسيا ليس فقط أساسيا للطعام وإنما كان أساسيا في صناعة الصابون والسلع الجلدية، وهذه من الصناعات العريقة في فلسطين.[1] هذا إضافة إلى إدخال الطاقة غير الحيوانية في الإنتاج الصناعي والمعاصر والمعامل وصناعة الصابون.

هذا بالإضافة إلى قيام اليهود بإرساء الأسس للقطاع الصناعي والتفوق من حيث كثافة رأس المال المسخر للعمل والكفاءة في العمل والقطاع الصناعي اليهودي شيد على أسس منقولة من الغرب ومتطورة أسهمت في أحداث تقدم ملفت للنظر، وقد ساندت السلطات البريطانية عمليات التصنيع في المستوطنات اليهودية بشكل كبير، وقد ابتدأ هذا التصنيع القائم على الأسس العصرية المتقدمة في أواسط العشرينات من القرن العشرين وذلك بعد أن شهدت المدن ازدهارا بعد هجرة اليهود البولنديين من أبناء الطبقة الوسطى ومن المتقدمين في الصناعة والأعمال.[2]

وقد استوطن هؤلاء في المدن ورسخوا هذا الاتجاه أكثر فأكثر في الثلاثينات من القرن العشرين، وقد تزامن ذلك مع وصول المهاجرين اليهود الألمان بإعداد كبيرة واستقرارهم في المدن أيضا، وهؤلاء كانت لديهم رؤوس الأموال الكافية، والمهارات التقنية الكثيرة، التي تفوق مهارات اليهود الذين سبقوهم، وكل هذه التطورات ثبتت أركان الصناعة اليهودية في فلسطين، وقد غدت الصناعة اليهودية أقوى مما كانت عليه في سنوات الحرب العالمية الثانية، وذلك لأن الإنجليز شجعوا هذه الصناعة لكي تقوم بتزويد قوات الحلفاء في الحرب بما تحتاج إليه من الإمكانيات، والمعدات العسكرية الثقيلة، وكذلك لكي تلبي احتياجات السوق المحلي، ويشير المسح العام لفلسطين في العام (1939) إلى أن اليهود في هذا العام كانوا يؤلفون 31% من مجموع السكان واستثماراتهم في الصناعة فقد كانت بمقدار 88% من مجموع الاستثمار الصناعي و90% من القوة الحصانية للمكائن والآلات و 89% من مجموع الناتج الصناعي الصافي. وكان اليهود يمثلون 79% من مجموع الصناعيين في فلسطين.

وباختصار يمكن القول أن السياسة البريطانية والسياسة الصهيونية لليهود المستوطنين كانت قد أوجدت مع بداية العقد الثالث من القرن العشرين قطاعا صناعيا يهوديا لا يمت بصلة إلى الاقتصاد العربي في فلسطين، ثم جاءت جمعية الصناعيين اليهود، كمحرك وموجه للحركة الصهيونية للقيام باستغلال نفوذها وإمكانياتها، من أجل دفع حكومة الانتداب البريطاني والدول الأوروبية للسير على

[1]- فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون، 139

[2]- فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون ، 139

هدى سياسات صناعية مواتية، ومتقدمة لليهود في فلسطين، ولذلك فقد أقدمت حكومة الانتداب البريطاني في أواخر العقد الأول من الانتداب البريطاني على تعديل أنظمة الرسوم الجمركية، وكذلك سن سياسة حماية تضمنت تخفيفا وأحيانا إلغاء لرسوم الاستيراد المفروضة على المواد الأولية، وعلى مكائن الإنتاج والتصنيع، كما ألغي رسم التصدير البالغ 1% من قيمة الفاتورة.[1]

وكما أشرنا سابقا وبإيجاز فقد تمتعت قائمة طويلة من المشاريع الصناعية اليهودية بامتيازات خاصة تتعلق بالرسوم الجمركية ومها:

أ- مشروع امتياز روتنبرغ.

ب-شركة اسمنت نيشر.

ج-وصناعة الزيت الفلسطينية.

وغيرها الكثير من الصناعات الأخرى المتعددة.[2]

*

[1] - الموسوعة الفلسطينية، المجلد الأول، 613-614

[2]- المسعودي، سلام، السياسية الصهيونية لتهويد الأراضي الفلسطينية، 108-115

* وكما أشرنا فقد أمتدت المعاملة التفضيلية للصناعة اليهودية إلى فترة الحرب العالمية الثانية، وكذلك فقد أخذت تصدر أوامر الشراء للبضائع العسكرية من الشركات اليهودية التي كانت قد بلغت قيمتها عند نهاية الحرب (28) مليون جنيه استرليني، كما أنها رعت التوسع في الإعفاء الجمركي الذي شمل المواد الأولية والسلع نصف المصنوعة.

وكذلك حظيت الصناعة اليهودية بضمان الوصول إلى المستهلكين العرب في فلسطين والعالم العربي أيضا، والنتيجة تنامي الصناعة اليهودية على حساب باقي الصناعات الأخرى.

إن المشروع الصهيوني اليهودي في فلسطين والذي يستهدف الأرض والتملك فيها بواسطة اليد العاملة اليهودية الزراعية سرعان ما تطور المشروع إلى اقتصاد يهودي صناعي متقدم في المدن وما ينطوي عليه ذلك من وجود يد عاملة صناعية وقد أسهمت الحكومة البريطانية خلال فترة الانتداب في خلق اليد العاملة اليهودية حصرا وحمايتها ومعاونتها عن طريق إعانة البطالة وأسهمت في تطوير اقتصاد يهودي حصري ومؤسسات يهودية حصرية وفي بناء أساس يقوم على تملكهم للأراضي.

وساعد بل وأسهم البريطانيون في إيجاد نظام للأجور مزدوج يكون فيه اجر العامل اليهودي أعلى من أجر العامل العربي في القطاعين العام والخاص.

وقد قامت سياسة التنمية في عهد الانتداب البريطاني على سياسة مالية محافظة في جميع المستعمرات وعلى نظرية في التنمية تخص المدخلات اليهودية في فلسطين ومن شأن ذلك ان يؤدي إلى ارتفاع هيكل مستوى الاقتصاد بأسره والفكرة مبنية على استيراد المال اليهودي والمهارات اليهودية الى فلسطين وهذه الفكرة متناقضة مع سياسة المنظمات الصهيونية التي تشجع أصحاب العمل اليهودي على تشغيل العمال اليهود أصحاب الأجر العالي عوضا عن العمال العرب أصحاب الأجر المنخفض الأمر الذي يؤدي إلى الأضرار بالنمو العام للاقتصاد الفلسطيني في قطاعاته كافة.

سياسة الحكومة البريطانية:- تشجيع العمالة اليهودية وتفضيل عملهم في المشاريع العامة.

تشجيع الهجرة اليهودية، وتقديم معونة البطالة لهم أيام الأزمات الاقتصادية.

والحكومة البريطانية لم تعالج قضايا العمال وقضايا العمالة بشكل موضوعي ولم تحاول حل الخلافات والمنازعات بين العمال وإدارات المشاريع في القطاع اليهودي، وكانت النتيجة صدور قوانين تمييزية، وذلك استجابة لضغوط الحركة الصهيونية بهذا الاتجاه، ولذلك ترك حل الموضوع او المنازعات في ذلك الى المنظمات الصهيونية.

**الصهيونية والاتحاد العام للعمال اليهود في فلسطين**

كانت الوسيلة الأساسية التي نجح الصهاينة من خلالها بإنشاء قوة يهودية عاملة منفصلة، وذات امتيازات هي "الهستدروت"، أي الاتحاد العام للعمال اليهود الذي تأسس في العام 1920، ولم يكن الهستروت كغيره من الاتحادات العمالية فقد كان يملك:

أ–تعاونية إنشائية تدعى SolelBoneh وتعد أكبر شركة مقاولات للبناء أنشئت في العام (1923) وتقوم بأعمال وتنفيذ مشاريع مختلفة في فلسطين، وخارج فلسطين، وهي من شركات البناء الضخمة.

ب–تعاونيات استهلاكية وتسويقية.

ج–بنك هابوعاليم (أسس في العام (1921) أكبر المؤسسات الاقتصادية للهستدروت.

د–شركات تأمين ودور للنشر وغير ذلك، وكانت أغلبية العمال اليهود تنتمي إلى الهستدروت وهو أكبر مستخدم للعمال.[1]

وقد لعب الهستدروت دورا كبيرا في التعاون والتنسيق مع الحركة الصهيونية، في الضغط على الحكومة البريطانية للحصول على امتيازات كثيرة، وكانت الهستدروت واحدة من أكثر المؤسسات والمنظمات الصهيونية في فلسطين تطورا.

وجاء إنشاء "الهستدروت" لا لتمثيل أية طبقه عامله، وإنما ليساهم في توطين المهاجرين اليهود الصهاينه وليبلور وينمي، بالاشتراك مع الوكاله اليهودية، جماعة المستوطنين اليهود الصهاينه في فلسطين حتى تصبح بناءً استيطانياً متكاملاً[2]. وقد عبر بن غوريون عن هذه الفكرة بمصطلحه الغيبي حينما قال: ليس الهستدروت نقابه عماليه، ولا حزباً سياسياً، ولا هو تعاونية وجمعيه لتبادل المنفعة، إنه أكثر من ذلك، الهستدروت هو اتحاد شعب يقوم ببناء موطن جديد ودولة جديدة، وشعب جديد، ومشاريع ومستوطنات جديدة وحضارة جديدة، إنه اتحاد للمصلحين الاجتماعيين لا تمتد جذوره إلى بطاقة عضويته الخاصة بل إلى المصير المشترك، والمهمات المشتركة لجميع أعضائه في الموت والحياة.[3]

وكان الهستدروت ومنشأته الاقتصادية بمنزلة العمود الفقري للاقتصاد العمالي الصهيوني، فمنذ تأسيسه عام (1920) وهو يقوم بإنشاء مستعمرات زراعية ومؤسسات صناعية، ففي العام (1921) أسس بنك هابوعاليم(بنك العمال)، وبعد سنتين (شركة العمال) ومنذ عام (1927) و نشاط الهستدروت يتجه نحو تأمين رأس المال اللازم لإدارة مؤسساته الاقتصادية وهو من "كبار أصحاب العمل" في إسرائيل، وهو أكبر جسم اقتصادي في الدولة، ويضم التعاونيات المستوطنات التعاونية

[1]- المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج7، 183

[2] - نائور، مردخاي، الصهيونية في مائة عام 1897-1996، 90-93

[3]- المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف. 185

والكيبوتسات والتعاونيات الإنتاجية، والخدمية التي تضم أكبر شركتين للمواصلات (ايجيد ودان) ومجموعة الشركات الضخمة التابعة لشركة العمال " الشركة الأم " في فروع الصناعة والبناء والمصارف.[1]

ارتباط الهستدروت بالإستيطان يظهر في علاقته بالعسكرية الصهيونية، فقد أسست الهاجاناة في نفس العام من تأسيس الهستدروت، وكان الهستدروت مشرفاً عليها، كما كان 60% من رجال الهاجاناة والأرجون وشتيرن ينتمون إلى عضويته، كما أنه كان يقوم بإعالة عائلات الرجال المتطوعين في الجيش وكمثل المؤسسات الصهيونية الإستيطانية نجد أن الهستدروت مؤسسة عسكرية / اقتصادية موجه ضد العرب أساساً، ولذلك نجد أن هذا الاتحاد أسس لتنفيذ سياسة الاقتحام في العمل، وفلسفة العمل العبري، فقد كان يرفض تشغيل العرب، بل طرد أعضاءه الشيوعيين عام (1923) بسبب إثارتهم قضية تأجير العمل العربي، كما كان ينظم مظاهرات ضد الراسماليين اليهود الذين يستأجرون عمالاً عرب.[2] وهذا يعكس جوهر وطبيعة العقلية الصهيونية القائمة على الحقد والعنصرية والعدوانية والخوف والتوجس.

وقد عمل الهستدروت على وضع برنامج للتأمين الصحي يسمى (صندوق المرضى)، وبرامج أخرى للتدريب والتعليم ونظام للتقاعد، ومع ان هذه البرامج كانت من أجل العمال اليهود، إلا أنه وبضغط من الحركة الصهيونية والمنظمات الصهيونية الأخرى، عملت على وضع مختلف المؤسسات المتخصصة بالخدمات الاجتماعية في خدمة المستوطنين اليهود كلهم في فلسطين من دون الاقتصار على خدمة العمال وحدهم.[3]

ولقد كانت هذه المؤسسات وكغيرها من التنظيمات الصهيونية كانت مقتصرة على اليهود حصرا.

وكانت منظمة هداسا الطبية مؤسسة حيوية أسست عدد كبير من المستشفيات، والعيادات الطبية والمختبرات، والصيدليات في القدس وتل ابيب وحيفا، و طبريا، و صفد، وكذلك قامت بتأسيس عدد من المراكز المهنية والتعليمية والتدريبية، وكذلك مركز ستراوس الصحي، والمراكز الصحية الأخرى لرعاية الأطفال الرضع، هذا إضافة إلى رعايتها العديد من البرامج الصحية في المدارس، وبرامج أخرى متعددة الأغراض والأهداف وبرامج القضاء على الأمراض.

**الدور الصهيوني في صياغة بنود صك الانتداب البريطاني**

وقد تمكنت الحركة الصهيونية أيضا في أن يتضمن صك الانتداب البريطاني على فلسطين. [4]

أ–اعترافا باللغة العبرية كلغة رسمية مع اللغة العربية واللغة الإنجليزية. [5]

---

[1]- المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج7، 187

[2]- المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف، 190

[3]- الموسوعة الفلسطينية، المجلد الأول، 622-623

[4] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين، 590-591

[5] - نفسه، 543

ب- إقامة نظام تعليمي منفصل لمدارس يهودية حصرا، وأيضا عملت الصهيونية بكل مؤسساتها ودوائرها المختلفة على العمل في خلق وإيجاد نظام تعليمي يهودي يتمتع بالاستقلالية التامة في وضع البرامج والمناهج التعليمية، التي جاءت مطعمة بنزعة يهودية ودينية تستلهم الروح الصهيونية والروح العنصرية اليهودية، بدءا من رياض الأطفال، والمدارس الابتدائية، والثانوية، والمهنية والتقنية والعلمية مثل معهد التخنيون في حيفا، والجامعات مثل الجامعة العبرية التي شيدت في العام (1925) في القدس، وقد أتاحت حكومة الانتداب لليهودية واليهود الاستقلالية الواسعة في وضع كافة البرامج والأنشطة والأنظمة التعليمية والمهنية للنهوض بالمشروع اليهودي الإستيطاني في فلسطين وإنجاحه. وكل ذلك جاء انطلاقا من سيكولوجية الحرب الشاملة التي استهدفت كل شيء.

وعلى الرغم من تقدم التعليم في فلسطين إلا أنه لا يقارن مع التعليم عند اليهود المستوطنين والذي كان يحظى بالتسهيلات، وبكل مقومات النجاح المتوفرة لهم من الحكومة البريطانية والحركة الصهيونية، ففي العام (1944) تبين أن نسبة عدد الطلاب الفلسطينيين من الفئة العمرية (5-14) المسجلين في المدارس. (32%)

مقابل النسبة 97% من نفس الفئة العمرية (5-14) من الأطفال اليهود.

وقد كان التعليم والنظام التعليمي نظاما موجها، ولم يكن متكافئا، وذلك بهدف تعميق الفجوة بين مجتمع متعلم وآخر غير متعلم، وكذلك بهدف دفع العرب إلى الدونية.[1]

هذا إضافة إلى أن الفصل بين المجتمعين كان قد اتخذ شكلا قانونيا بمرسوم (تنظيم الجاليات الدينية) الذي أصدرته حكومة الانتداب في العام (1926).

وقد كان من آثار هذا الفصل الذي أقدمت عليه الحكومة البريطانية إعطاء دفعة قوية ومعنوية للمستوطنين وتخويلهم صلاحية فرض الضرائب والأموال لأغراض خيرية وتعليمية.

وأعطى السلطات الدينية اليهودية ومن ضمنها المحاكم اختصاصا حصريا للنظر في شؤون الأحوال الشخصية.

وإعطاءها الاختصاص بشأن الأوقاف والأملاك التابعة للمراجع الدينية.

وهذه السياسة شرعت وعززت وجود يهودي استيطاني منفصل، وبذلك تكون الحركة الصهيونية ومن خلال مندوبها السامي هربرت صموئيل، ومن خلال علاقتها مع الحكومة البريطانية، قد استطاعت أن تحقق الفصل بين المجتمعين، وبأن تدفع باتجاه إقامة المؤسسات الصهيونية اليهودية حصرا.[2]

وقد كانت المادة السابعة من صك الانتداب قد نصت على أنه يترتب على حكومة فلسطين أن تسنّ قانونا للجنسية، يتضمن نصوصا بتسهيل حصول اليهود الذين يتخذون من فلسطين مقاما دائما على الجنسية الفلسطينية، وتنفيذا لذلك أصدرت السلطات البريطانية في العام 1925 الجنسية الفلسطينية،

[1]- سميح فرسون، فلسطين والفلسطينيون، 146

[2]- سميح فرسون، فلسطين والفلسطينيون ، 147

وقد خوّل المندوب بموجب المرسوم صلاحية منح الجنسية الفلسطينية لمن يقدم طلبا بذلك.[1] وبن غوريون عام 1912 عندما كان طالبا في استانبول، تجنس بالجنسية العثمانية لكي لا يطرد منها، وهذا أسلوب من أساليب الصهيونية في التحايل.[2]عمدت له الصهيونية بالتعاون والتنسيق مع الانتداب وكذلك مع القنصليات الأوروبية.

**الصهيونية وسياسة المندوب السامي في فلسطين**

ومن الأساليب التي اتبعها هربرت صموئيل المندوب السامي اليهودي على فلسطين[3] الذي جاء بالتعاون والتنسيق مع الحركة الصهيونية العالمية وهو القائل " لقد عينتني حكومة صاحب الجلالة وهي عاى بينة تامة بميولي الصهيونية وبلا شك بأن تلك الميول كانت سببا أساسياً:[4]

أ- قام بتعيين عدد من الأعضاء الصهاينه المتعصبين على رأس العديد من الإدارات الحكومية البريطانية في فلسطين، مثل إدارة القضاء، والإدارات التجارية، والزراعية ودائرة الهجرة اليهودية.

ب-فتح باب الهجرة أمام اليهود.

ت-جعل اللغة العبرية لغة رسمية أسوة باللغة العربية واللغة الإنجليزية.

انتهج سياسة فرق تسد، السياسة البريطانية الصهيونية الخبيثه وذلك من خلال تعيين ممثلي العشائر والعائلات في المجالس والإدارات والعمل، فيما بعد على استبدالهم بآخرين. تدخل الحركة الصهيونية في الخلاف الذي نشب بين الحاج أمين الحسيني وراغب النشاشيبي، وذلك عندما قام راغب في محاولة للوقوف في وجه نفوذ الحاج أمين الحسيني، ومحاولة الحد من تصاعد سلطته في إدارة اللجنة التنفيذية العربية[5]، وقيامه بتشكيل جمعيات إسلامية، وبتأسيسه للحزب الوطني في العام (1923) وكذلك العمل على تشجيع قيام الأحزاب الفلاحية في العام (1924) وقد جاء التدخل الصهيوني بأن قامت بتأييد فكرة تشكيل هذه الأحزاب في مسعى ومحاولة منها لشق الصف الوطني الفلسطيني، والتفريق بين الفلسطينيين على أسس عشائرية وفئوية واجتماعية، فقد كان الحزب الوطني يجاهر بالقول بأن اللجنة التنفيذية العربية أخفقت في تغيير السياسة البريطانية عن طريق المعارضة لتلك السياسة، وبأنه من الأنسب والأجدى هو التعاون مع السلطات البريطانية.

وقد أذكت هذه التطورات من حدة المنافسة بينهما، وحالت دون تحقيق الأهداف الوطنية والسياسة الأساسية للشعب الفلسطيني.[6]

ث-البدء بأعمال التهويد والتنفيذ للمشاريع والمخططات الصهيونية الاقتصادية والسياسية والتعليمية وأعمال البنية التحتية.[1]

---

[1]- جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، ج2. 184

[2]- المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 243

[3] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين، 559

[4] - نفسه، 551

[5] - عبد الغني، عبد الرحمن، ألمانيا النازية وفلسطين 1993-1945، 227

[6] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطينن 586

وكذلك قامت سلطات الانتداب البريطانية بتسهيل أعمال الهجرة اليهودية وذلك من خلال إعطاء المهاجرين اليهود الجنسية الفلسطينية كما أشرنا سابقا، وفي العام (1920) أصدرت قانون الهجره الذي سهل الهجره إلى فلسطين عن طريق تزوير الوثائق وجوازات السفر، والدخول كأجانب وسياح، ورجال دين وبالسماح لهم بالدخول إلى فلسطين عن طريق التهريب والتمويه بحراً، وبراً عن طريق الحدود السورية اللبنانية.[2]

أوالقدوم بحجة الحصول على التعليم في المدارس الزراعية، أو الجامعة العبرية، أو المشاركة في الأنشطة والفعاليات المختلفة.

وكذلك منحت التسهيلات للحركة الصهيونية في البناء والاستثمار وإقامة المشاريع والاستثمار في الشركات مثل:

أ- مشروع كهرباء فلسطين.

ب-مشروع استخراج الأملاح و المعادن.

وسن قانون انتقال الأراضي الذي سهل الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية لصالح المشروع الصهيوني.[3]

**الدور البريطاني الصهيوني في مصادرة المزارع الفلسطينية**

-**مصادرة المزارع الفلسطينية**، ليدمر بعضها، ويسلم بعضها الآخر للمستوطنين اليهود.

-لقد ابتدأت مصادرة المزارع الفلسطينية لصالح المستوطنين اليهود منذ أيام الانتداب البريطاني فيما بين عامي 1922-1948:[4]

1- إغراء الإقطاعيين الذين لا صلة لهم بالأرض، ببيع ممتلكاتهم الزراعية للمستوطنين اليهود، وبذلك يرغم الفلاحون الفقراء على ترك المزارع التي كانوا يعملون بها.

2-خطة المندوب السامي البريطاني بتشجيع المزارعيين الفلسطينيين للإستدانة من المرابين اليهود، من أجل زراعة محاصيله الموسمية، وحين يتم جمع المحصول فإن الأوامر تصدر بمنع تصدير تلك المحاصيل إلى الخارج، فتتكدس تلك المحاصيل، ويعجز أولئك المزارعون عن سداد ديونهم، فتحجز أراضيهم ثم تباع على الراسماليين اليهود سدادا لتلك الديون.

3-إعطاء أصحاب المشاريع الاقتصادية من اليهود حق نزع ملكية الأراضي التي يرون أنها لازمة لمشاريعهم.

4-تخويل المندوب السامي البريطاني حق منح أو تأجير الأراضي العمومية لمن يشاء.

5-تنظيم الأراضي المشاعة، لأن وجود المشاعات حائل دون تمكين اليهود من شرائها.

---

[1] - جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، ج2، 45-46

[2] - السعدون، صالح بن محمود، الاتجاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطينن 559

[3]- صبري، بهجت، فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها 1914، 194

[4] - نائور، مردخاي، الصهيونية في مائة عام 1897-1996، 82-83

القيام بأعمال التدريب والإعداد والبناء وللتشكيلات والمنظمات الصهيونية السرية والعسكرية.[1]

**حكومة الانتداب البريطاني وقانون الرسوم الجمركية**

أ- زيادة الرسوم الجمركية على بعض المواد بهدف زيادة دخل الحكومة.

ب-خفض رسوم الاستيراد على بناء مواد البناء لدعم أنشطة الإستيطان اليهودي في فلسطين.

ت-إعفاء المقتنيات الشخصية والآلات الزراعية والبذور التي كان المهاجرون اليهود يأتون بها من الخارج من الرسوم الجمركية.

ث-إلغاء المعاملة الخاصة التي كانت تتمتع بها البضائع التركية والمصرية والسورية في فلسطين.

السياسات البريطانية المنسقة والمتفق عليها مع الصهيونية التي أثرت في مسار تطور الاقتصادين الفلسطيني واليهودي:

1- منح امتياز استغلال موارد فلسطين الطبيعية لشركات تملك رأس المال الصهيوني، وأثره السلبي على النشاط الاقتصادي العام والزراعي بشكل خاص.

2- اتباع سلطات الانتداب البريطاني سياسة اقتصادية ومالية تمييزية تخدمها من ناحية، وتخدم الوجود اليهودي الصهيوني من ناحية أخرى.

يمكن الاستشهاد على سبيل المثال بهذه السياسات والإجراءات الاقتصادية والمالية والمتعلقة بالقطاع الزراعي بـ:

1) ألغت سلطات الانتداب كافة القوانين والأنظمة الزراعية التي كانت تدعم المزارع العربي.
2) بدلا من أن تعطي حكومة الانتداب المزارع العربي قروضا مباشرة، أو بواسطة مصارف متخصصة، أخذت تطالبه بإرجاع القروض المقدمة له سابقا، بما فيها القروض التي حصل عليها من البنك العثماني قبل الحرب.
3) تكيفت سياسات سلطات الانتداب تجاه زراعة كثير من المنتجات وتسويقها وفق منطق تحقيق الفائدة للخزينة البريطانية، وإضعاف فرص نمو الزراعة العربية.
4) ازداد العبء الضريبي على المزارع العربي.
5) شجعت سلطات الانتداب عملية ازدياد ملكية اليهود للأراضي الزراعية.
6) حصرت سلطات الانتداب خدماتها الإرشادية ومشورتها الفنية في الزراعة الكثيفة المرتبطة بمصالحها.
7) شجعت سلطات الانتداب قيام المصارف المتخصصة الصهيونية التي أسهمت في توفير الأموال اللازمة لشراء الأراضي علاوة على الأموال المتدفقة من الوكالة اليهودية والمهاجرين

[1]- الهنيدي، سحر، التأسيس البريطاني لليهود خلال فترة هربرت صموئيل 1920-1925.

اليهود، في الوقت الذي ألغت فيه المصرف الزراعي العثماني الذي كان يقدم التمويل للمزارع العربي.

8) إنكار الصهيونية حق المزارع العربي في الأرض التي استولت عليها في فلسطين، بل لاحقت الصهيونية بالتعاون مع بريطانيا المزارعين الفلسطينيين لقطع أرزاقهم في أراضيهم، التي لم تستول عليها الحركة الصهيونية، وهذا غيض من فيض من سلسلة طويلة من الإجراءات والسياسات.[1]

الوكالة اليهودية 1920 كان لها أقوى الأثر في الجمع بين جميع المؤسسات الصهيونية في تكوين الاقتصاد الصهيوني من حيث أهدافها الأربعة: وهي:

أ- الهجرة الكثيفة إلى فلسطين.

ب-الإستيطان اليهودي وعلى الأخص الزراعي.

ت-إنشاء دولة يهودية قوية في فلسطين.

ث-تطوير فلسطين اقتصاديا واجتماعيا لخدمة مصالح الأقلية اليهودية فيها.

وقد انطلقت المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية من المواقف الدينية والفكرية والروحية، لوضع الخطط والمناهج والسياسات، وابتكار الوسائل والأساليب العملية على كل صعيد، لتحقيق الأهداف المشار لها، وتصرفت الصهيونية بالإمكانيات الهائلة التي كان يملكها اليهود في العالم، الأمر الذي أعطى الوكالة حتى نهاية الانتداب نفوذا وسلطانا تحدت به السلطة المنتدبة، بل والحكومة البريطانية ذاتها، وأتاح لها سن ما تريد من قوانين وتشريعات كان لها أثر سلبي بعيد في حياة العرب.

وكانت أجهزة الوكالة تعمل على الاستيلاء على أكبر قطعة أرض ممكنة من الأراضي العربية، ومن أملاك الدولة، وبأية طريقة، وبتهجير اليهود بالطرق العلنية وغير العلنية، لأحداث توازن سكاني لصالح الصهيونية. وكانت تدرك الصهيونية أن حكومة الانتداب جاءت للمساعدة في إنشاء وطن لليهود، وكانت تدرك بأن السيطرة على الاقتصاد لها الأولوية في استراتيجية العمل الصهيوني، فقد أنشأت عدد من المؤسسات التي عملت بنشاط لتنظيم النواحي الاقتصادية اليهودية في فلسطين، وتطويرها.[2] هذا إضافة إلى المؤسسات التي أشير لها سابقا.

وهكذا فقد أصبح هذا المجتمع يمتلك الإمكانيات والقدرات المنظمة والكافية لإعلان الانفصال والثورة ضد البريطانيين، رغم أن ذلك كان ظاهريا وشكليا ومؤقتا، وجاء بهدف تحقيق مكاسب وأجندة صهيونية استعمارية جديدة، بتحالفات جديدة، واستعدادات جديدة، للقيام بعمليات غزو واجتياح، وقتل وتشريد للمواطنين الفلسطينيين السكان الأصليين[3].

---

[1]- الموسوعة الفلسطينية، المجلد الأول، 662-663

[2]- الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، 1112

[3]- فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون، 179-178

**الحرب العالمية الثانية والدور البريطاني في تطوير الصناعة اليهودية وتمكين المستوطنين من السلطة[1]**

قال رئيس اللجنة الصهيونية بالوكالة اليهودية ديفيد ايدير: "لا يمكن أن يكون هناك إلا وطن قومي واحد في فلسطين وهو الوطن اليهودي، ولا مكان للمساواة في شراكة بين اليهود والعرب، وإنما غلبة لليهود عندما تتزايد أعدادهم زيادة كافية ".[2]

وخلال الأعوام (1936–1939) أصبح المجتمع اليهودي الصهيوني في فلسطين قويا سياسيا واقتصاديا ومنظما من الناحية العسكرية، حيث كانت تتوالى عمليات الإعداد والبناء والتعبئة والتدريب للعناصر اليهودية الصهيونية من قبل القوات البريطانية، التي أدت بدورها إلى تقوية عناصر وميليشيا منظمة الهاجاناة، والمنظمات العسكرية الأخرى التي تسيطر عليها الوكالة اليهودية، وكل ذلك ساهم في تطور مهارات هذه القوات ورفع مستوى نشاطها العسكري إلى مستويات متقدمة، وبالتالي زيادة عدد أفرادها بشكل كبير وتنظيمها بشكل أدق.[3]

وهكذا يمكن القول إن القوة العسكرية الصهيونية اليهودية أخذت تتعاظم وتزداد خبراتها ومهاراتها الفنية والعسكرية في إطار الكتائب اليهودية والمتطوعين، من خلال تحالفها مع الجيش والقوات البريطانية وكذلك من خلال مشاركتها في أعمال الحرب العالمية الثانية، وكل ذلك لم يكن لولا السياسة الصهيونية وأجندتها الاستعمارية، وكذلك نتيجة حالة الرعب والخوف الكامنة في النفس الصهيونية.

وبذلك فقد أصبح المجتمع اليهودي الصهيوني الإستيطاني في فلسطين والذي كان يعتمد على دعم وإسناد وحماية البريطانيين منذ البدايات الأولى للانتداب البريطاني وما قبل الانتداب، أصبح هذا المجتمع الإستيطاني في نهاية الحرب العالمية الثانية مجتمعا قويا اقتصاديا وعسكريا، وقويا صناعيا وسياسيا، حيث تمثلت السياسة الصهيونية القائمة على الخداع والغدر والبحث عن اللقاءات والتحالفات مع القوى الدولية والاستعمارية الأقوى، ونقض العهود وصياغة التحالفات الجديدة مع الولايات المتحدة الأمريكية. في محاولة منها للاستغلال نفوذها المالي والإعلامي والسياسي.[4]

ورغم كل أشكال الدعم والإسناد التي قدمتها بريطانيا للصهيونية، والمشروع الإستيطاني اليهودي، إلا أن اليهود وبعد الإعلان عن الكتاب الأبيض في العام 1939م أعلنوا الحرب على بريطانيا، وقاموا بإضرابات واحتجاجات ضد السياسة البريطانية، وأعلن بن غوريون بأنه لا يملك الاستعداد لوضع حد للاضطرابات، ويعتبر ذلك بمثابة إعلان رسمي لممارسة العنف ضد بريطانيا، وكذلك سرعان ما عادت الإذاعة الصهيونية السرية للعمل بعد أن توقفت بداية الحرب، تعبيرا عن تضامن الصهيونية مع بريطانيا فترة الحرب.

---

[1] - كورنييف، ليف، جوهر الصهيونية، 196

[2] - سليم، محمد عبد الرؤوف، نشاط الوكالة اليهودية الفلسطينية...، 596-598

[3] - نائور، مردخاي، الصهيونية في مائة عام 1897-1996، 105-106

[4] - نائور، مردخاي، الصهيونية في مائة عام 1897-1996، 125-126

وكذلك قامت المنظمات الصهيونية بنسف دوائر الهجرة اليهودية وهددوا وأعلنوا بشكل واضح بأنهم سيقومون بالتحالف مع أعداء بريطانيا إذا ما تراجعت عن سياستها الجديدة، بعد إعلان الكتاب الأبيض، وأعلنت الصهيونية باسم الجمعية العسكرية اليهودية منشورا تعلن فيه فتح أبواب فلسطين لليهود، وكذلك الإعلان بأن غاية اليهود هو إنشاء مملكة يهودية كبرى في وطنهم التاريخي، وإجبار إنجلترا على التخلي والرحيل عن فلسطين؛ والصهيونية تعتبر بريطانيا عدوهم الأول، وهم على استعداد لعمل كل شيء من أجل ذلك[1]. وهذا تأكيد بأن اليهود لا عهد لهم ولا ميثاق.

وفي العام 1946 أعلنت بريطانيا التخلي نهائيا عن الكتاب الأبيض بعد انتهاء الحرب، ورغم ذلك لم تتوقف الصهيونية عن أعمالها الإرهابية ضد بريطانيا، إلا بعد صدور قرار التقسيم في 29 تشرين الثاني/ نوفمبر 1947م. وتحول الصراع منذ ذلك التاريخ إلى صراع بين الفلسطينيين واليهود وباتت الحكومة تلعب دور المتفرج ظاهريا والقيام بأعمال الدعم والإسناد لليهود من وراء الكواليس.[2] لأن بريطانيا كانت الحاضنة للمشروع الصهيوني والراعية له.

كانت حكومة الانتداب البريطانية ترسل في أعقاب كل ثورة لجنة تحقيق من أجل تخدير الثورة وإجهاضها، وكلما أصدرت بريطانيا كتابا أبيض، كانت الوكالة اليهودية تثير ضجة عالمية وتصور ذلك على أنه تراجع عن وعد بلفور، ويلقى ذلك دعما وتجاوبا لدى الولايات المتحدة الأمريكية وعصبة الأمم، فتتراجع بريطانيا عن وعودها، وتتنكر لالتزاماتها، وتتجاهل توصيات كل كتاب أبيض لأجل الوكالة اليهودية في فلسطين.

وكذلك فقد كانت الحركة الصهيونية تضغط في الخارج مستعملة كل وسائلها لتحقيق الحلم الصهيوني بقيام دولة لليهود في فلسطين، وتضغط في الداخل عن طريق المنظمات العسكرية الإرهابية، التي أنشئت بالتعاون والتنسيق مع حكومة الانتداب.

وفي العام 1937 تأسست منظمة اتسل الصهيونية بعد أن انفصلت عن الهاجاناة، وأصبحت تحت رعاية جابتنسكي، ومع نشوب الحرب العالمية الثانية أعلنت الاستعداد للتعاون مع بريطانيا، وقد قبلت الأخيرة بذلك، حيث كانت قد أرسلت قائدها العسكري دافيد رازئيل في مهمة أمنية إلى العراق، حيث قتل هناك وتم تعيين مناحيم بيغن خلفا له، وكان من مهمته اغتيال الحاج محمد أمين الحسيني.[3]

وفي فترة الحرب العالمية الثانية أصبحت فلسطين مركزا استراتيجيا لبريطانيا ودول الحلفاء، وقاعدة محصنة ومنيعة للجيوش البرية والبحرية والجوية، ومصبا رئيسيا لأنابيب النفط العراقية.

وقد كان للخطط الاقتصادية البريطانية فترة الحرب والتعاون مع مركز الشرق للتموين التابع للإدارة البريطانية، ولمجلس تجهيزات الحرب، ودائرة الإنتاج الحربي التي اعتمدت على الإنتاج الصناعي

---

[1]- الحوت، بيان نويهض، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، 425

[2]- نفسه ، 427

[3] - الموسوعة الفلسطينية، المجلد الخامسن دراسات القضية الفلسطينية، 13

والزراعي لتلبية الاحتياجات العسكرية والمدنية، وتقليل الاعتماد على التجهيزات الخارجية من أوروبا وأمريكا.

كان لها دور كبير في:

أ–تنمية اقتصاد سريع لكافة القطاعات الاقتصادية اليهودية المختلفة.

ب–التوسع الكبير والسريع في الصناعة ومنتجاتها وطاقاتها الصناعية.

ج– تزويد الأسواق العسكرية والأسواق الداخلية في فلسطين وأسواق المنطقة وقد أدت هذه السياسة البريطانية التي جاءت بالتعاون والتواصل والتنسيق مع الحركة الصهيونية إلى أحداث قفزة وتقدم كبير بنسبة (200%) في حجم وإنتاج الصناعات اليهودية،حيث وصل عدد المشاريع الصهيونية الصناعية في العام (1946) إلى أكثر من ستة آلاف مشروع.[1]

فقد كان هناك الإنتاج الحربي وإنتاج المعدات العسكرية الثقيلة كالحاويات الحديدية والألغام المضادة للدبابات والرافعات الميكانيكية، وهياكل الناقلات العسكرية، كل ذلك كان فترة الحملة العسكرية التي شنتها دول الحلفاء ضد القوات الألمانية بقيادة رومل في منطقة شمال أفريقيا، وبعد اندحار القوات الألمانية في العام (1944) تحولت المصانع اليهودية إلى إنتاج السلع المدنية مثل المكائن الصناعية ومحركات الديزل، ومركبات الصيد للسمك، والادوات الأخرى المختلفة، والعدد الاحتياطية للسيارات والمعدات الكهربائية والطبية، والملابس، والأدوات المنزلية والصيدلانية. وكذلك تنوعت الصناعة اليهودية المتخصصة في تقطيع حجارة الماس وتلميعه، وقد بلغ عدد المعامل المتخصصة في هذا الميدان ثلاثين معملا ويعمل فيها ثلاثة آلاف عامل[2]:

–لقد شجعت السياسة البريطانية على خلق وإيجاد جيب صهيوني يهودي صناعي اقتصادي عصري منعزل، ويتميز بتنظيم أوروبي وبمستوى معيشي أوروبي، مع التركيز والطلب على السلع والخدمات الأوروبية.

**السمات الأساسية للاقتصاد اليهودي فترة الانتداب البريطاني**

لقد مرت بنية الاقتصاد وقواه المحركة في فلسطين فترة الانتداب البريطاني بمرحلتين، الأولى 1922–1939، والثانية مرحلة اقتصاد الحرب 1939–1945، والمرحلة الثالثة 1945–1948.

وفي هذه الفترة التي امتدت من العام 1922–1948 تطورت الجالية اليهودية والوجود اليهودي الصهيوني في فلسطين تطورا كبيرا وظهرت سمتان رئيسيتان للاقتصاد في فلسطين:

السمة الأولى: بسبب الهجرة اليهودية الأوروبية، وتدفق رؤوس الأموال الكبيرة، والطلبات الاقتصادية المرتفعة للمهاجرين حسب الطراز الأوروبي الغربي، جعل الاقتصاد ينمو نموا سريعا.

[1]- فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون، 157

[2]- فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون ، 158

وحجم الهجرة اليهودية وتوقيتها، والدعم والإسناد الذي قدمته بريطانيا للمشروع الصهيوني ساهم في تعزيز وتقوية السمة الأولى [1].

هذا بالإضافة إلى تملك اليهود والمستوطنين للصناعة ومقوماتها، حيث ازدادت المشاريع الصناعية بنسبة عالية جدا أضعاف مضاعفة.

وكذلك ازداد عدد العمال اليهود بنسبة أكثر من 200%.

وكذلك تزايدت المشاريع اليهودية بشكل عام في كافة المجالات الزراعية والاقتصادية والشركات متعددة الإغراض والأهداف.

كل هذه التطورات سهلت الطريق ومهدته للدخول بقوة إلى الميدان الإنتاجي، والميدان الصناعي للسلع المعدنية، والكيماوية، والمنتجات الكهربائية، وغيرها من السلع المختلفة والمتعددة.

وعمل هذا النمو الاقتصادي لليهود على تقوية وترسيخ المستوطنين، وتقوية قيادتهم السياسية، تمهيدا لإعلان الانفصال، وإعلان الاستقلال عن بريطانيا، وإقامة المشروع الصهيوني اليهودي في فلسطين المتمثل بإعلان إقامة الدولة اليهودية في فلسطين، ولمزيد من المعلومات ولمعرفة كيف كانت البداية وما هي الإجراءات والنشاطات التي عملت المنظمة الصهيونية على تنفيذها للانطلاق في مشروعها الإستيطاني في فلسطين، وذلك قبل وعد بلفور وقبل الانتداب البريطاني على فلسطين.[2]

وجدير بالذكر أنه وخلال فترة الحرب العالمية الثانية ونتيجة لظهور النازية في أوروبا، وهذا الظهور شكل عاملا من عوامل الدفع باليهود بقوة إلى خارج أوروبا،حيث كانت النتيجة أن قفزت نسبة اليهود من مجموع السكان في فلسطين من (16%) في العام (1931) و 28% في العام 1936.

**العوامل والأسباب التي أدت إلى ضعف الزواج الكاثوليكي القائم بين بريطانيا والحركة الصهيونية وانهيار العلاقة مع بريطانيا:**

الحرب العالمية، والحرب في أوروبا، وظهور النازية، وتزايد أعداد الهجرة اليهودية إلى فلسطين بنسبة مرتفعة وكان جزء كبير منها بالطرق السرية والطرق غير المعلن عنها.[3] والتعاطف مع يهود أوروبا الذي جاء نتيجة ظهور النازية، وتزايد النفوذ الدولي للحركة الصهيونية ولا سيما في علاقتها الجديدة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وضعف الإمبراطورية البريطانية أمام تزايد المد والقوة للولايات المتحدة الأمريكية.[4] ودحر الثورة وتراجع الآمال العربية والفلسطينية في تحقيق أهدافهم الوطنية في التحرر والاستقلال. وظهور التنظيمات العسكرية المنظمة والمدربة اليهودية الصهيونية بشكل علني وكبير. وظهور منظمة الأمم المتحدة.

---

[1]- نفسه ، 150-151

[2] - مجلة شؤون فلسطينية، العدد (257)، 2014، 124-125

[3] - عبد الغني، عبد الرحمن، ألمانيا النازية وفلسطين 1933-1945، 404

[4]- فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون، 179.

وجدير بالذكر بأن البريطانيين كانوا خلال هذه الفترة قد طلبوا من المنظمة الصهيونية العسكرية المسماه (أرجون زفاي ليومي) وخولوها القيام باغتيال الحاج أمين الحسيني الذي كان متواجدا في العراق.

ولقد اتسم الوجود البريطاني بالتخطيط المشترك مع الصهيونية، وكلما شعروا بتماسك المقاومة والمواجهة الفلسطينية يخرجون بمشروع سياسي جديد، ووعود وهمية، إلى حين امتصاص غضب الشعب، ثم يستأنفون إجراءاتهم بالسيطرة على الأرض وتهجير اليهود.

**الكتاب الأبيض وموقف الحركة الصهيونية**

لقد تعرض وزير المستعمرات البريطانية السيد سدني وب باسفيلد لهجوم عنيف، حيث هبت زوبعة الحركة الصهيونية في هجوم عنيف، ومعركة ضارية ضد باسفيلد والحكومة، ولم تهدأ الزوبعة إلا بعد أن أضطر رئيس الوزراء البريطاني إلى التراجع وإصدار كتاب ماكدونالد الأسود، وقد كان الحزب العمال البريطاني في حينه لم يكن قد وقع في أسر الأجنحة الصهيونية –وكذلك دورالحركة الصهيونية في رفض المقترح الذي تقدم به السيرارثرووكهوب المندوب السامي في فلسطين، والقاضي بإنشاء مجلس تشريعي فلسطيني، وذلك عندما حاول إقناع رؤسائه في وزارة المستعمرات في لندن بإنشاء المجلس، ولكن الساسة المؤيدين للحركة الصهيونية تمكنوا من إفشال المقترح وإلغائه.[1]

وقد كان الكتاب الأبيض هو البيان السياسي الوحيد الذي قدمته حكومة الانتداب البريطانية بشأن فلسطين إلى البرلمان البريطاني وحظي بالموافقة والمصادقة عليه عام (1939) وهو البيان الذي أثار فزع وانزعاج وخوف الصهيونية والوكالة اليهودية، ولذلك لجأت إلى شن حملة دبلوماسية واسعة لتقويض النصوص التي تضمنها الكتاب[2] ولوضع حد لأية توجهات بريطانية، أو سياسات جديدة محتملة في التهاون والتعاون مع الرأي العام العربي، ولذلك أخذ الصهاينة يتوجهون إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهي الدولة التي برزت كقوة عظمى وعالمية بعد الحرب العالمبة الثانية.

**الصهيونية وتكتيكات المنظمات العسكرية**

–وقد كانت العلاقة بين المنظمات العسكرية الصهيونية الأساسية (الهاجاناة –اتسل –ليحي) تكتسب قبل أن يتقرر حلها لاحقا ودمجها في الجيش الإسرائيلي بعد الإعلان عن الدولة اليهودية في العام 1948، أهمية خاصة ورغم أنها ظاهريا كانت قد احتفظت باستقلالها التنظيمي وذلك كجزء من طبيعة السياسة الصهيونية والتكتيك الصهيوني، فقد تبلور الاتفاق والتعاون والتنسيق فيما بينها واتخذ

[1]- الحوت، بيان نويهض، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، 422-427

[2] - كورنييف، ليف، جوهر الصهيونية، 185

شكلا مؤسسيا حين وقع قادتها مع نهاية الحرب العالمية الثانية[1] وبتوجيه وإشراف الوكالة اليهودية اتفاقا ثلاثيا تضمنت بنوده النقاط التالية:

1-تدخل منظمة الهاجاناة المعركة العسكرية ضد السلطات البريطانية، وبذلك تعلن حالة العصيان والتمرد اليهودي الصهيوني.

2-يجب على منظمتي ليحي واتسل عدم تنفيذ خططها القتالية إلا بموافقة قيادة حركة العصيان.

3-تنفذ اتسل وليحي فقط الخطط القتالية والمهام التي تكلفان بهما من قبل قيادة حركة العصيان.

4-أن يكون هناك جلسات نظامية ودورية لمسؤولي المنظمات لمناقشة الخطط والمهام من الناحتين السياسية والعملية.

5-بعد أخذ الموافقة والقرارات على المهام والعمليات المقترحة، يتم النقاش مع خبراء المنظمات حول تفاصيل العمليات المقترحة وآليات العمل فيها.

6-التعاون والتنسيق مع قيادة حركة العصيان لأخذ الموافقة حول العمليات التي يجري تنفيذها ضد الممتلكات مثل: الاستيلاء على الأسلحة من البريطانيين أو الحصول على الأموال.

7-الاتفاق بين المنظمات الثلاث يرتكز على " أمر افعل ".

8-إذا أمرت الهاجاناة في يوم من الأيام بالتخلي عن الحرب ضد البريطانيين تواصل المنظمات اتسل وليحي حربهما[2].

ومن الأساليب المتبعة التي لجأت لها الحركة الصهيونية ومنظماتها العسكرية المختلفة هو طريقة الخلافات والتباينات الوهمية والظاهرية في المواقف فيما بينها:

فقد اتجهت اتسل إلى التعاون مع بريطانيا، بينما طرحت جماعة شتيرن الوقوف إلى جانب ألمانيا النازية للتخلص من الاحتلال البريطاني لفلسطين، ومن ثم إقامة الدولة الصهيونية.[3]

ورغم أن ليحي لم تر هتلر إلا بوصفه قاتل لليهود، إلا أنها بررت لنفسها حسب قول شتيرن الاستعانة بالجزار التي شاءت الظروف ان يكون عدوا لعدونا واعتبرت ليحي ن الانضمام لجيش "العدو" البريطاني يعد جريمة، وسعت في المقابل للاتفاق مع ألمانيا النازية، وايطاليا الفاشية، وان كان سعيها قد باء بالفشل، ونفذت المنظمة بعض العمليات التخريبية ضد المنشآت البريطانية، بالإضافة إلى عمليات السلب، كما حدث في السطو على البنك البريطاني الفلسطيني عام 1940، وكذلك وصل النشاط العسكري ذروته باغتيال اللورد موين –المفوض البريطاني بالقاهرة عام 1944م. ولم يكن الأسلوب الانتهازي في التحالف مع الجزار وقفا على ليحي وحدها، والحقيقة أن موقعها في ذلك لا يزيد عن تعاون هيرتزل مع الوزير القيصري بليفيه (المسؤول عن المجازر ضد

[1]- فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون، 179-180

[2]- المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 132

[3] - عبد الغني، عبد الرحمن، ألمانيا النازية وفلسطين 1933-1945، 143-144

اليهود في روسيا القيصرية)[1] أو اتفاق جاتوتتسكي مع تبليورا الاوكراني المعروف بعدائه لليهود إبان الثورة البلشفية أو عرض حاييم وايزمن التعاون مع ايطاليا الفاشية في مجال الصناعات الكيماوية مقابل تسهيل مرور اللاجئين اليهود عبر الموانئ الإيطالية، كاتفاق الهعفراة بين الوكالة اليهودية وألمانيا النازية[2]، وكذلك وبقرار من قادة الإستيطان الصهيوني في فلسطين فقد تطوع في العام 1944 (130000) مستوطن للقتال ضد دول المحور.

وكذلك كان لجهود حاييم وايزمن في لندن، وموسى شاريت في القدس، دور مهم في إقناع بريطانيا بفكرة تكوين قوة مسلحة يهودية، فسمحت الحكومة البريطانية عام 1940 للمستوطنين بالانضمام إلى كتيبة كنت الشرقية ومن ثم ظهرت 15 سرية يهودية خاصة نظمت بين عامي 1942–1943 في ثلاث كتائب مشاة، ليشكلوا الوحدة اليهودية التي تولت أعمال الحراسة في برقة ومصر، وتوالت عمليات الضغط على بريطانيا لتكوين وإيجاد القوة اليهودية المسلحة، وفي أمريكا تبنت الصهيونية قرارات حاخامية تدعو الرئيس روزفلت لإقناع بريطانيا بتحقيق مطالب الصهيونية وردا على حجة بريطانيا بعدم كفاية الأسلحة اقترح مجلس الطوارئ الصهيوني الامريكي تسليح القوة اليهودية بأسلحة أمريكية طبقا لقواعد الإجارة والتأجير، وفعلا تم تجهيز وإعداد اللواء اليهودي في عام 1944م.[3]

**الصهيونية ومؤتمر بالتيمور**

وفي العام (1942) عقد الصهاينة مؤتمرا في فندق بلتيمور[4] في نيويورك وفي المؤتمر أعلنوا برنامجهم الجديد:

طالبوا بالنقيض مما جاء في الكتاب الأبيض

هجرة يهودية مفتوحة، والإستيطان في الأراضي التي لم يسيطروا عليها، وقد أعلن أول مرة عن إقامة كومنولت يهودي في فلسطين، وغدا خطة عامة للصهيونية، ومنح الوكالة اليهودية حق الرقابة على الهجرة إلى فلسطين، وتحويل فلسطين إلى دولة يهودية .[5]

–ولذلك فقد تطورت الأهداف الصهيونية منذ العام 1917 من وطن لليهود في فلسطين وفقا لوعد بلفور، إلى دولة يهودية وفقا لاقتراح التقسيم الذي تقدمت به لجنة بيل في العام (1937).[6]

–وبعد انعقاد مؤتمر بلتيمور بفترة قصيرة، ونتيجة للتوجهات الصهيونية والتحالفات، الجديدة وقوة النفوذ اليهودي الصهيوني في استغلال رأس المال في رسم السياسات والمصالح والتحالفات قام أعضاء من مجلس الشيوخ ومجلس النواب الأمريكي، بتوقيع رسالة وجهت إلى الرئيس روزفلت يؤيدون فيها حقوق اليهود والحركة الصهيونية في فلسطين، وبعد انعقاد المؤتمر اختار بن غوريون

---

[1] - نفسه، 362-363

[2] -المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 146

[3] - نفسه ، 147.

[4] - سليم، محمد عبد الرؤوف، نشاط الوكالة اليهودية منذ نشأتها وحتى قيام دولة إسرائيل، 592-296

[5] - كورنييف، ليف، جوهر الصهيونية، 186

[6] - فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون، 179

تعبير "الكومنولث اليهودي" بهدف التعميم والغموض وملاءمة الذوق البريطاني، وذلك بهدف التمويه السياسي وكان المؤتمرون في الواقع الأمر لعيون الدولة اليهودية.[1]

–وفي العام (1944) ونتيجة لتواصل النفوذ والضغط الصهيوني، أعلن مجلسا النواب والشيوخ الأمريكيين قرارا مشتركا يؤيدان فيه توصيات برنامج بلتمور، وفي المقابل واستمرارا لنفس النهج والسياسة الصهيونية في ممارسة الضغط والابتزاز لصالح المشروع اليهودي الصهيوني في فلسطين، أعلن حزب العمال البريطاني المعارض في العام (1944) بأن تقوم الحكومة البريطانية بتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين والإستيطان فيها.[2]

–وفي العام (1944) ونتيجة لانحسار وتراجع الخطر والتهديد الألماني عن شمال إفريقيا، قامت منظمة أرغون العسكرية الصهيونية باغتيال وتصفية اللورد "موين" الوزير البريطاني المقيم في مصر، وكذلك تصفية سائق سيارته، وذلك نتيجة لمواقفه وأرائه غير المتعاطفة مع اليهود، ولأنه رفض السماح بهجرة يهودية جديدة إلى فلسطين، وكذلك فقد أقدمت الحركة الصهيونية ومن خلال منظماتها العسكرية الإرهابية الهاجاناة والأرغون على شن حملة رعب، وأشعلت فتيل تمرد وثورة وانقلاب ضد الحكومة البريطانية، وتمثل ذلك بقيام منظمة شتيرن بعمليات التخريب ضد السلطات البريطانية عندما نسفت مبنى الضرائب، وتدمير جزء من سكة حديد القدس، وكذلك عندما قامت المنظمات العسكرية أيضا بنسف فندق الملك داوود –المقر العام لحكومة الانتداب في القدس، حيث قتل في الانفجار (91) شخصا من البريطانيين واليهود والفلسطينيين.[3]

وقام البريطانيون بمواجهة هذه التطورات وهذا التمرد اليهودي الصهيوني المنظم بأسلوب الفعل ورد الفعل غير العنيف والمنخفض التأثير، والفعالية والمتحفظ جدا. ولذلك فقد تصاعدت الضغوط والممارسات اليهودية الصهيونية، ونشطت الدبلوماسية السياسية اليهودية في كل الاتجاهات في الساحة الدولية.

ونتيجة لذلك ففي العام (1945) ونتيجة لمطالب ومواقف حزب العمال البريطاني الذي وقع في اسر الاجنجة الصهيونية، طالب الرئيس ترومان رئيس الحكومة البريطانية بهجرة مئة ألف يهودي إلى فلسطين.[4]

**الصهيونية ولجنة التحقيق الأنجلو أمريكية**

وفي العام (1946) وجدت بريطانيا والولايات المتحدة مخرجا لازمة العلاقات بينهما فيما يتعلق بفلسطين وذلك بتاليف اللجنة الأنجلو أمريكية لتقصي الحقائق في فلسطين[5] أجبرتا الحكومتين

[1] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين، 386

[2] - الحوت، بيان نويهض، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، 420

[3] -السعدني، مصطفى، الفكر الصهيوني والسياسة اليهودية./ ص 180، فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون. 182

[4] - الحوت، بيان نويهض، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، 421

[5] - عبد الغني، عبد الرحمن، ألمانيا النازية وفلسطين 1933-1945، 393-394

البريطانية والحكومة الأمريكية على تشكيل لجنة تحقيق عرفت باسم. (لجنة التحقيق –الأنجلو–أمريكية)[1] التي أوصت فيما بعد بتحويل الانتداب على فلسطين إلى نظام للوصاية على إقليمين يتمتعان بالحكم الذاتي إقليم عربي وإقليم يهودي، على ان تبقى القدس ومنطقة النقب تحت السيطرة البريطانية، وقد رفضت هذه التوصية من الحكومة الأمريكية، وكذلك رفضت من الحركة الصهيونية، وهذا تأكيد على طبيعة التحالفات الجديدة بين الصهيونية والإدارة الأمريكية القائمة على العدوان والاستعمار والمصالح، وكذلك بهدف التصميم والإصرار على نجاح المشروع الصهيوني في فلسطين، وتعزيز هذا المشروع خدمة للأجندة الاستعمارية الغربية في المنطقة والعالم.[2]

وهكذا فقد أخذ الضغط الصهيوني والضغط **الأمريكي** يزداد بهدف السماح لمائة ألف مهاجر جديد إلى فلسطين، وذلك قبل انعقاد مؤتمر الطاولة المستديرة الذي كان مقررا عقده في لندن في العام (1946) للبحث والنقاش في توصيات اللجنة الأنجلو أمريكية ومقترح الوصاية الجديد نظام الوصاية على إقليمين.[3]

**الصهيونية وتفريغ الأرض الفلسطينية من سكانها الأصليين**

كانت الصهيونية ومنذ قيامها رسميا في العام 1897 وهي تخطط لتفريغ الأرض الفلسطينية من سكانها الأصليين (الفلسطينيين) بكل وسيلة ممكنة[4]، من أجل إحلال المهاجرين اليهود من كافة أصقاع الدنيا محلهم، مسترشدة في ذلك بما جاء في الكتب الدينية اليهودية، بمعنى هدمها وإبادة سكانها.[5]

وهذه تصريحات لبعض الزعماء الصهاينة حول أهمية إجلاء الفلسطينيين عن ديارهم الفلسطينية لإفساح المجال للمهاجرين اليهود، يقول الزعيم الصهيوني (إسرائيل، زانجويل) عام 1908 "فلسطين المطلوبة مكتظة بالسكان. البدائل المفتوحة أمام الصهاينة محصورة إما الحصول على فلسطين بقوة السيف، وإما بالتورط بعدد كبير من السكان الغرباء ومعظمهم من المسلمين المعادين".[6]

ويقول الزعيم الصهيوني (جابوتنسكي)، "إن فلسطين يجب أن تكون لليهود، وإن انتهاج أساليب مناسبة موجهة نحو خلق دولة يهودية ذات شعب نقي الأصل والعرق، ينبغي أن يكون دائما أمرا ضروريا ومهما، وإن العرب ليعرفون مقاصدنا هذه كل المعرفة، وما نريد أن يفعل بهم، ما نرغب أن نستحصل عليه منهم، وعلينا إذن أن نخلق على الدوام ظروفا تقوم على أساس الأمر الواقع. كما أن علينا أن نوضح للعرب بأن من واجبهم أن يرحلوا عن أراضينا وينسحبوا إلى الصحراء".[7]

---

[1]- عبد الهادي، مهدي، المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية 1934-1974، 54-57

[2]- فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون. 180

[3] - عبد الغني، عبد الرحمن، ألمانيا النازية وفلسطين 1933-1945، 394

[4] - كورنييف، ليفن جوهر الصهيونية، 105

[5] - الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية، ج3، 725

[6]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية، ج3، 726

[7] - نفسه، 727

ويقول (يوسف فايتس) مسؤول الصندوق القومي اليهودي[1] عام 1940: "بيننا وبين أنفسنا يجب أن يكون واضحا أنه لا يوجد مكان في البلاد (فلسطين) للشعبين معا، فمع وجود العرب، سوف لا نتمكن من تحقيق أهدافنا، إن كل القصد هو أن تصبح أرض إسرائيل على الأقل بدون عرب، ولا توجد طريقة أخرى لتحقيق ذلك غير نقل العرب من هنا إلى الدول المجاورة، ونقلهم جميعا، بحيث لا تبقى هنا قرية واحدة أو قبيلة واحدة، ويجب ان يتم النقل إلى العراق وسوريا وحتى شرقي الأردن". يروي سفير أمريكا في إسرائيل 1948م – 1951م جيميس ماكدونالد ومن خلاتل حوار أجراه مع حاييم وايزمين ، فإن الدلائل المتوفرة المرتكزة على جبال من الوثاق الأرشيفية تبين بأن وايزمن وبن غوريون وموشيه شاريت كانو قد صادقوا على"الترانسفير" في الفترة 1937م –1948م، وكذلك فقد أكد بن غوريون في العام 1937م بأن الترانسفير للقرى العربية قد مورس من قبل المستوطنين اليهود طيلة الوقت.[2] وفي العام 1948 أخبر بن غوريون يوسف فايتس بما يلي: "إن الحرب سوف تعطينا الأرض، إن مفاهيم الأرض لنا وليس لنا هي مفاهيم سلام فقط وفي الحرب تفقد هذه الاشياء معناها"[3] معناها"[3]

والمذابح الجماعية: لقد كانت الأداة الرئيسية للإرهاب وهي الخطة المعروفة بـ(عملية الذعر) (بن غوريون) ونالت موافقة القيادة العسكرية (الصهيونية) وذلك قبيل قيام الدولة الإسرائيلية وبعد قيامها:

وكانت (عملية الذعر) تقضي بتجريد حملات صهيونية دموية على بعض القرى العربية الفلسطينية فيقتلون كل من فيها من السكان ذكورا وإناثا، وكبارا وصغارا، وينهبون كل ما يجدون معهم، وقد لجأت الصهيونية إلى الحديث عن الأرواح والتحذير من الأوبئة والأمراض، واستخدام أسلوب الهمس وبث الإشاعة والرعب والخوف، ووضع التسجيلات للبكاء والعويل والصراخ، وإذاعة صوت الإنفجارات الشديدة عبر مكبرات الصوت، إضافة إلى وضع الناس في ناقلات وإطلاق الرصاص فوق رؤوسهم، واقتحام القرى الصغيرة الآمنة وقتل سكانها ونسف بيوتها، وترك بعض شاهدي الجريمة ليذهبو ويتحدثوا بما شاهدوا من جرائم.[4]

فقد قامت عصابة (الهاجاناة) الصهيونية في 9 نيسان (أبريل) عام 1948 وتحت حماية سلطات الانتداب البريطاني بالزحف على قرية (دير ياسين)، واستولت عليها وسلمتها إلى عصابة "الأرجون"[5]. "الأرجون"[5].

وهناك وبمشاركة عصابة (شتيرن)،حيث قامتا بمجزرة بشرية مريعة، ازهقت فيها بصورة وحشية أرواح جميع سكانها تقريبا ثم القي بهم في بئر القرية.[6]

---

[1] - مصالحة، نور، إسرائيل وسياسة النفي، 92-94

[2] - نفسه، 30-31

[3] - نفسه، 32.

[4] - مجلة رؤية، العدد (17)، 2002، 79

[5] - مصالحة، نور، إسرائيل وسياسة النفي ، 45-46

[6]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية... ج3، 737

يقول (جاك دي رينية) مندوب (جمعية الصليب الأحمر الدولي) وقد رأى بأم عينه عواقب تلك المأساة "لقد ذبح ثلاثمائة شخص بدون أي مسوغ عسكري، أو إستثارة من أي نوع كان، وكانوا رجالا متقدمين في السن ونساء وأطفالا رضعا، اغتيلوا بوحشية القنابل اليدوية والمدي بأيدي قوات أرجون اليهودية تحت الإشراف والتوجيه الكاملين لرؤسائها " وبعد المجزرة قامت المنظمات الصهيونية وعبر مكبرات الصوت الصهيونية تحذر سكان القرى المجاورة من ملاقاة نفس المصير إن هم آثروا البقاء في ديارهم[1].

ومن ضمن النداءات أيضا: "أرحموا زوجاتكم وأطفالكم، واخرجوا من حمام الدم هذا، اخرجوا من طريق أريحا الذي ما زال مفتوحا، وإن مكثتم هنا، فإنكم بذلك ستجلبون على أنفسكم الكارثة".[2]

البيان الإجمالي: بأهم المذابح الصهيونية ضد الفلسطينيين في فلسطين، منذ اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936 وحتى العام 1948. وذلك للتدليل فقط على الطبيعة العدوانية وسيكولوجية الإرهاب والعنف والحقد الصهيوني ووفق الاحصائيات المتعلقة بعدد المذابح التي ارتكبتها المليشيات الصهيونية ضد الفلسطينين بين الاعوام 1936–1948م فقد بلغت 83 مذبحة راح ضحيتها آلاف المواطنين ولمزيد من المعلومات انظر الملحق رقم (1) في آخر الرسالة.

**الحركة الصهيونية والإرهاب العسكري**

وقد كانت الحركة الصهيونية وقيادة الإستيطان والوكالة اليهودية ومؤسساتها في حالة جيدة التنظيم، وفي وضع مناسب تماما لتولي وظائف الحكومة، وإدارة مؤسساتها، فقد كانت هذه المؤسسة موجودة وهي مؤسسات موازية ومستقلة لإدارة شؤون الحكم، كانت موجودة طوال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين.

وكانت الحركة الصهيونية قد أسست جيشا منظما منذ الإعلان عن نتائج وتوصيات مؤتمر بلتمور في العام (1942)، وقد كانت أغلبية أفراد هذا الجيش من منظمة الهاجاناة ذات الخبرات العسكرية التي اكتسبتها خلال الحرب العالمية الثانية، أما الباقون فكانوا من الجماعات المنتمية إلى الجماعات الإرهابية الأخرى.

هذا إضافة إلى قيام الحركة الصهيونية في الأعوام (1947–1948) بتجنيد عدد كبير من المتطوعين العسكريين المحترفين من شتى أنحاء العالم، وكذلك فقد كان لدى القوات الصهيونية اليهودية عدد من الدبابات والعربات المسلحة، والطائرات العسكرية والمدافع الأرضية وغيرها.[3]

---

[1]- نفسه، 735

2- المسيري، عبد الوهاب، الأيديولوجية الصهيونية ج2، 97

[3]- فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون. 183-185

وقد كانت الحركة الصهيونية قد وضعت خطتها الحربية في العام (1945) وكانت تهدف الخطة إلى السيطرة واحتلال المناطق التي حددت للدولة اليهودية وفقا لقرار التقسيم في العام 1947 كهدف مبدئي وأولي في المرحلة الأولى . وفي نيسان /ابريل (1948) قامت منظمة الهاجاناة ومتطوعوها الصهاينة من الخارج بشن عمليات واسعة في أرجاء فلسطين، وكانت العمليات تستهدف وفقا للخطة العسكري الهجوم على القرى الفلسطينية الواقعة على طريق يافا، تل أبيب، القدس واحتلالها وتدميرها.[1]

وقد ابتدأت العمليات العسكرية الصهيونية في العام 1948 بالهجوم على القسطل ودير ياسين وإبادة معظم سكانها البالغ عددهم (245) نسمة من الشيوخ والنساء والأطفال والرجال.

وكذلك فقد أدت الهجمات الصهيونية اليهودية التي ابتدأت في النصف الثاني من شهر نيسان عام 1948 إلى سقوط طبريا وحيفا ويافا والقدس الغربية وشرق الجليل، والسهل الاوسط من الليطرون واللد والرملة في بداية شهر ايار من العام نفسه وصفد وبيسان وقرى النقب، وقد كانت الهجمات بالغة الوحشية حيث ادت الهجمات وما صاحبها من فزع وحرب نفسية واقتحام للأراضي والقرى والبلدات إلى تجزئة فلسطين وتدمير عدد من قراها بشكل متعمد وطرد الكثير من اهلها ليصبحوا مشردين ولاجئين[2]، وفي 14 أيار مايو 1948 أعلن الصهاينة عن قيام دولتهم دولة إسرائيل، وما إن مضت إحدى عشرة دقيقة على الإعلان حتى بادرت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الاعتراف بإسرائيل الدولة التي ولدت برعاية أوروبية وأمريكية، وحظيت بكل أشكال الدعم على كافة المستويات، واعلن عنها بالقوة العسكرية.[3]

ولقد كان هدف إفراغ فلسطين من سكانها هو هدف صهيوني، وهدف يحتمه منطق الأسطورة والعنف الإدراكي الصهيوني، ولكي يحقق الصهاينه أهدافهم ومخططاتهم تبنوا تكتيكات و وسائل وأساليب مختلفة، فلم يكن العنف المسلح هو الوسيلة الوحيدة، ومن المؤكد أن العنف المسلح والمكر هما الأداتان اللتان استخدمهما الصهاينه، ويتمثل المكر في نشر الذعر والإرهاب بين العرب، والعنف يتمثل في تعرضهم للإرهاب الفعلي، والعنف والمكر الذي تمثل بالحرب النفسية رغم أن كلا الأسلوبين متداخلان ولا يمكن الفصل بينهما، وهما أسلوبان في مخطط واحد متناسق ومتكامل، وكان أكثر أساليب الحرب النفسيه شيوعاً هو أسلوب استخدام مكبرات الصوت والإذاعات لخلق جو من الذعر بين السكان الذين قضي على قياداتهم أثناء الثورات الفلسطينية المتواصلة.[4]

وأساليب الحرب النفسية أو أساليب المكر التي اتبعها الصهاينه، وهي بلا شك أساليب كثيرة وكانت مبتكرة، ولكن الفعل الصهيوني بمقدرته وإمكانياته وعلاقاته وتحالفاته اللامتناهيه والإبداع في مجال

---

[1] - مصالحة، نور، إسرائيل وسياسة النفي، 62.

[2] - نفسه، 38-40

[3]- أبو ستة، سلمان، 2001، الاجئون الفلسطينيون الواقع الراهن والحل.

[4]- المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف. 231

العنف المسلح أو الإرهاب، قد طور وجدد واستورد واستحدث آليات العنف المباشر، أكثر من تجديده في مجال المكر والحرب النفسية، وأثبتت الأبحاث بأن هندسة الترانسفير والترحيل الجماعي للعرب لم يكن ممكنا دون ارتكاب عدد هائل من الفظاعات والمجازر.[1]

وفي العام 1948 كانت الحركة الصهيونية والوكالة اليهودية في فلسطين والتجمع الإستيطاني اليهودي يضم ثلاثة تنظيمات عسكرية هي: الهاجاناة وهي كبرى التنظيمات الثلاثة، وقد كانت خاضعة مباشرة إلى الوكالة اليهودية ومنظمة اتسل المنبثقة عن أفكار جابوتنسكي التصحيحية وكانت آنذاك بزعامة مناحم بيغن ومنظمة ليحي وهي أصغر التنظيمات وكانت قد اشتهرت باسم قائدها أبراهام شتيرن، وقد تم بناء الجيش الصهيوني اليهودي من هذه المنظمات الثلاث .[2]

ولعل أحد الأشكال الرئيسية" للعنف الصهيوني "هو رفض الصهاينه قبول الواقع والتاريخ العربي في فلسطين، باعتبار أن الذات الصهيونية واليهودية هي مركز هذا الواقع ومرجعيته الوحيدة، وكذلك يستبعد الصهاينه العناصر الأساسية (غير اليهودية) المكونه لواقع فلسطين وتاريخها من وجدانهم و رؤيتهم وخريطتهم الادراكيه، والعنف الصهيوني ما هو إلا محاوله تستهدف فرض الرؤية الصهيونية الاختزالية على الواقع المركب، ولذا يمكن القول إن الإرهاب هو العنف المسلح (مقابل العنف الادراكي).

والعنف النظري والادراكي سمة عامة في الفكر العلماني الشامل الامبريالي، الذي حوسل العالم (أي حوله إلى وسيله و نظر إليه باعتباره مجرد مادة استعماليه)، والصهيونية لا تمثل أي استثناء من القاعدة، فقد نشأت في تربة أوروبا الامبريالية التي سادت فيها النظريات النيتشوية والداروينية والرؤية المعرفية الامبريالية التي تتخطى الخير والشر، التي تحوسل العالم والناس بحيث يصبح الآخر مجرد أداه أو شيئاً يستخدم.[3]

والصهيونية حركة سياسية علمانيه حلوليه تحاول أن تجعل من اليهود شعباً عضوياً له علاقه عضويه خاصه بالأرض (أرض إسرائيل) أي فلسطين، وهي علاقه تمنحهم حقوقاً مطلقه فيها الأمر الذي يعني طرد السكان الأصليين الذين لا تربطهم بأرضهم رابطه عضويه حلوليه مماثله، وقد حولت الصهيونية كتاب العهد القديم إلى فلكلور لليهود، ومصدر للتوجهات والمنطلقات، وهو كتاب تفيض صفحاته بوصف الحروب الكثيره التي خاضها اليهود مع الأغيار، أو مع الكنعانيين أو غيرهم من الشعوب، فقاموا بطرد البعض منهم وإبادة البعض الآخر، والجماعة اليهودية يحل فيها الإله الذي يوحي لها بما

[1] - مصالحة، نور، إسرائيل وسياسية النفين 45

[2]- نفسه، 140. لمعرفة المزيد من البيانات عن المنظمات العسكرية التي شكلتها الصهيونية بالتعاون والتنسيق مع بريطانيا، يمكن الرجوع إلى ص140-143، المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود والصهيونية، ج7.

[3]-المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف، 41

تريد أن تفعل ويبارك يدها التي تقوم بالقتل والنهب، كل أفعال اليهود مباركه ومقدسة لأن الإله يحل فيهم.[1]

**الصهيونية والعنف المسلح غير اليهودي**

ولعل من أهم الشخصيات في مجال العنف المسلح الصهيوني غير اليهودي تشارلز اوردوينجيت[2] (1903–1944)، الضابط البريطاني المولود في الهند، لعائله ذات تاريخ طويل في الإرساليات المسيحية، وبعد انضمامه إلى الجيش البريطاني أرسل في العام (1927) إلى السودان، وبقي هناك حتى العام (1933)، وأثناء وجوده تعلم اللغة العربية، ولكنه لم يستطع قط التغلب على كراهيته العميقة للإسلام والقرآن، وكان جده مبشراً، وفي عام (1936) نقل إلى فلسطين، وهناك أظهر حماسه شديده للصهيونية، وكان مثله كمثل كل الصهاينه من غير اليهود ممن يفسرون أحداث العهد القديم تفسيراً حرفياً عسكرياً كأنها حدثت بالأمس، وهذا شكل من أشكال الخداع والتضليل والاستغلال الديني، على حد قول بن غوريون، وقد أشرف على تدريب وتنظيم الفرق الليلية الخاصة التابعة للهاجاناه،وكانت له دراية خاصة بأساليب التعذيب، وحصل لقاء ذلك على وسام الخدمة المتميز البريطاني، وساهم في تطوير عمل المخابرات الصهيونية الإرهابية ضد الفلاحين الفلسطينيين.

وفي العام 1938 أدلى وينجيت بشهادة أمام لجنة ودهيك في القدس، فذكر أن أي تقدم قام به العرب في فلسطين إنما يرجع إلى اليهود، وأن دولة صهيونية صناعية حديثه تحت الحماية البريطانية سوف تحمي الوجود البريطاني في المنطقة، وستمثل خير أمل للعالم الغربي.[3]

والحركة الصهيونية كانت تعتمد على أسلوب استقدام الضباط المرتزقه من غير اليهود، وممن عملوا في الجيش البريطاني، أو جيوش دول أخرى، ولديهم خبرات وأساليب وتكتيكات عسكرية. وذلك للاستفادة من قدراتهم في محاربة الفلسطينيين.[4]

**الصهيونية وأسطورة العرق والجنس اليهودي**

ويذهب الصهاينه إلى أن اليهود يتسمون بالنقاء الحضاري والإثني، وبأن هناك خصوصية يهودية وثقافة يهودية، وتراث يهودي، وتاريخ يهودي، وكأن هناك بنية تاريخية مستقله يدور اليهود في إطارها بمعزل عن الأغيار، برغم انتشارهم في كل أنحاء الأرض، بل ويتحدثون عن النظام السياسي اليهودي "والاقتصاد اليهودي" باعتبارها كلها ناتجة عن هذا النقاء الحضاري اليهودي، وباعتبارها الأطُر التي احتفظ اليهود من خلالها بنقائهم، ويلاحظ بأن النقاء الحضاري غير منفصل عن النقاء العرقي واستناداً إلى فكرة الشعب العضوي، حيث ترتبط حضارة أي شعب بالدماء التي تجري في عروقه[5]،

---

[1]- المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف ، 42

[2]- خليفة، أحمد، الثورة العربية الكبرى 1936-1939، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ترجمة العبرية، 331-360

[3]- المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف. 233

[4] - مجلة رؤية، العدد (16)، 2002، 20

[5] - عبد الحكيم، منصور، الادمون المنتظرون، التمهيد الأخير لظهور الدجال، 153

ولذلك فهناك وحده لا تنفصم عراها بين الحضاره والعرق، وسادة هذه الفكرة أوروبا في القرن التاسع عشر، وكانت من أكثر الأفكار شيوعاً، واثرت في الفكر القومي الغربي، وفي الفكر النازي، والفكر الصهيوني، وفي النظرية الامبريالية الغربية.[1]

- والواقع فإن هناك ثقافات يهودية متعدده، وتختلف باختلاف التشكيلات الحضارية والثقافية التي يوجد داخلها اليهود، ومن هنا عدم نقاء الثقافات اليهودية ابتداءً باللغة العبرية وانتهاءً بالنشيد الإسرائيلي "الهاتيكفاه" أي الأمل، والواقع أن الامتزاج مع الحضارات والشعوب الأخرى ليس لها أمر معيب أو مشين، فهو قانون الوجود الإنساني، ولكن الصهاينه شأنهم شأن المعادين لليهود، يحاولون خلع صفة النقاء الحضاري واحياناً العرقي على اليهود، وفي هذا إنكار لإنسانيتهم، لأنهم حين ينتزعون اليهود من سياقهم التاريخي المتعين إنما ينتزعونهم من سياقهم الإنساني الوحيد.[2]

وهناك اتجاه صهيوني يؤمن بأن ثمة عرقاً يهودياً مستقلاً، وأن أساس الهوية اليهودية والشخصية اليهودية هو الانتماء العرقي، ولعل المفكر الصهيوني موسى هس (1812–1875) مؤسس الفكرة الصهيونية ذات "الديباجة الاشتراكية"هو أول من طرح تعريفاً لليهود على أساس بيولوجي أو عنصري حين ذكر أن العرق اليهودي هو من الأعراق الرئيسية في الجنس البشري، وهذا العرق حافظ على وحدته رغم التأثيرات المناخية فيه، فحافظت اليهودية على نقاوتها في الماضي.[3]

وكان هيرتزل قد استخدم عبارات مثل "الجنس اليهودي" أو "النهوض بالجنس اليهودي"، ويقول المفكر اليهودي الألماني ماكس نوردو (1849–1923) وهو يعد واحداً من أهم منظري العنصرية الغربية (حتى قبل تحوله إلى الصهيونية) في لغة لا تقبل الشك وتخلو تماماً من الإبهام، "أن اليهودية ليست مسألة دين وإنما هي مسألة عرق وحسب" وماكس نوردو هو زميل تيودور هيرتزل في تأسيس المنظمة الصهيونية،[4] والفيلسوف الألماني اليهودي مارتن بوبر (1878–1965)[5] لا يخرج في تعريفه لليهودي عن هذا الإطار فقد تحدث عن (أزلية الأجيال كجماعة يربطها الدم، فالدم قوة متجذره في الفرد تغذيه، والدم هو الذي يحدد المستويات العميقة لوجودنا، ويصبغ صميم وجودنا وإرادتنا بلونه، والعالم من حوله ما هو إلا آثار وانطباعات، بينما هو عالم الجوهر".

وفي العام 1909 ادعى الصهيوني نورمان نبتوبتش (1883–1910)، في حديث أدلى به، أن اليهودي لا يمكن أن يكون مواطناً إنجليزياً كاملاً مثل هؤلاء الإنجليز الذين ولدوا "لأبوين إنجليزيين وانحدروا من أسلاف خلطوا دماءهم بالإنجليز لأجيال كثيرة".[6]

---

[1]-المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف. 40

[2]- نفسه، 40

[3]- نفسه، 35-36

[4] - عبد الحكيم، منصور، القادمون المنتظرون التمهيد الأخير لظهور الدجال، 153

[5] - نفسه، 153-154

[6]- عبد الحكيم، منصور، القادمون المنتظرون التمهيد الأخير لظهور الدجال. 154

وعرف القاضي الأمريكي لويس براندیز (1856–1941) اليهودية، في خطاب ألقاه في عام (1915)، بأنها "مسألة تتعلق بالدم "ومن جانب اليهود الذين يحُسون بالفخر "عندما يبدي إخوانهم من ذوي الدم اليهودي تفوقاً أخلاقياً أو ثقافياً أو عبقرية أو موهبة خاصة، حتى إذا كان هؤلاء النابهون قد تخلوا عن الإيمان بالدين، مثل اسبينوزا أو ماركس أو دزرائيلي أو هايني".[1]

ويبدو أن الصهاينه حاولوا على طريقة المفكرين العنصريين في الغرب أن يثبتوا أنهم عرق مستقل بطريقة "علمية"، وليس فقط على طريقة بوبر الفلسفيه، ولذا فإننا نجد في صفوفهم كثيراً من "العلماء" المهتمين بهذه القضية، وقد أشار المفكر وعالم الاجتماع الصهيوني آرثر روبين (1876–1943) إلى الكتابات المتعلقة بقضية الجنس اليهودي، وأورد في كتابه اليهود في الوقت الحاضر اسماء كثير من المراجع في ذلك الموضوع. ومن بين الاسماء التي يذكرها اسم عالم صهيوني هو اغناتز زولتان (1877–1948) الذي وصف اليهود بأنهم " أمة من الدم الخالص لا تشوبها أمراض التطرف، أو الانحلال الخلقي"، وقدم روبين نفسه تعريفاً عرقياً لليهود بين فيه أنهم استوعبوا عناصر عرقية أجنبية بدرجة محدودة، ولكنهم في أغلبيتهم يمثلون جنساً متميزاً، على عكس ما هو سائد في دول وسط أوروبا.[2]

وكان اللورد بلفور، الصهيوني غير اليهودي، يفكر في اليهود على أساس عرقي، وقد ورد في إحدى المسودات الأولى لوعد بلفور التي كانت تدعو إلى إقامة وطن قومي للجنس اليهودي، وهي جمله تحمل في طياتها تعريفاً بيولوجيا واضحاً للهوية اليهودية، وثمة إجماع صهيوني على التعريف العرقي لليهودي، ولذا كان عليها أن تصبح عرقاً مستقلاً، لأن العرق المستقل وحده هو الذي من حقه أن تكون له دولة مستقلة (حسب الإطار المعرفي السائد في أوروبا العلمانية الشاملة"، وهذا أمر مغرق في الخيال والوهم و واقع الأقليات اليهودية يدحض بسهوله مثل هذه الأساطير.

لقد كان هيرتزل معجباً بالنظرية العرقية، وفي الوقت نفسه كان صديقاً لإسرائيل زانجويل (1864–1926)، الروائي الإنجليزي، والزعيم الصهيوني اليهودي ذي الأنف الطويل والشبيه بأنوف الزنوج والشعر الحالك السواد وكانت نظره واحده تكفي على حد قول هيرتزل نفسه لدحض أي تصور عرقي لليهود.[3]

وثمة اتجاه صهيوني حيث الرؤية الصهيونية والفكر الصهيوني الذي يَقصُر لفظ " يهودي " على اليهود البيض وحدهم، أي الاشكناز، وقد طالب إسرائيل زانجويل في العام (1903) بالإستيطان الصهيوني في شرق إفريقيا حتى يكون وسيلة لمضاعفة عدد السكان البيض التابعين لبريطانيا

[1] - نفسه، 154
[2]- نفسه، 155
[3]- نفسه، 155-156

هناك، ولم يقبل المستوطنين البيض البريطانيون بهذا التعريف اليهودي بأنه رجل أبيض وعارضوا الفكرة والإستيطان.[1]

ولكن الصهاينه حاولوا فيما بعد وبزعامة هيرتزل تسويغ الاستعمار الصهيوني، بالرجوع إلى فكرة التفوق الحضاري الغربي، وتحدث هيرتزل عن الصهيونية بوصفها نشاطاً نبيلاً، يهدف إلى جلب الحضارة إلى الأجناس الأخرى التي تعيش في ظلام البدائية والجهل.

وفي العام 1917 كتب بن غوريون مقالاً تحت عنوان " في يهودا والجليل " وصف فيه المستوطنين اليهود في فلسطين لا بوصفهم عاملين في هذه الأرض فحسب، بل على أنهم غزاه لها، لقد كنا جماعة من الفاتحين" وفي مقال آخر بعنوان "الحصول على وطن قومي" كتبه في العام 1915، قارن بن غوريون بين الإستيطان الصهيوني والإستيطان الأمريكي في العالم الجديد، مستحضراً صورة المعارك العنيفة التي خاضها المستوطنون الأمريكيون ضد الطبيعة الوحشية، وضد الهنود الحمر الأكثر وحشية...الخ وهذا كلام له معانٍ ومغازٍ خطيرة.

وأما حاييم وايزمن فقد فضل في كتابه المحاوله والخطأ أن يقارن بين المستوطنين الصهاينه من جهة والمستوطنين الفرنسيين في تونس من جهة أخرى، وكذلك بينهم وبين المستوطنين البريطانيين في كندا واستراليا.

ويتبدى الاتجاه العنصري، الذي يسوغ الاستعمار والعنف والإبادة باسم التقدم، في مذكرة بعث بها حاييم وايزمان أول رئيس لدولة إسرائيل إلى الرئيس ترومان (في 27 نوفمر 1947) يشرح فيها أن المجتمع الصهيوني في فلسطين يضم أساساً فلاحين متعلمين، وطبقه صناعية قاهرة تعيش على مستوى عال، ثم يقارن بين هذه الصورة المشرقة والصورة الكئيبة للمجتمعات الأمية الفقيرة في فلسطين.

وهناك أيضا في المجتمع اليهودي من تحدث عن السفادريم والاسكنازييم حيث يعتبر الإشكنازيون أنفسهم، بتقاليدهم الأوروبية وسحنتهم البيضاء، وشعورهم الشقراء، وعيونهم الزرقاء هم الأساس فبينما (السفارديون) هم الشذوذ، ولا أدل على ذلك ما صرح به وزير الأديان (أهارون أبو حصيرة) وهو يهودي شرقي بعد اعتقاله بتهمة الفساد والرشوة، حيث يقول..(لو كنت من اليهود الغربيين ما حدث لي ما حدث، ولكني يهودي شرقي فعاملوني بهذه الطريقة.[2]

ولقد استغلت الصهيونية الفكر الداروينى القائم على النظر للواقع، باعتباره صراعا لا يهدأ، صراع الجميع ضد الجميع، والبقاء فيه للأقوى، وذلك من أجل تبرير الاستعمار باسم البقاء للأقوى[3]، وربطت ما بين ذلك وفكرة التعاون العرقي والبيولوجي والحضاري بين الأجناس (الاستعلاء،

---

[1] - المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف، 39

2-نوفل، أحمد، الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي.200، 723.

[3] - الشامي، رشاد عبد الله، الشخصية اليهودية الإسرائيلية، 122

العنصرية، والتفوق).[1] ولدحض هذه الدعاية يمكن الرجوع إلى كتاب النمورة، محمود، الغرب والإسلام وفلسطين حقوق تاريخية.[2]

**خطة الأمم المتحدة للتقسيم والانزلاق نحو الحرب**

قررت بريطانيا سحب قواتها من فلسطين والتخلي عن سيطرتها عليها وتسليم مسؤولية الانتداب إلى الأمم المتحدة.

وفي 29 /تشرين الثاني /نوفمبر عام (1947) قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة الموافقة على القرار رقم (181) قرار التقسيم، وقد جاء التقسيم منسجما مع الخطة الصهيونية والخطة الأمريكية القاضية بالتقسيم وإعطاء اليهود –والذين لا يمثلون سوى ما نسبته (31%) من مجموع السكان على الأرض الفلسطينية– (55%) من فلسطين وهم لايملكون سوى 7% منها فقط.[3]

وقد كان البريطانيون قد حددوا يوم (31) تموز /يوليو عام (1948) لانسحابهم النهائي والفجائي والذي نسق ورتب سريا مع قادة الحركة الصهيونية، وقد جاء الانسحاب مع نهاية شهر أيار بدون أي ترتيب مع الفلسطينيين، وتركوا الواقع في حال من الفوضى.[4]

**الصهيونية وحرب العام 1948.**

بدأ الصراع بين العرب واليهود منذ أن بدأت الهجرات اليهودية الصهيونية إلى فلسطين، التي تواصلت برعاية ودعم وإسناد من الحكومات الأوروبية، وحكومة الانتداب البريطاني على فلسطين، حتى العام 1948، وفي هذا العام وتحديدا بعد المجازر الصهيونية البشعة التي ارتكبت بحق الشعب الفلسطيني اندلعت حرب العام 1948 بين العرب واليهود، إلا أن الجمعية العامة للأمم المتحدة سارعت إلى إنتداب (فولك برنادوت) في 20 أيار وسيطا لـ(هيئة الأمم المتحدة) في فلسطينكما سارع (مجلس الأمن الدولي) في إصدار قراراه رقم (49) في 22 (أيار) مايو لوقف إطلاق النار بين الطرفين، غير أن الحكومات العربية رفضت ذلك القرار في حينه إلا أن برنادوت تمكن من ترتيب "الهدنة الأولى التي فرضت فرضا بضغوط من القوى الاستعمارية خصوصا بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية" منذ 11 حزيران (يونيو) إلى 7 تموز غير أن الإسرائيليين ضربوا صفحا عما تعهدوا به من عدم استيراد مواد حربية أثناء الهدنة، وانتفعوا إنتفاعا كبيرا بهذه الاستراحة لكي يستدركوا ما عندهم من نقص، في الطائرات الحربية والمدفعية والسيارات المصفحة الثقيلة. وذلك عن طريق صفقات الأسلحة السرية التشيكو سلوفاكية خصوصا.

---

[1]- المسيري، عبد الوهاب، مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي.78-82

[2] - النمورة، محمود، الغرب والإسلام وفلسطين حقوق تاريخية، 178-179

[3] - مجلة شؤون فلسطينية، العدد (257)، 48

[4]- فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون/ ص70-74، شديد، محمد، الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية. 181-182

يقول (بيجال بادين) نائب رئيس أركان الجيش الإسرائيلي أثناء هذه الحرب أنه عندما أعلنت هذه الهدنة "جاءت بالنسبة الينا مثل الندى المنعش الذي نزل من السماء في يوم صيف حار، وبعد إنهاء الهدنة انتقل زمام المبادرة إلى أيدينا".[1]

حيث أستؤنفت الحرب بين الطرفين في 9 تموز فاحتل الإسرائيليون كثيرا من الأراضي الفلسطينية وقد استمرت الحرب حتى أصدر مجلس الأمن الدولي قراراه رقم 54 في 15 تموز امرا بالكف عن اي أعمال عسكرية جديدة، ومن ثم بدأت الهدنة الثانية في 8 تموز دون أن تقيد هذه المرة بزمن معين، وقد كلف برنادوت بالإشراف على تنفيذ هذه الهدنة.

ولكن برنادوت لم يستطع مواصلة جهوده لأن الإرهابيين اليهود تمكنوا من إغتياله في القدس في 17 /أيلول سبتمبر إلا أنه قد انهى قبل بيوم واحد إعداد تقرير رسمي، اوصى فيه بأن تأمر(هيئة الأمم المتحدة) بإعادة اللاجئين الفلسطينين، وإجراء تعديلات إقليمية في مشروع التقسيم خصوصا مسألة سحب (منطقة النقب) من الدولة اليهودية، وضمها إلى الدولة العربية.[2]

وقد إنتهت (حرب فلسطين) بتوقيع إسرائيل اتفاقيات الهدنة الدائمة في (رودس) مع العرب.

وفي هذه الاتفاقيات إستطاعت إسرائيل أن تحصل على مزيد من المناطق، التي كانت مخصصة للدولة العربية المقترحة بموجب قرار التقسيم.

ويقول (هتشيسن) عن هذه الحرب: "لقد كانت حربا قصيرة تميزت بتدخل من الخارج، وبمساعدات غير محدودة تلقتها إسرائيل من الغرب، فضلا عن شحنات كبيرة منتظمة من السلاح وردت من وراء (الستار الحديدي) وهذه المساعدات التي وصلت كانت كافية لتغيير مجرى المعركة، وتمكين إسرائيل من تحقيق مكاسب إقليمية واسعة".[3]

وهذا ما تمخضت عنه (البراءة)[4] المنشودة ممثلة في (وعد بلفور) الذي أصبح سبباً أساسيا في صدور صك (الإنتداب)[5] ثم قرار التقسيم لدعم وإسناد الوجود الصهيوني الإمبريالي في فلسطين[6].

---

[1]- الزغيبي، أحمد، العنصرية الصهيونية، 74

[2] - نفسه، 75-76

[3]- نفسه، 77

[4]- شوفاني، الياس، الموجز في تاريخ فلسطين، 332-334

[5]- نفسه، 420-423

[6]- جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، 192

# الفصل الخامس

# الصهيونية وجوهر الأسطورة بين الحقيقة والخداع

**حدود (أرض إسرائيل التاريخية) التي تدعيها الصهيونية**

حدود أرض إسرائيل التاريخية وفق التصور الصهيوني الاستعماري الغربي المراوغ، والقائم على التوسع وتزييف الحقائق، واستغلال الدين من أجل تنفيذ المخططات الاستعمارية ما قبل إقامة الدولة والمقولات الصهيونية في موضوع الحدود المستندة إلى النصوص الدينية والتوراتية[1].

لقد أورد الحاخام هلل إيزاكسي في العام 1917 حدودا للدولة اليهودية المطلوبة في كتابه الحدود الحقيقية للأرض المقدسة، تختلف عن الحدود التي رسمها هيرتزل في العام 1904[2]، وهما كذلك يختلفان عن مشروع الحدود الذي قدمته الصهيونية في العام 1919 إلى مؤتمر السلام في فرساي، وهي أيضا تختلف عن الحدود التي رسمها بن غوريون في العام 1937.[3]

وقد نشرت مجلة فلسطين الصهيونية في العام 1917 مقالا بعنون حدود فلسطين، ذكرت فيه لكل جهة ولكل كاتب معني بشؤون وحدود فلسطين أهدافه واستنتاجاته المنسجمة مع طبيعة الهدف الذي يقصده في المجالات الدينية أو العلمية أو الاقتصادية أو السياسية، والاستنتاجات تختلف باختلاف القاعدة التي يستند أو ينطلق منها التعريف، من نصوص دينية أو سياسية أو تاريخية أو جغرافية، وهناك من يتحدث عن فلسطين المستقبل، وفلسطين التاريخية، التي تشمل حدود الدول المحيطة بفلسطين.

وفي العام 1918 تقدمت اللجنة الاستشارية لفلسطين[4] وهي لجنة بريطانية تضم شخصيات صهيونية بمقترحاتها التفصيلية حول حدود إسرائيل المستندة إلى العوامل التاريخية والاقتصادية والجغرافية، وهي المقترحات التي قدمت إلى مؤتمر السلام في العام 1919، وكذلك فقد ترددت مقولات صهيونية كثيرة تقول سوف نطالب بدولة تشمل الحدود التاريخية، وهيرتزل يقول تزداد الحدود والمساحة بزيادة الهجرة،[5] وكذلك فقد وجهت في العام 1899 توصيات وخطابات لزعيم الصهيونية هيرتزل تطالبه بالعمل على تعديل حدود الدولة من حين إلى آخر، حتى يتحقق هدف فلسطين الكبرى إسرائيل الكبرى، فلسطين والأراضي المجاورة وهو بدوره أخذ يردد فلسطين داوود وسليمان، مع العلم بأن التاريخ يؤكد بأنه لم تقم أي دولة يهودية على كامل التراب الفلسطيني.[6]

---

[1] - مصالحة، نور، إسرائيل وسياسة النفين 18-19

[2] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين، 560-561

[3] - مجلة رؤية، العدد (18)، 2002، 19

[4] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين، 563.

[5] - لهلول، جبر، المواثيق والعهود وممارسات اليهود، 140-141

[6] - نفسه، 140-141

وكذلك هناك مقولات لوايزمن تتضمن نفس المطالب، وقد عثرت الشرطة الألمانية أثناء الحرب العالمية الثانية في قصر آل روتشيلد الصهيوني على وثائق ومستندات، تكشف علاقة الصهيونية بدول الحلفاء وخرائط لفلسطين الكبرى، التي تشمل فلسطين والدول المجاورة. وهذا ما أكدته جماعة أرض إسرائيل الكاملة أيضا في العام 1919 في مقال نشرته صحيفة الجبهة، وأكدت أن لا علاقة لها بالأمن أو السلام، وفقط هدفها السيطرة على الأرض بالحديد والنار.[1]

وعندما أقيمت إمارة شرق الأردن المعروفة بالمملكة الأردنية الهاشمية، احتجت الصهيونية بقوة على ذلك، وعلق حاييم وايزمن بالقول: بأن الهجرة وسيلتهم لمعالجة ذلك[2]، وقد صرح مناحيم بيغن "أن أرض إسرائيل لا يمكن تقسيمها بل من الواجب إعادة توحيدها فشرقي الاردن تؤلف جزءا لا يتجزأ من وطننا الام وقد حولت بريطانيا هذا الجزء من بلادنا تحت ستار منحة الاستقلال إلى مستعمرة أخرى من مستعمراتها.[3]

وبعد إعلان إقامة الدولة اليهودية كانت هناك احتجاجات كثيرة للأحزاب اليهودية على الوضع القائم لأنها تطالب بالحدود التاريخية المزعومة، وكذلك كان هناك الكثير من المقولات الصهيونية بهذا الاتجاه وما زالت حتى اللحظة. وقد عرضت الصهيونية مذكرة للمشرع الذي وضعته لتنفيذ تصريح بلفور حيث طالبت بالاعتراف بالحق التاريخي لليهود في فلسطين وفي إقامة دولة يهودية وكذلك تؤكد الحقائق بأن بلفور ردد مرارا بأنه ملتزم بالصهيونية.[4]

وفي العام (1947) طالب الحاخام فيشمان عضو الوكالة اليهودية بتحديد منطقة الدولة اليهودية على أنها تمتد من "نهر مصر إلى الفرات" ورردده أثناء شهادته أمام لجنة التحقيق الخاصة التابعه للأمم المتحدة، فقال (الأرض الموعوده تمتد من نهر النيل إلى نهر الفرات وتشمل أجزاء من سوريا ولبنان) وهذا الشعار (من النيل إلى الفرات) هو نتاج العقلية الصهيونية التأمريه والتوسعية وجزء من المفهوم الصهيوني العنصري القائم على الأوهام والأساطير.[5]

وهذا التصور الصهيوني لا يختلف عن التصور اليهودي والتقليدي للحاخامات اليهود، فقد ورد في الأسفار اليهودية تصوران مختلفان بحدود الأرض المقدسة فهي في سفر التكوين (15/ 18)"من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات" ولكن في الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر العدد تحدد على أنها "أرض كنعان بتخومها"، وضمن هذا الحل الذي تقدم به الحاخامات اليهود فقد شبهوا الأرض بجلد الإبل الذي ينكمش في حالة العطش والجوع، ويتمدد بالشبع والري، فالأرض المقدسة تنكمش إذا هجرها اليهود، وتتمدد وتنفرج إن جاءها اليهود من بقاع الأرض، والصهيونية ومن منطلق تصورات

---

[1]- توما، إميل، الصهيونية المعصرة، 40

[2] - جريس، صبري، تاريخ الصيونية، ج2، 49

[3] - مجلة شؤون فلسطينية، العدد (257)، 2014، 48

[4] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين، 522

[5]- الكيالي، عبد الوهاب، المطامع الصهيونية التوسعية، 137

أصولية وتلموديه أثرت وما زالت عدم الإعلان عن دستور للدولة الصهيونية حتى يترك المجال مفتوحاً أمام التوسع اللانهائي، لأن الدستور الرسمي يتطلب رسماً دقيقاً للحدود.[1]

وهذا الفكر الصهيوني التوسعي هو ما أكد عليه موشى ديان صراحةً في العام (1952) عن "إنشاء إمبراطوريه إسرائيلية" وهو يرى أن عملية التوسع الصهيوني على أنها عملية مستمرة ولم تنته بعد، وعملية بناء الوطن بدأت منذ مئة عام كما يدعي ويقول: "لن ندعو أي يهودي يقول أن هذه نهاية العملية، ولن ندعو أي يهودي يقول: أننا نقترب من نهاية الطريق".[2]

والحاخام إليعازر قد بين "أن السيف والقوس هما زينة الإنسان" ومن المسموح أن يظهر بهما اليهودي يوم السبت، وجابوتنسكي زعيم الحركة التصحيحية وفي دعوة له لليهود و ذلك أثناء خطاب له إلى بعض الطلاب اليهود في فينا أوصاهم بالاحتفاظ بالسيف، لأن القتال بالسيف ليس ابتكاراً ألمانيا، بل إنه ملك لليهود وأن "التوراة والسيف أنزلا علينا من السماءأي أن السيف يكاد يكون هو المُطلق واصل الكون وكل الظاهر، والسيف المقدس هو (رمز الذكورة والقوة والعنف) وهو محط إعجاب قادة الحركة الصهيونية حيث كتابات هيرتزل تمتلئ بعبارات الإعجاب بهذا السيف، إذ كتب في مذكراته بأنه يشيد ببسمارك الذي أجبر الألمان على شن عدة حروب[3]الواحده تلو الأخرى، وبذلك كان قد فرض عليهم الوحده وبدأ تاريخهم الحديث كدولة موحده، والعنف العسكري هو وحده محرك التاريخ الحقيقي، وبينما كان هيرتزل في ألمانيا عند أحد المسئولين الألمان شاهد جنوداً و ضباطاً ألمان يتدربون فعبر عن انبهاره وقال "هؤلاء هم صناع تاريخ ألمانيا) وضباط المستقبل لألمانيا التي لا تقهر بل إنهم قد يكونون صناع التاريخ الصهيوني نفسه في فلسطين"، وهيرتزل بذلك يشير إلى الدولة التي تريد وضعهم تحت حمايتها وتبني مشروعهم الصهيوني[4].

والزعيم الصهيوني ناحوم جولد مان (1894–1980) تغنى بالروح العسكرية البروسية الألمانية، وكذلك الزعيم الصهيوني مناحيم بيغين والذي تتلمذ على يد (أستاذه جابوتنسكي حيث يقول "أن قوة التقدم في التاريخ العالمي ليست السلام بل السيف "). وحينما اكتشف أحد الصهاينه في المؤتمر الصهيوني الأول (1897) أن فلسطين ليست أرضاً بلا شعب كما كان الادعاء الصهيوني في البداية، ركض إلى هيرتزل واخبره بذلك، فهدأ الأخير من روعه وقال له أن الأمر ستتم تسويته فيما بعد، حيث كان هيرتزل يعلم ويعرف تماماً كيف كانت تتم تسوية مثل هذه الأمور على الطريقة الاستعمارية الامبريالية الأوروبية الإستيطانية الإحلاليه، المستنده إلى العنف والسيف ومبدأ القوه والإرهاب، وما الإرهاب الصهيوني الذي بدأ وما زال ولم يهدأ إلا تعبيراً عن الرؤية الصهيونية

[1]- لهلول، جبر، المواثيق والعهود، 140

[2]- المسيري، عبد الوهاب، الأيديولوجيا الصهيونية. 138

[3]- المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف. 42-43

[4]- نفسه، 43.

الاستراتيجيه التي تحاول أن تصل إلى نهاية التاريخ، نهاية تاريخ الجماعات اليهوديه في العالم و نهاية التاريخ العربي في فلسطين.[1]

وللتأكيد على علاقة الصهيونية وتعاونها مع الدول الغربية الاستعمارية فقد أولت الصهيونية **موضوع المياه** جل اهتمامها فمنذ أن أخذت تعد العدة لإنشاء دولة يهودية في (فلسطين)، لأن الماء هو عنصر الحياة، الذي لا يمكن أن يبقى لليهود قرار في (فلسطين) إلا بتوفيره [2] فقد ارتبطت موجات الهجرة إلى فلسطين منذ البداية بمصادر المياه شمالا ثم اتجهت إلى منطقة السهل الساحلي وسط فلسطين.[3]

فقد تقدمت (المنظمة الصهيونية العالمية) بمشروع في مذكره إلى (مؤتمر السلام) في باريس عام 1919 جاء فيه:

–"إن الحياة الاقتصادية لفلسطين شأنها في ذلك شأن أي بلد شبه جاف، تعتمد على الموفور من موارد المياه، ولذلك فإن الأمور الحيوية إلا يكتفي بتأمين جميع موارد المياه، التي تغذي البلد حاليا، بل أنه يمكن أيضا خزنها والسيطرة عليها في منابعها. "[4]

وقد حددت (الصهيونية أطماعها في المياه العربية في الاقتراح الوارد في نشره (فلسطين) – الصهيونية في عام 1919 حيث جاء فيه: –

"إن الحقيقة الأساسية فيما يتعلق بحدود فلسطين هي أنه لا بد من إدخال المياه كضرورة للري والقوة الكهربائية ضمن هذه الحدود وذلك يشمل مجر نهر الليطاني ومنابع مياه الأردن، وثلوج جبل الشيخ.[5]

–لقد منحت حكومة (الانتداب البريطاني) على فلسطين (الشركة الفلسطينية للبوتاس) وهي شركة يهودية حق استغلال الثروة المعدنية في البحر الميت في الجانب الفلسطيني عام 1930 حيث وزعت أسهم الشركة على اليهود (90%) والإنجليز 9% والعرب 1%.[6] وقد تعاونت الصهيونية مع بريطانيا لمنع قيام أي من الجهات العربية في فلسطين أو الاردن باستثمار أي من مواردها المائية ذات صلة بالمشاريع الصهيونية المستقبلية في فلسطين.[7]

–لقد انبثقت فكرة إنشاء قناة البحر الأبيض المتوسط والبحر الميت على يد العسكري البريطاني (تشارلز حوردون) عام 1850) ثم عادت الفكرة للظهور من جديد على يد المهندس الصهيوني (ماكس بوركهات عام 1899 وتبناها من بعده الزعيم الصهيوني (بن جوريون) عام 1937 ومنذ ذلك

---

[1]- المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف. 44

[2] - السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين، 528-529

[3] - مجلة شؤون فلسطينية، العدد (257)، 2014، 47

[4] - الزغيبي، العنصرية اليهودية، ج3، 418.

[5] - نفسه، 418

[6]- نفسه، 417-425

[7] - نفسه، 425-426

الحين بدأت (الصهيونية) في تبني خطط ومشاريع تلك القناة.[1] ولمزيد من المعلومات عن الاطماع الصهيونية اليهودية في المياه ومياه لبنان والجولان ويمكن الرجوع الى.[2]

**أثر السمات اليهودية (الصهيونية) في المجال الاقتصادي:**

كان لخبرة اليهود الطويلة في الشؤون المالية، فرصة أتاحت لهم السيطرة الاقتصادية في أغلب البلدان الأوروبية والأمريكية مما شكل لهم نفوذا استغلوه في ممارسة نشاطهم للتأثير في اقتصاديات العالم والاستفادة من ذلك في تحقيق أهدافهم ومآربهم الصهيونية الاستعمارية الغربية، وذلك من خلال التحكم في الاقتصاد العالمي، حيث يعتقد اليهود أن ثروات الأرض كلها، ملك مسلوب منهم، وعليهم استعادته بأية وسيلة. ولذلك حاولوا السيطرة على الاقتصاد العالمي، فقد جاء في (التقرير الثامن) من (تقارير زعماء صهيون – البروتوكولات)[3]: "إننا سنحيط حكومتنا بجيش كامل من الاقتصاديين، وهذا هو السبب في أن علم الاقتصاد هو الموضوع الرئيس الذي يعلمه اليهود، وسنكون محاطين بألوف من رجال البنوك، وأصحاب الصناعات وأصحاب الملايين، وأمرهم لا يزال أعظم قدرا، إذ الواقع إن كل شئ سوف يقرره المال.[4]

ولكي يتمكنوا من تحقيق أهدافهم راح علماء الاقتصاد اليهود يخططون لذلك تخطيطا اقتصاديا مرحليا يتناسب ونفسيات المجتمعات العالمية على ما يأتي:

إن اليهود وجدوا في (الراسمالية) الحرية الكاملة في استغلال الشعوب وسلب ثرواتهم.[5]

إنهم استطاعوا من خلالها السيطرة على كثير من الدول الأوروبية وتوجيه سياساتها لصالحهم بسبب الديون الكبيرة التي قدموها لقادتها. ولا سيما في أوقات الحرب وقد جاء في خطبة ألقاها الحاخام اليهودي (رايشون) في اجتماع سري عقده اليهود في (براغ –تشيكو سلوفاكيا) عام 1869م. "يعيش الملوك، والأباطرة، والأمراء، اليوم مثقلين بالديون، علينا أن نستغل هذه الناحية، ونزيد من قروضنا لهم مقابل رهن أملاكهم وسكك الحديد والمصانع والمناجم في بلادهم وبذلك تتم لنا السيطرة على عروشهم وإماراتهم".[6]

إنهم تمكنوا من تقسيم الشعب في كل مجتمع راسمالي إلى طبقتين رئيسيتين:

(طبقة قليلة) من اليهود وغيرهم تسيطر على الثروة والإنتاج، و(طبقة كثيرة) تحرم من ذلك وتعيش في خدمة الطبقة الأولى ، التي تمارس الاحتكار والربا والغش والترف والانحلال وهذه الأمراض من خصائص الراسمالية.[7]

---

[1]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية، ج3، 426

[2] - مجلة شؤون فلسطينية، العدد (257)، 105

[3] - الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية، ج3، 408-409

[4]- ليفي، أوسكار، البروتوكولات، 135

[5] - كورنييف، ليف، جوهر الصهيونية، 127

[6] - نفسه، 127.

[7]- الزغيبي، أحمد، العنصرية الصهيونية، ج3، ، 411

**الصهيونية ودورها في بث الفتن والنعرات الإقليمية والسياسية**

وكذلك يمكن القول إن الحركة الصهيونية ومن خلال علاقتها مع بريطانيا راعية المشروع الصهيوني الإستيطاني الغربي، فقد لجأت إلى بث النعرات الإقليمية بين الدول العربيةكـ (الفرعونية في مصر، و(الفينيقية) في الشام (والأشورية –البابلية) في العراق (والبربرية) في المغرب العربي، في محاولة لمنع أي وحدة عربية متوقعة.

ففي موضوع (الفرعونية) وهي أشهر تلك الدعوات الإقليمية – حاول اليهود توجيهها الوجهة الإقليمية البحتة، فقد أعلن الثري اليهودي الأمريكي (جون روكفلر) عام 1926 عن تبرعه بمبلغ (عشر ملايين دولار) أمريكي لإنشاء متحف للآثار الفرعونية في مصر يلحق به معهد لتخريج المتخصصين في هذا الفن، وأشترط لمنح هذه الهبة أن يوضع المتحف والمعهد تحت إشراف لجنة مكونة من ثمانية أعضاء، وليس فيها إلا عضوان مصريان فقط، على أن تظل هذه اللجنة هي المسئولة عن إدارة المتحف والمعهد لمدة ثلاث وثلاثين سنة. ولكن الحكومة المصرية رفضت شرط إشراف الأجانب الفني على المعهد فاسترد هذا اليهودي هبته. وقد كان واضحا من تحديد هذا اليهودي مدة الإشراف الأجنبي على المعهد (ثلاث وثلاثين سنة)، أنه كان يهدف إلى إيجاد جيل من المصريين المتعصبين (للفرعونية) ثقافيا وسياسيا.[1]

وفي ذلك مصلحة لليهود والصهيونية من جهة أخرى قام اليهود ببث الفتن الطائفية والعرقية والسياسية.

في مصر المسلمين، النصارى (الأقباط)، وفي لبنان –المسلمين والشيعة والدروز والنصارى (المارون والأرمن والارثوذكس)، وفي سوريا –المسلمين والنصيريين والدروز، وفي الأردن – المسلمين والنصارى. وفي العراق – بين السنة والشيعة. وفي السودان بين المسلمين والجنوبيين (النصارى والوثنيين).

وفي المغرب: الجزائر بين العرب والبربر، وفي موريتانيا والسودان بين العرب والزنوج، وفي العراق بين العرب والأكراد.

(عن طريق إنشاء الأحزاب الدينية واللادينية التي تعمل على تفجير الثورات العسكرية، ضد كافة الأنظمة المحافظة، ولا سيما النظام الملكي[2] فقد جاء في التقرير الثالث، من تقارير (زعماء صهيون – البروتوكولات).

"ولكي نغري الطامعين إلى القوة، بأن يسيئوا استعمال حقوقهم، وضعنا القوى، كل واحدة منها ضد غيرها، بأن شجعنا ميولهم التحررية نحو الاستقلال، وقد شجعنا كل مشروع في هذا الاتجاه، ووضعنا أسلحة في أيدي كل الأحزاب، وجعلنا السلطة هدف كل طموح إلى الرفعة، وقد أقمنا

[1]- الزغيبي، أحمد، العنصرية الصهيونية، ج3، 446-447

[2] نفسهة، ج3، 449

ميادين تشتجر فوقها الحروب الحزبية، بلا ضوابط ولا التزامات، وسرعان ما ستنطلق الفوضى وسيظهر الإفلاس في كل مكان".[1]

**الصهيونية وممارسة الإرهاب السياسي:**

تلجأ الحركة الصهيونية إذا ما أعيتها الحيلة إلى الإرهاب السياسي والمتمثل في تهمة (اللاسامية) ضد كل من لا ينقاد لتحقيق مآربهم، سواء أكان من المسلمين، أم من غيرهم، حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم في منطقة (المشرق العربي) حيث فلسطين.

إن مصطلح (اللاسامية) الذي يعني حرفيا (ضد السامية) يستخدم عادة للدلالة على (معاداة اليهود)[2].

وعلى أثر اتهام اليهود باغتيال القيصر الروسي (أسكندر الثاني) عام 1881[3]، وبروز قضية إتهام الضابط اليهودي الفرنسي (الفريد دريفوس) عام 1894 بتهمة التجسس لحساب ألمانيا، اشتد تيار (اللاسامية) في أوروبا بشكل عام، مما ساهم في ظهور (الحركة الصهيونية) إلى الوجود عام 1897.[4]

وبذلك يعترف المؤرخ الفرنسي وهو من أصل يهودي (برنارد لازار)،حيث يقول:

"إن الأسباب العامة، التي أدت إلى (اللاسامية) كانت دائما نتيجة خطا اليهود أنفسهم وليس خطأ الذين عارضوهم" وذلك بسبب تعصبهم ليهوديتهم وحبهم للمال وجشعهم وضعف وطنيتهم.[5]

وقد بذلت (الصهيونية) جهودا مستميتة في سبيل إقناع اليهود بشتى الوسائل، بأن المكان الوحيد الملائم لهم كي يعيشوا فيه بحرية وأمان هو (فلسطين) فقط.

"وكان هدف الصهيونية أن تصل إلى حل (مشكلة اللاسامية) بواسطة إنشاء مركز لتجميع اليهود في فلسطين[6]. ومع ذلك لا يرى (هرتزل) في (العداء للسامية) شرا يجب مقاومته أو الوقوف ضده ولجمه، بل العكس من ذلك فهو يراه شيئا ضروريا ومفيدا (للحركة الصهيونية) حيث يقول[7]: "ان معادة السامية قد تضم في ثناياها إرادة سماوية لخيرنا، إذ أنها تضطرنا إلى ضم صفوفنا، وتوحدنا عن طريق الضغط ومن ثم ومن خلال وحدتنا هذه تجعلنا أحرارا".

ويقول أيضا: "كان اللاساميون محقين، ولا يحق لنا أن نشعر بالغيرة ازاءهم فنحن أيضا سنكون سعداء.[8]

---

[1]- ليفي، أوسكار، البروتوكولات، 135

[2]- جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، ج1، 50

[3]- نفسه، 34، 79

[4]- الحوت، بيان نويهض، فلسطين القضية- الشعب، والحضارة. 250-256

[5] - نفسه، 251.

[6] - نفسه، 251

[7] -لهلول، جبر، المواثيق والعهود وممارسات اليهود، 134-135

[8] - الزغيبي، أحمد، العنصرية الصهيونية، ج3، 483

يرى بعض الصهاينه أن معاداة اليهود من قبل الأغيار هي التي أدت إلى بقاء اليهود، وأن هذا البقاء ليس مصدره الهوية اليهودية، وإنما هو نتيجة عداء اليهود من الأغيار، ولذلك فإن الصهاينه يعتبرون أعداء اليهود حلفاء طبيعيين لهم، وقوه إيجابية في نضالهم الصهيوني اليهودي لتهجير اليهود من أوطانهم إلى فلسطين ولذا منذ كان هيرتزل على استعداد للتعاون مع فون بليفيه وزير الداخلية الروسي، كما تحالف جابوتنسكي مع الزعيم الأوكراني تبليورا الذي ذبحت قواته ألاف اليهود بين عامي (1918–1921)، وتعاون الصهاينه مع النازيين داخل ألمانيا و خارجها، وكذلك تحالف الصهاينه فيما بعد مع الجماعات الأصولية المسيحية في الولايات المتحدة والمعروفة بعدائها العميق لليهود، بل إن المؤسسة الصهيونية تستخدم أحياناً وسائل المعادين لليهود لحمل اليهود على الهجرة، كما حدث بعد إقامة الدولة اليهودية في العراق عام (1951)، حين ألقى العملاء الصهاينه بالقنابل على المعبد اليهودي في بغداد، وكذلك في العام 1919 كان قد أسس أهارون سامون جمعيه في بغداد تُدعى " اللجنة الصهيونية " وأنشأت هذه المنظمة فروعاً لها في عدة مدن عراقيه(نحو 16 فرعاً)، بل وارسلت وفداً عنها إلى المؤتمر الصهيوني الثالث عشر عام (1923)، وكذلك قامت بتنظيم جماعات شبابية لإعداد الشباب المهجرين، وطبع عدة نشرات شهرية بالعبرية والعربية، وأسست مكتبه صهيونية، وكان الصهاينه يقومون أحياناً، بغرض تسميم العلاقات بين يهود العراق وباقي الشعب العراقي، بتوزيع منشورات في المعابد تحتوي على شعارات مهيجه، مثل: "لا تشتروا من المسلمين "، متعمدين أن تصل هذه المنشورات إلى أيدي المسلمين، و نجحت الدعاية الصهيونية إلى حد ما، في بذر الشقاق و " المراره " كما ألمح السفير البريطاني في برقيته عام 1934 لبيان أن "منع النشرات الصهيونية من الصدور قد يكون في صالح اليهود أنفسهم".[1]

وجاء في (التقرير التاسع) من (تقارير زعماء صهيونالبروتوكولات): –"إننا محتاجون إلى إنفجاراتهم المعادية للسامية:[2]

يقول الكاتب الصهيوني (جاكوب كلاتزكين) بدلا من إقامة جمعيات لمناهضة المعادين للسامية الذين يريدون الإنتقاص من حقوقنا، يجدر بنا أن نقيم جمعيات لمناهضة أصدقائنا الراغبين في الدفاع عن حقوقنا".[3]

ويقول الزعيم الصهيوني (بن جوريون) في رسالة بعث بها إلى (الهيئة التنفيذية الصهيونية) عام 1938: "إن الصهيونية تقبل باللاسامية على أن أنها الموقف الطبيعي العادي للعالم غير اليهودي من اليهودي، وهي لا تعتبرها ظاهرة مشوهة ومنحرفة فهي تستجيب (أي الصهيونية) للاسامية ولكنها لا تواجهها، ولا تندد بها ولا تقاتل ضدها".

[1]- المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف. 82

[2]- ليفي، أوسكار، البروتولات، 137.

[3]- المسيري، عبد الوهاب، الأيديولوجية الصهيونية. 285

وهذا يؤكد أن (اللاسامية) ابتداع يهودي، من أجل مصلحة الحركة اليهودية (الصهيونية)، لأن الصهيونية تزدهر بفضل الخطر الحقيقي والمزعوم والذي يهدد الجماعات اليهودية في العالم[1].

وعلى ذلك فإن (اللاسامية) تعني (اللايهودية)، ولكن لأسباب تاريخية اختار اليهود (اللاسامية)، فإن لفظ يهودي قد اكتسب عند كثير من الشعوب الأوروبية ظلالا قبيحة، لظروف تاريخية شارك اليهود أنفسهم في خلقها، فأصبح مجرد اللفظ مقرونا بالشح والخزي، وصفات أخرى كثيرة.[2]

وقد بدأ الاستغلال اليهودي الصهيوني (اللاسامية) على أوسع نطاق، من غير تفريق "بين معاداة السامية الدينية ومعاداة السامية العنصرية التي تستند إلى النظريات العنصرية، فكل من تعرض لـ(اليهود أو الصهيونية) بالانتقاد العملي رمي بـ (اللاسامية) أي (معاداة اليهود).[3]

**أشكال الإرهاب السياسي**

وقد اخذ (الإرهاب السياسي) الموسوم بـ (باللاسامية) شكلين أساسيين تنفذهما (جمعيات محاربة التشهير باليهود) وهما:

1- **التشهير**: ضد كل من لا يسير في إتجاهم وطريقهم في قضية فلسطين وهي كثيرة، من أهمها:

أ- قضية إبعاد السياسي الأمريكي (هندرسون) مدير (قسم الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس ترومان عن منصبه إلى السفارة الأمريكية في الهند لأنه دعا إلى عدم مجاراة اليهود في أطماعهم في فلسطين).

ب-مضايقة النائب الأمريكي (بول ماكلوسكي) عضو مجلس النواب الأمريكي لأنه أعترف بحق الفلسطينيين في وطنهم.

ت-عزل النائب الأمريكي (بول فندلي من عضوية (الكونجرس) الأمريكي لأنه انتقد السياسة الإسرائيلية ضد الفلسطينيين[4].

2-**الاغتيال**:

1-وفي العام 1944 حاولت الصهيونية اغتيال المندوب السامي السير هارولد ماك مايكل، وفي نفس السنة في شهر تشرين ثاني نجحت الصهيونية في اغتيال اللورد(والتر موين) وزير الدولة البريطاني المفوض في (المشرق العربي) في مقر عمله (القاهرة)من قبل (جماعة المحاربين عن حرية إسرائيل) لاعتقادهم أنه قام بتضييق أبواب (فلسطين) في وجه اليهود، واقتراحه توطين اليهود

[1] - الزغيبي، أحمد، العنصرية الصهيونية، ج3، 484.
[2]- السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين 182
[3] - نفسه، 187-188
[4]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية، 488

في (جزيرة مدغشقر).[1] وقد كشف وزير الخارجية البريطاني أنتوني إيدن النقاب عن مجموعة شتيرن التي قامت بهذا العمل وبأن سبب قتله هو لأنه سينفذ سياسة معادية لليهود.[2]

2-اغتيال الوسيط الدولي (فولك برنادوت) رئيس (جمعية الصليب الأحمر السويدي)، وذلك بسبب أن (الجمعية العامة للأمم المتحدة)،قررت انتدابه وسيطا (لهيئة الأمم المتحدة في فلسطين حيث عهدت إليه بمهمة العمل على تسوية سلمية للوضع في (فلسطين)، وضمان حماية الأماكن المقدسة. والتعاون مع هيئة الهدنة، التي عينها (مجلس الأمن الدولي) في قراراه الصادر عام 1948. والدعوة إلى تعاون المنظمات الدولية،ذات الصبغة الإنسانية مثل (منظمة الصحة العالمية) و(جمعية الصليب الأحمر الدولية) لضمان الخدمات العامة للاجئين الفلسطينيين.

وقد توجه برنادوت إلى (فلسطين) وبدأ في مباشرة مهمته، بروح بعيدة عن التحيز والمحاباة، حيث بعث بتقارير إلى (هيئة الأمم المتحدة) عارض فيها ضم منطقة النقب، إلى الدولة الصهيونية المقترحة في(قرار التقسيم).

وقد كانت السلطات الصهيونية تقف على تفاصيل هذه التقارير السرية،عن طريق الموظفين اليهود العاملين في جهاز هيئة الأمم المتحدة، والمنظمات التابعة لها، ومن خلال الموظفين اليهود أيضا العاملين في القنصليات والسفارات والمنظمات الدولية والإنسانية المختلفة.

ولما كانت هذه التقارير في غير صالح (الحركة الصهيونية) فقد رأت وضع حد لهذه العقبة الجديدة، التي تقف في سبيل تحقيق أطماعها التوسعية في منطقة (المشرق العربي) فقررت اغتيال (برنادوت) ونفذت ذلك فعلا في 17/أيلول (سبتمبر) عام 1948م في الطريق العام بـ(القدس)، حيث أفرغ مجهولان يرتديان زي الجيش الإسرائيلي رصاص مدفعيهما في صدره وتمكنا من الفرار دون أن يقبض عليهما.[3] والدليل على إدانة السلطات الإسرائيلية باغتياله ظهر في التقرير الذي قدمه (رالف بانش) مساعد برنادوت إلى (مجلس الأمن الدولي) حيث جاء فيه:

"إن اغتيال برنادوت يشكل تحديا كبيرا من قبل عصابة مستهترة من الإرهابيين اليهود"، وهناك تفاصيل كثيرة عن عملية الاغتيال، وكذلك كيف قام بن غوريون بالتعتيم على الاغتيال.[4]

وفي العام 1971 أعلن أحد زعماء منظمة شتيرن التي اغتالت (برنادوت) أنه يشرفه بأن يعترف بأنه هوالذي أصدر قرار اغتيال برنادوت.

3-اغتيال أوزورولف، أحد مسؤولي الوكالة اليهودية في العام 1933 على يد عصابات جابوتنسكي لأسباب لم يعلن عنها[1] فقد كان هناك صراع على السلطة بين الاتحاد العام لليهود الهستدروت وبين التصحيحيين اللذين رغبوا بتفاقم الصراع في فلسطين.[2]

---

[1]- الحوت، بيان نويهض، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، 425، 488-489

[2] - عيوشي، واصف، فسلطين قبل الضياع، 295-296

[3]-، الزغبيي، أحمد، العنصرية اليهودية، 495

[4]- المخابرات والعالم، ج2. 417-418

4- اغتيال (جميس فورستال)، وزير الدفاع الأمريكي في حكومة الرئيس (ترومان) عام (1949) لمعارضته سياسة بلاده بشأن تقسيم فلسطين، حيث إن أصابع الاتهام تشير إلى الصهيونية، التي دبرت الحادث.[3]

5- وقد كانت وسائل الاغتيال والمطاردة ضد من اعتبرتهم الصهيونية أعداءها من الفلسطينيين وغير الفلسطينيين متعددة، ومارست كل ما يخطر على البال في ذلك.[4]

وهناك سلسلة أخرى من الاغتيالات قامت بها الحركة الصهيونية بعد قيام الدولة اليهودية لا مجال لذكرها والحديث عنها هنا.

والصهيونية في قضية (اللاسامية) لا تستثني أحدا مطلقا لا (العرب) بل ولا (اليهود) أنفسهم وقد وصفت المقاومة ضد الوجود اليهودي في فلسطين والمناطق المجاورة بـ (معاداة السامية) مع إن البلاد العربية والإسلامية لم تعرف اللاسامية بمعنى كراهية اليهود كعناصر إلى هذا اليوم وإنما شملها مفهوم اللاسامية بعد أن أصبح يعني (اللاصهيونية) المرتبطة باليهودية، وإذا اللاسامية تعني اللاصهيونية، فهذا المعنى لا ساميون.

والغريب أن الحركة الصهيونية بهذا المعنى (لا سامية) ففي رسالة بعث بها الزعيم الصهيوني (بن جوريون) إلى (الهيئة التنفيذية الصهيونية) في عام 1938 إن إنقاذ الأرواح اليهودية من براثن هتلر يعتبر خطرا كامنا للصهيونية، إلا إذا جئ بهم إلى فلسطين، وعندما تضطر الصهيونية إلى الاختيار بين الشعب اليهودي والدولة اليهودية فإنها تفضل الأخيرة دون تردد.[5]

وهكذا أمسك الصهاينة بأيدهم عن طريق هذه البدعة اليهودية (اللاسامية) سلاحا رهيبا يشهرونه في وجه كل من يقف ضد حركتهم الصهيونية، موقف الفاضح لمخططاتها، أو المعارض لأهدافها أو المنصف لخصومها بغض النظر عن لونه وجنسه.[6]

وقد كان لذلك آثار سياسية نجحت الصهيونية في تحقيقها، وجرى فيها الاعتماد الكامل على مؤازرة القوى الدولية، في محاولات جادة وحقيقية لتنفيذ مخططاتها بكل وسيلة ممكنة، من أجل إقامة المشروع الصهيوني المتمثل في إقامة دولة إسرائيل.[7]

---

[1] - جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، ج2، 269

[2] - عيوش، واصف، فلسطين قبل الضياع، 129

[3]- عوض، رفيق أحمد، دعامة عرش الرب عن الدين والسياسة في إسرائيل. 306

[4]- عوض، رفيق أحمد، دعامة عرش الرب عن الدين والسياسة في إسرائيل، 306

[5] - الزغيبي، احمد، العنصرية اليهوية، 497.

[6] - كورنييف، ليف، جوهر الصهيونية، 72

[7]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية، 496-498

**أثر العنصرية اليهودية –الصهيونية في المجال العسكري**

لقد اقترن العمل السياسي الصهيوني الأوروبي ومنذ البدايات الأولى بالتخطيط والعمل العسكري في محاولات جادة لبناء قوتها العسكرية، حيث أنها تعول على الحرب التي تسميها الحرب الوقائية كثيرا من أجل تحقيق أهدافها في إقامة دولة إسرائيل، وهي تستند إلى القوة وحق القوة والعنف.[1]

إن بناء القوة والتفوق النوعي، هو عماد السياسية الصهيونية، وهو جوهر استراتيجيتها العليا، والنزعة العسكرية الصهيونية تجمع سمتين متناقضتين، ولكنهما متكاملتان، الأولى : النزعة العرضية التي يتجلى فيها قصد التظاهر بالقوة في كل الميادين، قوة الجيش، وامتلاك قوة الردع والحسم، ونزعة امتلاك المنهج العلمي لبناء القوة، واعتماد السرية.[2]

وكما أشرنا سابقا أنشئ الجيش الإسرائيل رسميا بعد إعلان قيام دولة إسرائيل بأيام قلائل وذلك في 26 (أيار) مايو عام 1948 وجذور الجيش تعود إلى المنظمات اليهودية الصهيونية العسكرية التي شكلت في فلسطين، على أثر الانتداب البريطاني الذي ساعد على إنشاء ووجود تلك المنظمات سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ومن أهمها الهاجاناة، والأرجون،وشتيرن، والبالماخ، لتكون (نواة الفيلق) اليهودي الذي شارك في نهاية الحرب العالمية الثانية، عام 1944م إلى جانب الحلفاء.[3]

معادلة بن غوريون: التي تدفع بالعربي للإحساس بضآلته وعجزه أمام اليهودي – الصهيوني. وهذا مجرد شائعة لأن الصهيونية تسلمت الأرض بسبب الموافقة الدولية وليس بسبب انتصارها المدعوم خارجيا أيضا، حيث أطلق بن غوريون هذه المعادلة عقب نكبة 1948 عندما كان عدد سكان (إسرائيل) 700.00 وعدد السكان العرب 28 مليون. فرأى أن الصهيونية انتصرت بنسبة يهودي واحد إلى أربعين عربيا، وهذه المعادلة تتناغم مع أسطورة "الشعب المختار" وتفوق اليهود على الأغيار. بل إننا نلاحظ أن الشخصية اليهودية القائمة على الأساطير قد حولت هذه المعادلة إلى أسطورة. لذلك راحت (إسرائيل) تبذل جهودا مستميتة لتامين هجرة يهود (روسيا، الفالاشا، وغيرهم) من أجل الحفاظ على هذه المعادلة. وهم يرون في اختلالها خطرا على استمرارية (إسرائيل)

**الصهيونية والإعلام:**

لقد نجحت الصهيونية وتنفيذا لمقررات وتوجيهات اليهود وبروتوكولات حكماء صهيون، وتوصيات اللجان والأطر الصهيونية العديدة في انتهاج سياسة إعلامية سيطرت من خلالها على معظم وسائل الإعلام في العالم الغربي، وفي التغلغل في وسائل الإعلام في الكثير من دول العالم، في آسيا وإفريقيا[4]، ولقد ساعد عصر الانفتاح في أوروبا وحرية التعبير في تمكين الصهيونية من احتواء

[1]- المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج7، 140-146
[2]- علوش، ناجي، الأساطير والوقائع والأمة العربية. 135
[3]- شاكر، محمود، موسوعة تاريخ اليهود، 366
[4] - كورنييف، ليف، جوهر الصهيونية.

الإعلام الغربي والسيطرة عليه، والإفادة منه في تهيئة الرأي العام العالمي لاستقبال الإعلام والدعاية الصهيونية الموجهة في كافة المواضيع التي تتعلق بالمشروع الصهيوني في فلسطين واللا سامية، وفي بث الدعايات والأساطير، واختراع الحقوق والنصوص الأسطورية، وترويج الأكاذيب، وتزييف الحقائق، والتشويه والتضليل الذي مارسته الصهيونية لحدود الاستنفاذ.[1]

وقد كان الوصول إلى الإعلام والصحافة وكل الأجهزة الإعلامية والسيطرة عليها هدفا صهيونيا بامتياز، ولذلك يمكن القول إن نسبة ما يملكه اليهود والصهيونية اليوم من الصحف على سبيل المثال، يصل إلى 2% من الصحف العالمية، مع أنهم لا يمثلون إلا ثلث بالمئة من مجموع سكان العالم، هذا فضلا عن سيطرة الصهيونية غير المباشرة على الكثير من الصحف العالمية، فمثلا في بريطانيا تسيطر الصهيونية على أكثر من 35 صحيفة مشهورة، ومنها 15 صحيفة تحمل اسماء يهودية، وفي أمريكا أيضا أكثر من 15 صحيفة عالمية، إضافة إلى سيطرة الصهيونية على العديد من الشبكات التلفزيونية ودور السينما والمسارح ووكالات الأنباء، والإذاعات ودور النشر.

وعلى العموم يمكن تصنيف الصحافة الصهينوية كما يلي:

الصحافة الرسمية، وهي الصحافة المجندة للدفاع عن مصالح الصهيونية واليهود في العالم.

الصحافة شبه الرسمية، وهي التي مهمتها تجنيد المحاييدين للمصالح الصهيونية واليهودية.

والصحافة التي تتظاهر بمعاداة اليهود، ومهتمها كشف الأعداء الحقيقيين لليهود والصهيونية.[2]

وكذلك يمكن القول إن اليهودية والصهيونية كانت تمتلك العديد من الصحف اليهودية في العالم، وفي روسيا على سبيل المثال، ألمانيا، فرنسا، ومعظم دول العالم، وفلسطين ما قبل إعلان الدولة، وكذلك جمعيات ناشري العلم بين اليهود وكلها جندت في خدمة المشروع الصهيوني.[3]

ومن الجدير بالذكر أن القرن التاسع عشر امتاز أيضا بكثرة الصحف والمطبوعات العبرية، التي صدرت خلاله ويتضح من خلال الاستقصاء الذي أجري حول نفس الموضوع، أن ما يزيد على 160 صحيفة ونشرة ومجموعة عبرية، قد صدرت خلال القرن في مختلف أنحاء أوروبا.[4]

وكذلك يمكن القول إن النشاط الصهيوني اليهودي كان وما يزال يتميز بكثرة المنظمات، والجمعيات، والأطر والنقابات، والمؤسسات، والشركات، والصحف والمطبوعات، ودور النشر، والمدارس، والمعاهد، والمؤتمرات المناطقية والعالمية والفرعية والدولية والإقليمية، وكثرة الاتحادات، والمؤسسات الخيرية المتعددة، وكثرة الصناديق، والتبرعات، وهذا دلالة على الجهد المنظم والنشاط المبرمج والهادف لخدمة الصهيونية ومشروعها. ووجود القيادات العالمية وقيادات الظل التي تعمل وتتابع هذا النشاط، وهذا الدور الصهيوني اليهودي في العالم وبروتوكولات الصهاينة تقول:

---

[1] - https://www.alukah.net

[2] - الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية وأثرها على المجتمع الإسلامي. 556-560

[3] - جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، ج1. 39-40، 268

[4] - نفسه، ج1. 40

"إذا كان الذهب هو قوتنا الأولى للسيطرة على العالم، فإن الصحافة ينبغي أن تكون قوتنا الثانية " [1]
وهناك توجيهات بامتلاك وسائل الإعلام في العالم وقد جاء في البروتوكولات[2]
"ستكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة، من إرستقراطية وجمهورية وثورية بل وفوضوية أيضا وسيكون ذلك طالما أن الدساتير قائمة بالضرورة وستكون لهذه الجرائد مئات الأيدي، وكل يد ستجس نبض الرأي العام المتقلب).[3] وقد ركزت الصهيونية على الإعلام وأخطر صوره :

1-الادعاء بأن الديانة اليهودية هي قومية (وبأن "دولة إسرائيل" وطن قومي لليهود) أما العروبة فهي ديانة (بدليل أن 80% من الأمريكيين يعتقدون أن إيران وباكستان هي دول عربية).

2- الادعاء بأن الصهيونية اليهودية تملك تاريخا وأنها أسبق من العرب في ملكيتها للأرض. (ولكن ماذا عن المخطوطات التاريخية التي تخفيها (إسرائيل) وتمنع المؤرخين من مجرد الاطلاع عليها؟).

3- ماتقوم به الصهيونية من تسويق لصورة العربي كإنسان عدواني إرهابي عبر وقائع عديدة منها أن الإعلام الأمريكي ومعه الرأي العام الأمريكي وجها التهمة إلى العرب فور وقوع انفجار أوكلاهوما (الذي كان من صنع الميليشيات الأمريكية البيضاء).

والخطير أن تهمة الإرهاب العربي تكرست بأبحاث أكاديمية تعتبر أن أصل الإرهاب يعود إلى العرب. وبأن العرب هم من اخترعوا الإرهاب.

وهي عموما حرب شائعات لكن صورتها الأكثر بشاعة هي تلك التي تمارسها الصهيونية ضد العرب وضد اليهود العرب عموما[4].

والادعاءات والخداع والتزييف هي صناعة صهيونية، والتوراة هي رواية لتاريخ مصطنع عن أسطورة شعب الله المختار".[5]

ولقد سعت الصهيونية وعن طريق الخداع "التضليل وأساليب الدعاية المموهة لكي توهم اليهود أولاً والرأي العام العالمي بهذا الخداع والكذب، والتضليل، بأن لها الأحقية في فلسطين دون غيرها لإقامة مشروعهم الصهيوني الاستعماري، والدعوة إلى قدوم اليهود إلى فلسطين، لكي تبرهن على أحقيتها دون غيرها بفلسطين وتستند الدعاية التي تلجأ إليها الصهيونية في تبرير الإستيطان والهجرة إلى فلسطين إلى حقوق وأوهام أخترعها اليهود ومنها:

1-الحق التاريخي: ومضمونه استيطان اليهود في فلسطين، وإقامة كيان سياسي فيها في فترات قصيرة ومتقطعة من الزمن وهذا الحق غير صحيح

---

[1] - الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية، ج3، 557
[2] - ليفي، أوسكار، البروتوكولات
[3] - نفسه
[4]- النابلسي، محمد، النفس المغلولة- سيكولوجية السياسة الإسرائيلية، 61
[5]- رشاد، يوسف، الصراع العبري المصري. 96

أ- وذلك لأن العرب أول من سكنوا فلسطين ولم ينقطع وجودهم فيها على مر التاريخ إلى يومنا هذا.

ب-إن فلسطين تعاقب على حكمها عدة دول الكنعانية والمصرية والفلسطينية واليهودية على جزء صغير من فلسطين وخلال فترة قصيرة جدا، والأشورية والبابلية والفارسية واليونانية، والرومانية، والإسلامية والصليبية ثم الإسلامية.

2-الحق الديني: ومضمونه (الوعود الإلهية الواردة في العهد القديم كما تزعم الصهيونية وهذا الحق ساقط لأن العهد القديم ثبت تحريفه وهذه الوعود محرفة.

3-الحق القومي: ومضمونه إدعاء انتماء اليهود في العالم إلى قومية يهودية متميزة لها ذاتيتها، ومعالمها وقيمها الروحية، والمادية، وموطنها الواحد في فلسطين وهذا الحق ساقط لأن اليهود في العالم عبارة عن طوائف متباعدة في الأوطان وفي اللغات والعادات وكل شيء، ولا وجود للقواسم المشتركة أو الروابط القومية.

الحق الإنساني: ومضمونه أن اضطهاد اليهود في كل بلد وجدوا فيه وكونهم لا يزالون عرضة لهذا الاضطهاد في كل حين يخولهم إنشاء دولة خاصة بهم في فلسطين[1] وهذا الحق ساقط: الاضطهاد عام لليهود وكان بسبب أفعالهم السيئة وسلوكهم الخبيث في المجتمعات التي كانوا يعيشون فيها.

والعرب والفلسطينيين لا يتحملون تبعات اضطهاد العالم لليهود، هناك مغالطة تبثها الدعاية الصهيونية، وهي ان الأراضي العربية واسعة والعرب يضنون على اليهود بهذه البقعة (الصغيرة فلسطين).

5-الحق الإنشائي: ومضمونه أن الإنجازات الحضارية التي يسعى الصهاينة لتحقيقها في (فلسطين) هي ضرورية لتقدم الأرض المقدسة خاصة، والعالم العربي عامة، في جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية وغيرها.

6-الحق القانوني: ومضمونه ثلاثة أقسام هي: 1-وعد بلفور 2-صك الإنتداب 3-قرار التقسيم.

**الادعاءات الصهيونية في قضية فلسطين**

(صحراوية فلسطين) تدعى الصهيونية أن فلسطين أرض صحراوية.

وهذه الأكذوبة الصهيونية، ينقضها الصهاينة أنفسهم،حيث يقول الزعيم الصهيوني (آحاهاعام):

"اعتدنا أن نقول في الخارج إن أرض فلسطين شبه صحراوية وإنها لا زرع بها وضرع، وعلى من شاء الحصول على أرض، ان يأتي هنا ويأخذ ما شاء من أرض غير أن الواقع مخالف تماما،فيصعب أن نجد في طول البلاد وعرضها أرضا بلا زرع، والمناطق الوحيدة غير المستزرعة

[1]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية، 561-564

هي مساحات من الرمال وجبال صخرية " يمكن أن تنمو بها أشجار الفاكهة بعد جهد شاق من استصلاح الأرض وإعدادها ".

تدعي الصهيونية أن (فلسطين) خالية من السكان"اسطورة الأرض الخالية" اللهم، إلا مجموعات من القبائل البدوية، المصابة بالأمراض المزمنة،كالجدري، والجذام والملاريا، وهذه الأكذوبة الصهيونية عن (خلو فلسطين من السكان تستند إلى الشعار الذي استخدمه الزعيم الصهيوني (إسرائيل زانجويل) حول فلسطين، حيث وصفها بأنها (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض)[1] قال جابوتنسكي مؤلف تعاليم الجدار الحديدي الفولاذي والملهم الفكري لحزب الليكود الحالي " نحن اليهود شكرا لله ليس لدينا علاقة مع الشرق لا بد من كنس الروح الإسلامية من أرض إسرائيل ، إن العرب والمسلمين رعاع صاخب يرتدون اسمالاً متوحشه ذات ذوق سقيم " وكذالك يقول الابراهيم شتيرن مؤسس عصابة شتيرن التي قادها اسحاق شامير لاحقا ، في العام 1940 " إن الفلسطينين العرب وحوش الصحراء وليسوا شعباً شرعياً ، وهم ليسوا أمه بل خلد نما في برية الصحراء الأبدية، أنهم ليسوا أكثر من قتله وهذه الأكذوبة الصهيونية عن (فلسطين الخالية) يدحضها ما يأتي:

1-إن عدد سكان فلسطين عند بداية الاحتلال البريطاني في العام 1917 كان (600000) مقابل (55000) يهودي ومستوطن.

وبنهاية الانتداب البريطاني عام 1948 كان عدد السكان الفلسطينيين = 1400000 عربي مقابل 600000 يهودي، علما بأن زيادة العرب كانت طبيعية. بينما زيادة اليهود كانت نتيجة الهجرة المنتظمة.

2-اعتراف الزعماء الصهيونيون بوجود العرب والسكان الفلسطينيون في كل مكان، وهذا ما اعترف موشي ديان وزير الدفاع الإسرائيلي لاحقا حيث يقول ومن خلال مقابلة مع طلاب(المعهد التكنولوجي) في حيفا في العام 1969 ردا على سؤال وجه إليه "ليس هناك مكان واحد في هذه البلاد (فلسطين) ليس له مالك عربي سابق ".

وكذلك يقول الدكتور (إسرائيل شاحاك) رئيس الرابطة الإسرائيلية لحقوق الإنسان.[2]

"إن الحقيقة حول السكان العرب الذين كانوا يقيمون في فلسطين عام 1948 هي أحد الأسرار التي تحرص الحكومة الإسرائيلية على عدم التطرق إليها، أو الكشف عنها فلم يصدر أي كتاب أو نشرة خاصة بصدد هؤلاء، أو أماكن وجودهم، وهذا الصمت يستهدف إضفاء الطابع الرسمي على الخرافة التي تقول إن هذه البلاد لم تكن إلا صحراء جرداء.[3]

---

[1] - السعدون، صالح بن محمود، إسرائيل وسياسة النفين 23-24

[2]- الزغبيي، أحمد، العنصرية اليهودية،ج3، 572-575

[3] - شاحاك، إسرائيل، عنصرية دولة إسرائيل، 7-11

–تدعي الصهيونية أن الفلسطينيين على قلتهم لم يكونوا في يوم من الأيام من أحفاد (الفلسطينيين الذين سكنوا فلسطين منذ القدم، بل كانوا من مواطني الدول العربية المجاورة، الذين هاجروا إلى فلسطين ولا سيما بعد أن اجتذبهم الرخاء الاقتصادي الذي جلبه المهاجرون اليهود إلى فلسطين، في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلادين ولذلك أضطر أكثرية أؤلئك المهاجرين العرب، في فلسطين إلى العودة إلى بلادهم الأصلية في الأقطار العربية المجاورة، بناء على أوامر حكوماتهم في أثناء الحرب العربية الإسرائيلية الأولى حرب فلسطين عام 1948، وما زالت تبث هذه الدعاية الكاذبة.

وهذه المغالطة الصهيونية حول طروء الفلسطينيين على فلسطين يدحضهامايلي:

1–العرب أول من سكن فلسطين وعاشوا فيها.

2–إن الفلسطينيين لم يغادروا وطنهم فلسطين مطلقا.

والسؤال، اذا لم يكن الفلسطينيون هم أحفاد أجدادهم، فأين أحفادهم إذن؟

وعلى ذلك يأتي الجواب الصهيوني العجيب:

لقد أهلكتهم الحروب الصليبية ثم المغولية، ثم العشائرية، ثم العثمانية، إضافة إلى الأمراض الفتاكة.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا مرة أخرى، وهل هذا الوضع الحربي والمرضي خاص بالفلسطينيين وحدهم من دون غيرهم؟[1]

–تدعي الصهيونية أن الفلسطينيين لم تكن لهم هوية، إلا بعد الوجود الصهيوني في فلسطين،حيث بدأت في التكوين، يقول الأديب اليهودي (بيتان).

"القومية الفلسطينية تعود إلى خمسين عاما،حقا إن العرب عاشوا في فلسطين ولهم الحق في الاستمرار بالعيش هنا، غير إنني أرفض أن تكون هناك أمة فلسطينية في فلسطين طبقا لأي تعريف للقومية..إن الأمة الفلسطينية تتشكل الآن أمام عيوننا وبناء على ذلك فلا حق للفلسطينيين في إقامة دولة (فلسطين)، لأنهم لم يشكلوا شعبا مستقلا إلا في هذا العصر الحديث، و(منظمة التحرير الفلسطينية) لم تقم إلا عام 1965 أي بعد دولة إسرائيل، التي قامت في العام 1948 فالتاريخ الفلسطيني عندهم تاريخ خضوع للأتراك حتى 1918، ثم للبريطانيين حتى عام 1948م، ثم للأردن ومصر وإسرائيل حتى العام 1967 ثم لإسرائيل وحدها حتى الآن...

وهذه المغالطة الصهيونية حول (عدم وجود هوية للفلسطينيين) يدحضها ما يأتي:

أ–إن وجود العرب الفلسطينيين في فلسطين أقدم وأبقى من أي وجود فيها.

ب–إن الفلسطينيين لهم هويتهم الوطنية والتاريخية والثقافية، وكانوا أصحاب حضارة، فلم لا يطبق عليهم ما ينطبق على الآخرين.

[1]- الزغبي، أحمد، العنصرية اليهودية،ج3، 577-578

ت–إذ كثيرا من الدول في كافة القارات، لم تكن لها هوية، إلا بعد تشكيلها على النحو القائم حاليا، فلم التركيز على فلسطين بالذات.[1]

–مغالطة (اتهام الفلسطينيين بالنازية) وكذالك تم تصويرهم على أنهم متآمرون ، وماكرون وسفاحون ونازيون، وذلك من أجل تسريع طردهم وأنتزاع ممتلكاتهم[2].

تدعى الحركة الصهيونية أن الفلسطينيين نازيون لأن الزعيم الفلسطيني (محمد أمين الحسيني)،كان على علاقة بدول المحور التي تقاتل ضد (الحلفاء) وفي أثناء (الحرب العالمية الثانية)حيث اتهم رسميا بأنه حرض على إبادة اليهود، وفي ذلك إيحاء بأن الفلسطينيين شركاء النازيين في عملية إبادة اليهود في غرف الغاز المزعومة! وهذا ادعاء باطل وغير صحيح لقد كتب الصهيوني الامريكي آرثر هيرتسبرغ أنه بالنسبة إلى هرتسل فإن الحركة الصهيونية التي أوجدها خلقت من أجل هدف واحد هو ترجمة " شعب بلا وطن إلى أرض بلا شعب" [3]

شائعة "ارض بلا شعب لشعب بلا أرض": وهي شائعة تلامس أسطورة "أرض الميعاد". لكن الوقائع التاريخية تبين ان اليهود كانوا يملكون نسبة 3.5% من الأرض عند صدور قرار التقسيم عام 1947 ثم أصبحوا يملكون 77% من الأرض في العام 1948. وتفاوت هذه النسب يبين كذب هذه الشائعة كما يبين حجم الاحتيال (الإسرائيلي) في مصادرة الأراضي.[4] ولقد نشر "إسرائيل شاحاك" قائمة باسماء 385 قرية فلسطينية أزيلت بالجرافات من أصل 485 قرية كانت مسجلة في العام 1948 وهذا يقدم الدليل القاطع على ممارسات (إسرائيل) للتطهير العرقي في محاولة لتحويل هذه الشائعة إلى واقع وإسرائيل تصاب بالهلع والصدمة لدى مناقشة أو طرح عودة اللاجئين الفلسطينيين[5].

شائعة "إسرائيل دولة عظمى": لقد هاجر اليهود أو هجروا بناء على وعد صهيوني بإقامة دولة يهودية بالتوافق مع الدول العربية المحيطة بها وبدون حروب. بل تضمن الوعد احتمال انضمام هذه الدولة إلى فيديرالية عربية. وذلك بحيث تستبدل أسطورة "(إسرائيل) الكبرى" بشائعة "(إسرائيل) العظمى" التي تستغل دول الجوار وتتحول بذلك إلى دولة صناعية عظمى.

ويتبدى تراجع الصهيونية عن هذه الشائعة عبر عصاباتها الإرهابية التي افتتحت إرهاب الحرب العالمية الثانية وما بعدها. وبالرغم من إقامة الدولة اليهودية على حكم زعماء العصابات والإرهاب فإن الصهيونية لن تتخل يوما عن هذه الشائعة.

---

[1]- نفسه، 580

[2] - السعدون، صالح بن محمود، إسرائيل وسياسة النفي، 22

[3] - نفسه، 22

[4] - السعدون، صالح بن محمود، إسرائيل وسياسة النفي ، 39

[5]- فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون، 135

وهنا لا بد من الإشارة إلى ان الدعم العسكري المطلق الذي تتلقاه (إسرائيل) الذي يبرر تفوقها العسكري. لكن هذا التفوق لم يمكنها من تحقيق هذه الشائعة وهناك تصدي لهذا الحلم (الإسرائيلي). الذي نراه اليوم وهو يعاود الظهور تحت مسميات "الشرق أوسطية" و"تطبيع ما بعد السلام" وغيرها من المسميات[1].

**الصهيونية وممارسة الإرهاب الفكري:**

يلجأ الصهاينة إذا ما أعيتهم الحيلة إلى (الإرهاب الفكري والسياسي) المتمثل في تهمة (اللاسامية) ضد كل من لا ينقاد لتحقيق مآربهم،سواء أكان من العرب أو المسلمين أو من غيرهم حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم في فلسطين وكذلك فإنهم يلجأون إلى الإرهاب الفكري)، لكل من تعرض لـ (اليهود أو الصهيونية)، بالانتقاد الفكري رمي بـ (اللاسامية)، أي (معاداة اليهود) وقد قام المفكر المصري الدكتور رشاد عبدالله الشامي بتجميع بعض الأقوال عن موقف اليهود تجاه النقد، نوردها فيما يأتي:

يقول (ماكسيمليان هاردين الكاتب والصحفي الالماني): "يجوز للمرء أن يتحدث دون أي مبالاة عن أي دين، أو أي عنصر، أو طبقة ولا يجرؤ أن يوجه لليهود أي كلمة نقد... أليس هذا منطقا غريباً.

ويقول الزعيم الألماني (بسمارك): "إن كل أمة معرضة للنقد ولكن إذا ما تجرأ شخص على أن يمس اليهود وينتقدهم حئنيذ تتشابك أيدي اليهود، حول هذا العيب توضحه وتلتمس المعاذير.[2]

ويقول المؤرخ الألماني (هينريش ترتيسكا): "يمكن للمرء أن يتحدث بصراحة عن شعبه دون خجل، ولكن من يجرؤ على التحدث بإنصاف، وعدل، وصدق عن ضعف الشخصية اليهودية، يجمع العالم على التمثيل به،كأي بربري أو ملحد "

ويقول الدكتور (ليونيل كرانا): "إن اليهودي يخلق من يهوديته أكثر من مشكلة سياسية دقيقة، أنه يتحاشى أي نقد فمن يجرؤ اليوم على ذم اليهود؟ إن الذي يتناول المسألة اليهودية لن يسلم من افتراس وتمزيق كلاب الحراسة اليهودية، فاليهود معصومون من النقد، هذا هو قانون اليهود، فليس من الجائز توجيه النقد إلى اليهود إن هذا محظور.[3]

**الصهيونية وأشكال الإرهاب الفكري**

وقد أخذ (الإرهاب الفكري) الموسوم (باللاسامية) شكلين أساسيين تنفذهما (جمعيات محاربة التشهير باليهود) وهذان الشكلان هما:

1- **التشهير** ضد من لا يسير في إتجاههمالباطل،ضد الحق العربي في قضية فلسطين

[1]- النابلسي، محمد، النفس المغلولة- سيكولوجية السياسة الإسرائيلية، 58

[2] - الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية، 614

[3] - الشامي، رشاد عب الله، الشخصية اليهودية الإسرائيلية، 139

سجن الصحفي الفرنسي (بللو بواكس) وإغلاق صحيفة (فرنسا المقيدة) لأنه تجرأ ونشر مقالا هاجم فيه يهود فرنسا، في العام 1939.[1]

وتم تجريح المؤرخ البريطاني العالمي (أرنولد توينبي) لأنه وصف الصهاينة بأنهم أحط من (النازيين)، حيث يقول: "إن النازيين هبطوا إلى أحط درك، بالظلم الذي أنزلوه باليهود، إلا أن إنحطاطهم لم يبلغ ما بلغة انحطاط الصهيونيين اليهود، إذ كان رد الفعل المباشر لاضطهاد اليهود على يد النازيين، بصورة لم يشهد لها التاريخ مثيلا، تحول اليهود إلى مضطهدين، وعندما سنحت لهم الفرصة أنزلوا بشعب أضعف منهم على الرغم من أنه لم يسئ إليهم بعض ما لحق بهم من أذى وظلم ولذلك سيسجل التاريخ كأكبر جريمة ارتكبها الوطنيون الألمان، ليس قضاؤهم على أغلبية اليهود الأوروبيين، وإنما مسؤوليتهم في حرف البقية المتبقية منهم عن الطريق القويم" وقد شنت (الصهيونية) حربا تشهيرية ضد (توينبي)،حيث هوجم في صحف كثيرة أشدها صحيفة (جويش فرونتير) اليهودية البريطانية، التي خصصت كل عدد شهر كانون الأول (ديسمبر) عام 1956 للهجوم عليه، ومحاولة الرد على أقواله واتهموه بأنه كافر وملحد.[2]

3- **الاغتيال**، إن قضايا الاغتيال التي أتهم بها الصهاينة، ضد كل من لا يسير في اتجاههم الباطل، ضد الحق العربي في قضية فلسطين كثيرة من أهمها:

اغتيال القس الروسي (أي بي برانايتس) عام 1917، لأنه وضع دراسة قيمة تناول فيها بعض التعاليم السرية، الواردة في (التلمود)، وذلك في كتابه: (فضح التلمود).

اغتيال الكاتب الروسي (شيريب سبيريدوفيتش) حيث وجد متسمما بالغاز في غرفته بـ (فندق ستاتن أيلاند)، في نيويورك، في عام 1926 لأنه وضع دراسة تناول فيها نشاطات اليهود السرية في العالم، وذلك في كتابه (حكومة العالم الخفية).

وكذلك اغتيال الكاتب الأمريكي (وليم غاي كار) حيث اختفى هو وزوجته وأولاده في ظروف غامضة، لأنه وضع دراسة تناول فيها نشاطات اليهود السرية، وذلك في كتابه (أحجار على رقعة الشطرنج)، والذي ترجم أيضا تحت مسمى (الدنيا لعبة إسرائيل واليهود وراء كل جريمة).[3]

واغتيال المفكرين المسلمين: لقد سقط مجموعة من المفكرين المسلمين الذين تناولوا (اليهود والصهيونية وإسرائيل بالنقد العلمي الجاد ومن أولئك: اغتيال المفكر العربي (مساعد اليافي)، عام (1943) لنشره أبحاثا، فضح فيها بعض الأسرار الصهيونية.[4]

---

[1]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية، 614-615

[2] - نفسه، 616-617

[3]- الحوت، بيان نوهيض، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ، 622

[4] - الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية،، 621-622

وهكذا امسك الصهاينة بأيدهم من خلال (اللاسامية) سلاحا رهيبا يشهرونه في وجه كل من يقف أمام حركتهم (الصهيونية) موقف الفاضح لمخططاتها، أو المعارض لأهدافها، أو المنصف لخصومها أيا كان حتى ولو كان مخالفا قوانين الأديان، والأخلاق والأعراف.

وفي هذا يقول الدكتور (ويلاد اكسنوبي) أحد أساتذه (جامعة بيل) الأمريكية: "الصهيونية قد بطشت بالفكر الحر، حتى أصبح المثقفون وذوو الرأي في الغرب، عاجزين عن المجاهرة بما يرون إذا كان فيه ما يعارض الصهيونية، أو يغضبها خشية فقد الرزق، أو فقد الحياة ولا تزال إسرائيل تمارس هذه السياسة ضد الدول والاشخاص الذين ينتقدون سياساتها تجاه الفلسطينين، فتاره تصفهم باللاسامين وتاره أخرى بالإرهابين كما قامت اذرعها الاستخبارتيه باغتيال العديد من الشخصيات السياسية والإعلامية والاكادمية في مختلف أنحاء العالم".

وكذلك فقد قامت الصهيونية والسلطة الانتدابية البريطانية خلال فترة الانتداب باغتيال العديد من الرجال الوطنيين، وكلاهما يهدفان في آن واحد إلى مكاسب مشتركة بينهما:

التخلص من هؤلاء الوطنيين وأحداث إرباك وفوضى في صفوف القوى والجماعات السياسية، بحيث تظن كل جماعة بأن الفريق الآخر هو الذي أقدم على الاغتيال، خصوصا بأنها كانت تتم بطرق سرية وغير معلن عنها، وبدرجة تسمح بإفساح المجال الواسع للخلافات والبلبلة والجرائم بين المواطنين، وبهذا الأسلوب كثرت نسبة القتل لهذه الأسباب التي مهدت لها الغرائز البشرية البشعة والحاقدة، والسلطة الغافلة عن قصد لتمرير الجريمة وتسهيلها. ولا شك بأن السياسية البريطانية والصهيونية كانت تدرك بأن الانقسام الحزبي والسياسي والخلافات الداخلية سلاحاً خطيراً بيد السلطات الصهيونية والبريطانية تستعمله للتصفيات للقضاء على الثورة.[1]

**الصهيونية ويهود الشتات**

–ينتشر اليهود في كثير من دول العالم، على شكل أقليات دينية، والحركة الصهيونية كانت وما زالت تعارض اندماج هذه الأقليات في مجتمعاتها الأصلية وتعتقد أن وجود اليهود على هذه الهيئة هو وجود مؤقت،يجب استخدامه كجسر للعبور إلى (أرض الميعاد) في فلسطين على حد زعمهم.

ولذلك فإن الحركة الصهيونية اليوم تعتبر أن يهود العالم لا يخرجون عن كونهم مواطنين إسرائيلين يقيمون خارج إسرائيل،حيث تدعى وجود رابطة لا تنفصم بين اليهود ودولة إسرائيل، لأنها قامت لكي تكون دولة اليهود.

ولذلك فإن ولاء اليهودي يجب أن يكون للمشروع الصهيوني، وعليه الالتزام بالهجرة إلى فلسطين.[2]

وتأكيدا على ذلك قول بن غوريون:

---

[1]- الحوت، بيان نوهيض، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، 407

[2]- نفسه ، 702

"منذ اليوم الذي أقيمت فيه دولة إسرائيل، فتحت أبوابها لكل يهودي يرغب في المجئ إليها، فكل يهودي متدين ينتهك الوصايا اليهودية وتوراة إسرائيل يوميا طالما بقي في المنفى، وكل من يعيش خارج إسرائيل فإنه يعتبر بلا إله"، وكذلك قوله في العام 1959 "إن بقاء إسرائيل يعتمد على توفر عامل مهم واحد وهو الهجرة الواسعة إلى إسرائيل" ولكن رغم هذه الدعاية المضلله ورغم سن قانون العوده في إسرائيل لكل اليهود، بقي عدد اليهود خارج فلسطين أكثر بضعفين من عددهم فيها ، وهذا دليل على بطلان الدعاية الصهيونية بأن اليهود مضطهدين في العالم وأن إسرائيل هي الملاذ الوحيد لهم ، لأنه لو كان كذلك لهاجر جميع اليهود في العالم إلى إسرائيل فور اعلانها ، وأن واقع اليهود في الغرب أثبت وما وزال يثبت خاصة في غرب أروبا وأمريكا أن انعتاق اليهود وانصهارهم قد تم بسرعة ونجاج إلا أن الصهيونية لم تتقبل ذلك. [1]

**الصهيونية وأسلوب الترهيب والترغيب في استقدام المهاجرين اليهود**

وقد سلكت الصهيونية منذ ظهورها رسميا عام 1897في سبيل تهجير (الأقليات اليهودية) في كافة أنحاء العالم، وتوطينها في فلسطين مسلكين هما:

1-أسلوب الترهيب

لقد سعت الصهيونية وبالتعاون مع (القوى الدولية) إلى وضع اليهود في بعض دول العالم في ظروف إرهابية معيشية ونفسية عبر إثارة ما يسمى بـ (العداء للسامية) لتضطرهم إلى مغادرة بلادهم الأصلية والهجرة إلى فلسطين.

"فقد كانت (اللاسامية) من المبتكرات الصهيونية، لإثارة مخاوف اليهود المقيمين في بلدانهم الأصلية، من أجل دفعهم إلى الهجرة إلى فلسطين، حيث الأمان فيما يزعمون عبر عدة طرق أهمها:

1-دفع بعض المسئولين والمواطنين (غير اليهود) بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى القيام بحملات اضطهادية لليهود المقيمين فيها[2] من أجل تهجيرهم إلى (فلسطين) ولذلك يقول (الكاتب الصهيوني (جاكوب كلاتزكين) مدافعا عن هذا الطريق من طرق (اللاسامية).

"بدلا من إقامة جمعيات مناهضة المعادين للسامية، الذين يريدون الانتقاص من حقوقنا،يجدر بنا أن نقيم جمعيات لمناهضة أصدقائنا الراغبين في الدفاع عن حقوقنا.

ولعل خير مثال على ذلك: مسألة (اتفاق (الحركة الصهيونية) مع النازية على اضطهاد اليهود حيث استغلت (الصهيونية) هذا الاضطهاد استغلالا كبيرا من أجل دفع اليهود في كل مكان إلى الهجرة إلى فلسطين، وهنا تكمن أهمية النازية بالنسبة للصهيونية.

---

[1] - الشامي، رشاد عبد الله، الشخصية اليهودية الإسرائيلية، 16

[2]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية، ج3، 704

2–دفع بعض اليهود على قتل بعض إخوانهم اليهود من أجل استدرار عطف العالم على مصير اليهود المأساوي والمزعوم لتسهيل تهجير اليهود.

ولعل خير مثال على ذلك مسألة إغراق السفن التي تحمل المهاجرين اليهود، التي منعتها بريطانيا، الدولة المنتدبة من دخول فلسطين كما يوضحها الجدول التالي:

| اسم السفينة | الزمان | المكان | الموتى |
|---|---|---|---|
| الدانوب | 1939 | قرب كلادوقو | 1160 |
| باتريا * | 1940 | ساحل حيفا | 280 |
| سفادور | 1940 | قرب سواحل تركيا | 230 |
| ستروما | 1942 | قرب ساحل استانبول | 769 |
| مافكورا | 1944 | قرب ساحل استانبول | 430 |

* سفينة باتريا: بعد حادث تفجير السفينة باتريا وغرق ركابها، هبت الدعاية الصهيونية تفسر الحادث بأنه انتحار جماعي بسبب لا إنسانية الحكومة البريطانية، إلا أن السبب الحقيقي وراء الحادث اتضح بعد سنوات في أنه بسبب لا إنسانية القيادة الصهيونية نفسها والهاجاناة هي التي نسفت السفينة، وأقدمت على قتل من فيها من اليهود، متسترة خلف أكذوبة الانتحار الجماعي استدرارا للعطف العالمي. وتكررت نفس القضية بعد عام مع ركاب السفينة ستروما التي وصلت إلى اسطنبول في عام 1941م، وهي تحمل (769) مهاجرا يهودياً من رومانيا، وذلك عندما كانت ألمانيا تقوم بالهجوم على ليبيا والاقتراب من مصر، فاستغلت الصهيونية هذه الظروف لغرض مزيد من الإحراج مطالبة في حينه بإدخال جميع اليهود القادمين من دول المحور عامة وركاب السفينة ستروما خاصة، ولما كان دخول القادمين من دول المحور هو أكثر ما تخشاه بريطانيا، فقد رفضت السماح بإعطاء تأشيرات الدخول.وأعيدت الباخرة إلى البحر الأسود وعلى بعد أميال من الشاطئ التركي، وأمام المراقبين والمراسلين ووكالات الأنباء العالمية أغرقت السفينة إثر انفجار عنيف. فهبت الصهيونية تلقي باللوم على السلطات الإنجليزية، وتعلن أن هذا العمل احتجاج جماعي وانتحار جماعي، وطالب اليهود برأس المندوب السامي.[1]

وقد قام بن غوريون في العام 1949 بتدمير سفينة محملة بالأسلحة تابعة لجماعات يهودية خارجة عن سيطرته، وهذا تأكيد بأن الصهيونية لن تتورع عن استخدام كافة الوسائل والطرق في خدمة أهدافها.[2]

3–دفع بعض اليهود للإخلال بأمن الدولة التي يعيش فيها اليهود كإثارة القلاقل والاضطرابات، لتحمل تلك الدولة أو شعبها على اليهود، مما يضطرهم للهجرة للهجرة إلى فلسطين.

[1]- الحوت، بيان نويهض، فلسطين الشعب القضية والحضارة. 424

[2]-عوض، رفيق أحمد، دعامة عرش الرب. 306

ويقول بن غوريون رئيس الوزراء الإسرائيلي في تصريح أدلى به لصحيفة كمفر –اليهودية الأمريكية في شهر يوليو عام (1952).

"إنني لا أخجل من الاعتراف بإنني لو كنت أملك ليس فقط الإرادة، بل والقوة أيضا لانتقيت مجموعة من الشباب الأقوياء والأذكياء والمتواضعين والمخلصين لأفكارنا، ولأرسلتهم إلى البلدان التي بالغ فيها اليهود بالقناعة الآثمة (أي رفضهم الهجرة إلى فلسطين) وستكون مهمة هؤلاء الشباب أن يتنكروا بصفة أناس غير ويرفعوا شعارات معاداة السامية، إنني أستطيع أن أضمن أنه من ناحية تدفق المهاجرين إلى إسرائيل من هذه البلدان سوف تكون النتائج أكبر بعشرات آلاف من المرات من النتائج التي يحققها آلاف المبعوثين الذين يبشرون بمواعظ عديمة الجدوى !! [1]

ومثال على ذلك مسألة تهجير أكثرية يهود العراق إلى فلسطين عام 1951، فقد ألقي فيما بين عامي 1950–1951–خمس قنابل في بغداد لتنشيط هجرة يهود العراق إلى فلسطين، وبهذا اعترف المتهمون اليهود بذلك بعد اعتقالهم.

وهذا ما يؤكد أن (اللاسامية) اختراع يهودي، من أجل مصلحة (الحركة الصهيونية)، لأن "الصهيونية تزدهر بفضل الخطر الحقيقي والمزعوم الذي يهدد الجماعات اليهودية في العالم"

وبسبب (اللاسامية) أمسك الصهاينة بأيديهم سلاحا رهيبا يشهرونه في وجه إخوانهم اليهود، لحملهم على الإذعان لأوامرهم بالهجرة إلى فلسطين ذلك السلاح الذي أسهم وما يزال يسهم في تحقيق الأهداف اليهودية في فلسطين.

2–أسلوب الترغيب:

لقد تفننت (دوائر الهجرة الصهيونية) في ابتكار الوسائل لإغراء اليهود المقيمين في بلادهم الأصلية من أجل الهجرة إلى فلسطين المحتلة، من أهم هذه الوسائل ما يأتي:

1–الحملات الدعائية المركزة، لإثارة مشاعر اليهود في مختلف أنحاء العالم دينيا، نحو الهجرة إلى فلسطين ولا سيما القدس التي تحوي منطقة الهيكل كما تزعم الصهيونية.

2–تشجيع الزيارات السياحية إلى فلسطين المحتلة، وإغراء اليهود منهم بالإقامة الدائمة، وقد دعي هذا البرنامج (زيارة ثم هجرة)

فهذه أهم المسالك التي انتهجتها (الصهيونية) منذ قيامها عام 1897 إلى يومنا هذا من أجل إحلال اليهود المهاجرين من كافة أنحاء العالم إلى (فلسطين)، وذلك بهدف إفراغها من أصحابها الأصليين العرب الفلسطينيين، كما سنرى في موضوع اللاجئين.

وبعد أن أوجدت الحركة الصهيونية تلك المشكلة الإنسانيةمن أجل تفريغ فلسطين من سكانها الأصليين (الفلسطينيين) ليخلوا الجو للمهاجرين اليهود وحدهم، في هذه البلاد،حيث عمدت الحركة

[1]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية، 707.

الصهيونية إلى القول إن خروج الفلسطينيين من وطنهم يدل على عدم الانتماء للأرض الفلسطينية، وكذلك بررت الخروج بالقول بأنهم خافوا على أعراضهم وبأن الخروج جاء بناء على طلب من الجيوش العربية المشاركة في حرب فلسطين عبر الإذاعات العربية لإخلاء مناطق القتال ريثما تضع الحرب أوزارها.[1] وقد أكد ذلك شمعون بيرز في كتابه الشرق الاوسط الجديد 1993 وكذلك يقوم بلوم الدول العربية لأنها أبقت قضية اللاجئين حيه.[2]

وهذا الزعم باطل، وإنما الحق الذي يسنده الدليل هو أن الفلسطينيين قد أكرهوا على الخروج من ديارهم بسبب عمليات "الذعر" التي نظمتها العصابات الصهيونية، ولا سيما بعد مجزرة دير ياسين التي تمت بممالاة سلطات الانتداب البريطاني، قبل دخول الجيوش العربية، والأدلة على ذلك كثيرة، من أهمها "قول الزعيم الصهيوني (مناحيم بيغن) المسؤول عن مجزرة دير ياسين " لم يكن هذا بسبب دير ياسين وإنما بسبب ما حيك حول دير ياسين، ما ساعدنا في مواصلة السير نحو الانتصار الكامل على أرض المعركة وكل ذلك يأتي تنفيذاً لخطة دالت ، خطه الهجناه الرئيسية للتهجير والطرد وهي الخطة التي شرعت ارتكاب الفظائع والمجازر[3].

وكذلك قول الكاتب الصهيوني (يوري أفنيري) عام 1959 (قبل هجوم الجيوش العربية كان طرد الفلاحين العرب قد أصبح هدفا عسكريا هاما لدى القيادة العسكرية الصهيونية.

وبتاريخ 10/آذار (مارس) عام 1948م صدر عن الأركان العامة للجيش قرار عرف باسم (مخطط د) لتدمير القرى (بالحرائق والقصف ووضع الألغام)خاصة تلك التي لا يمكن الاحتفاظ بها، وتؤكد كذلك على ضرورة طرد السكان العرب من بعض التجمعات المدنية ".

وقول المؤرخ البريطاني (أرنولد توينبي)

"لقد كان أفراد الهاجاناه بعد مذبحة دير ياسين يسيرون في سيارات مجهزة بمكبرات الصوت ويتكلمون باللغة العربية قائلين (أيها العرب نحن فعلنا ذلك بسكان هذه القرية، فإذا لم تشاءوا أن يفعل بكم مثله، فأخرجوا من هذه الديار.

عدم حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين لقد أقرت الأمم المتحدة عدة قرارات لعودة اللاجئين الفلسطينيين على ديارهم وتعويض من لا يرغب في العودة وكان أولها قرارا (الجمعية العامة) رقم 194. ورغم أن القرار لم ينفذ إلا أن الصهيونية تزعم بأنه لا حق للفلسطينيين في التعويض عن ممتلكاتهم لأنها في مقابل الأموال اليهودية التي استولت عليها الدول العربية بعد هجرة اليهود منها[4]، والدول العربية لم تصادر ممتلكات أحد من اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين.

ويقول الزعيم الصهيوني (بن جوريون) تعليقا على القرارات والقرارات اللاحقة:

---

[1]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية، 749

[2] - مصالحة، نور، إسرائيل وسياسة النفين 75-76

[3] - نفسه، 62-63

[4]- مصالحة، نور، إسرائيل وسياسة النفي، 76.

"إن عقارب الساعة لا يمكن أن تعاد إلى الوراء، إن إسرائيل لا يمكن ان تقبل أيا من اللاجئين، إن الحل العادل العملي الوحيد الممكن هو في إسكانهم في المناطق الخالية من السكان الغنية بثرواتها الطبيعية في سوريا والعراق".

وهناك تصريحات ومقولات عديدة للكثير من المسئولين الصهاينة واليهود يؤكدون فيها على الرفض التام لذلك وهذه القضية ما زالت قضية عالقة حتى اللحظة.

**الصهيونية وادعاء ملكية الآثار الفلسطينية:**

ليس لليهود حضارة خاصة بهم،وكل ما لديهم إنما هو من نتاج الأمم الأخرى ولذلك يقول المؤرخ الفرنسي غوستاف لوبون. "لم يكن لليهود فنونولا علوم، ولا صناعة، ولا أي شئ تقوم به حضارة، واليهود لم يأتوا قط بأية مساعدة صغرت في شيد المعارف البشرية واليهود لم يجاوزوا قط مرحلة الأمم المتوحشة التي ليس لها تاريخ.[1]

ويقول المفكر الفرنسي فرانسو فولتير: القصص اليهودية منتحلة ومقلدة للأمم والشعوب.

وفي فلسطين، حاولت الصهيونية جاهدة اختراع حقوق لها، ولا سيما الحق التاريخي في فلسطين لكي تبرر أحقيتها المزعومة في سلبها من أصحابها الأصليين، وهذه الحقوق وهمية ليس لها وجود فعلي في أي قاموس علمي أوسياسي أو تاريخي أو اجتماعي أو غيره.

ولما تم لها ما أرادت من قيام (دولة إسرائيل) عام 1948 أنشأت السلطات الإسرائيلية (جمعية الآثار الإسرائيلية) التي بدأت في محاولات البحث عن الآثار المزعومة لليهود في فلسطين، وهم يودون العثور بأي ثمن على آثار يهودية في هذه التربة المجبولة بالتاريخ، عن طريق حفر الأراضي ونبشها والتقاط كل كسرة فخار مدفونة فيها، وأدنى حصاة مكورة يمكن ان تثبت وجود يهودي فوق هذه الأرض.

ويقول عالم الآثار الفرنسي (رولاند دي فو) عن الأخطاء التي اقترفتها الصهيونية في ميدان التنقيب ألآثاري في فلسطين: "لقد استخدم البحث الأثري بفلسطين لإقامة صلات حقيقية، أو مزيفة مع الماضي ولإثبات شرعية امتلاك مناطق معينة، أو الاستيلاء عليها من خلال حقوق قديمة مزعومة".

لقد ابتدأت عمليات استكشاف الآثار في (فلسطين) من قبل العلماء الأوروبيين الغربيين سواء كانوا مدفوعيين من اليهود أم لا. منذ بداية القرن التاسع عشر وازدادت في أثناء الانتداب البريطاني، فيما بين عامي 1922–1948.

يقول(فرانسيس نيوتين): "لم يوجد في فلسطين نقش واحد يمكن أن ينسب إلى الوجود اليهودي، ولهذا فإن قضيتهم تفتقر إلى أي دليل مادي مسجل، على غرار الأمثلة التي توجد لحياة شعوب غربي آسيا".

[1]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية، 800-824

ويقول العالم الأمريكي (ألبرت إينشتاين) عن حائط المبكى الذي يقدسه اليهود، لا أشعر بأي عاطفة نحو قوم يتخذون من حجر في حائط بناه الإمبراطور الروماني (هيردوس) دينا يهوديا، ثم يتخذون من حجارة هذا الحائط سببا لتحدي مشاعر السكان الأصليين".[1]

ويقول المؤرخ البريطاني (ارنولدتويبي): "إنني أشعر بأن مأساة جرائم اليهود والصهيونية أبشع وأعظم شأنا من مأساة جرائم ألمانيا النازية".

**الصهيونية والحرب النفسية:**

اليهودي هو إنسان أحدب ونحيف، ذو نظرة غريبة، ضعيف ومتمارض، عيناه عصبيتان، له ضفائر سوداء وذقن، شاحب وتتبدى عليه بسرعة علائم الشيخوخة والتجاعيد والرعشة، يرتدي ملابس أوروبية باهتة وبالية. وعلى رأسه قبعة أو طاقية.

أما من حيث الشخصية فهو منغلق وغريب في كل مكان. يستولي عليه الخوف والشك، يبتعد عن مخالطة الناس، ثقيل الحركة ويفتقر إلى اليقظة والنشاط. ليس لديه تقدير لذاته، منحط، صامت، خجول، مرتبك، روتيني يعجز عن الاستمتاع بالمباهج.

هذه الصورة ليست من صنع معادين للسامية. بل هي نتيجة دراسة نفسية قام بها الباحثان (الإسرائيليان) تاماريان وبن تسافي في العام 1969 وهدفت إلى تبيان صورة اليهودي الشتاتي في العالم. وبإمكاننا التأكيد على أن هذه الصورة كانت أكثر قتامة وأشد ظلامية في عيون غير اليهود لذا كان من الطبيعي أن تتركز الحرب النفسية للحركة الصهيونية على ترميم هذه الصورة. وبمتابعة الجهود الصهيونية في هذا المجال نجد أنها اعتمدت على الشخصيات اليهودية، أو ذات الأصول اليهودية. ولو كانوا يتنكرون ليهوديتهم. وهدفت هذه الجهود الى:

*تخليص اليهودي من أسر الأساطير اليهودية عن طريق اعتماد العلمانية وخلق أساطير جديدة مستوحاة من التراث اليهودي.[2]

*تجنب الصدام مع التراث الأوروبي المعادي للسامية، وانتهاز فرصة عداء النازي لها لتفجير محدود لهذا الصدام. ومن هنا التركيز على الهولوكوست.

*التآمر على أعداء الفكر الصهيوني وتشويه صورتهم. وهؤلاء الأعداء هم:

العرب بصفتهم أعداء دائمين ومشتركين وتاريخيين. واليهود الذين يربطون قيام (دولة إسرائيل) بظهور الماشيح. واليهود المعادون مبدئيا للصهيونية. والأيديولوجيون المعادون للصهاينة.

أما عن السبل التي سلكتها الصهيونية لتحقيق هذه الأهداف فيمكن تلخيصها على النحو التالي:

التمويل من أثرياء اليهود، وتسخير نفوذهم لمصلحة الحركة.[1] واستغلال الانتشار اليهودي في العالم وتشجيعه لاعتناق الصهيونية عن طريق إقامة المؤسسات الصهيونية في بلدان الانتشار. وتعميم

[1]- جريدة "الشرق الأوسط" العربية الصادرة في لندن عدد (4240)، تموز، عام 1959، ص19

[2] - https://pulpit.alwatanvoice.com

الذعر من الهولوكوست على يهود العالم، لدفعهم إلى اعتناق الصهيونية. واستغلال الظروف الدولية لتشجيع الهجرة إلى فلسطين وهذا الاستغلال اتخذ أشكال ا مختلفة منها:

أ- الاتفاق مع النازية لتهجير اليهود تحت طائلة التهديد بالإبادة.

ب- الضغط على الدول الشيوعية للسماح بهجرة يهودها إلى فلسطين.

ج- عقد صفقات تهجير جماعية وصولا إلى دفع بدل عن كل مهاجر[2].

1- الشائعات بديلة للأساطير:

ولقد فضحها روجيه غارودي في كتابه "الاساطير المؤسسة لدولة(إسرائيل)"،حيث يقترح ابدال مصطلح "الأساطير" بمصطلح "الشائعات". فالأسطورة هي قناعة تاريخية لا يحتاج المؤمن بها لإثباتها. أما الشائعة فهي طرح راهن (أو حديث العهد) يمكن التحري للتحقيق من صحته. ومن أبرز الشائعات التي قامت عليها الحرب النفسية:[3]

أ- شائعة اللجوء: أطلقت (الصهيونية) شائعة لا تزال تتداولها لغاية اليوم. قوام هذه الشائعة أن الفلسطينيين لم يهربوا من الإبادة في مذابح، على غرار كفر قاسم ودير ياسين. بل أنهم تركوا أرضهم بناء على أوامر الجيوش العربية التي كانت تنوي إبادة اليهود بعد خروج العرب.[4]

ب- شائعات الخيانة: وهي شائعات جاهزة ضد أي زعيم أو مسؤول عربي يحرج (الصهيونية). أما المتعاملون معها فإنهم يحظون بلقب "المتحضر الليبيرالي".

ج- شائعة التضامن اليهودي: وشقها الآخر شائعة التشرذم العربي. فالتضامن بين سكان (دولة إسرائيل) يستند فقط إلى وجود العدو العربي، وإلى تغذية الصهيونية للرغبة اليهودية بالعدوان كسبيل وحيد للشعور بالأمان. ودون ذلك فإن يهود (إسرائيل) ليسوا سوى خليط من الأعراق والثقافات التي لا يجمعها جامع. وهم متشرذمون شرذمة الشتات الذي أتوا منه.[5]

أما عن التشرذم العربي فهو حاصل لو تم قياسه باللحظة السياسية – الاقتصادية الراهنة. لكن هذه ليست سوى لحظة. فالشعوب العربية باقية في أرضها ومتمسكة بها بدخل فردي لا يتجاوز ال 10% من مثيله في (إسرائيل)[6].

لكن الفارق بين الاثنين هو الفارق بين الأسطورة وبين التاريخ.

ولقد لجأ الاستعمار الغربي الإستيطاني إلى الديباجات المزيفة والى الأساطير التي يعرفها بأنها نماذج معرفية، ودليل رؤية وعمل، ويمكن هنا الإشاره إلى السمات الأساسية لأسطورة الاستعمار الصهيوني اليهودي في فلسطين، وهي لا تختلف عن سمات الاستعمار الإستيطاني الغربي.

---

[1] - https://pulpit.alwatanvoice.com

[2] - النابلسي، محمد، النفس المغلولة- سيكولوجية السياسة الإسرائيلية، 56-57

[3] - https://www.alukah.net

[4] - مجلة رؤية، العدد (17)، 2002، 78

[5] - https://drabbass.wordpress.com

[6] - النابلسي، محمد، النفس المغلولة- سيكولوجية السياسة الإسرائيلية، 61-62

جوهر الأسطورة، واسطورة الإستيطان الصهيوني اليهودي في فلسطين تبدأ برفض تاريخ اليهود في البلاد والدول التي عاشوا فيها في المنافي، ثم تطالب الصهيونية وتطرح الحل النهائي والاستراتيجي وهو الإستيطان في فلسطين وفي صهيون، باعتبارها نقطة البداية و نقطة الصفر ولا يتردد الزعماء الصهاينه عن القول إن الوجود الصهيوني في فلسطين ما هو إلا قاعدة الانطلاق للحضارة الغربية الأوروبية.[1]

أسطورة الأرض العذراء، الأرض البكر، " أرض بلا شعب" والحركة الصهيونية تزعم بأن فلسطين هي " إسرائيل " أو " صهيون" وبأن تاريخها قد توقف تماماً برحيل اليهود عنها، بل أن تاريخ اليهود أنفسهم قد توقف هو الأخر برحيل اليهود عنها، ولن يستأنف هذا التاريخ لليهود إلا بالهجرة والقدوم إليها، ولكنه تاريخ جديد خالٍ من الاضطهاد والصراع وهو أقرب إلى التاريخ المقدس.[2]

وأسطورة الإستيطان اليهودي الصهيوني في فلسطين هي أسطورة التوسع بالدرجة الأولى، وأرض الدولة اليهوديه و دولة إسرائيل ليست لها حدود واضحه، والعهد القديم كما أشرنا في موقع سابق يحتوي أكثر من خريطة، والمستوطنون الصهاينه أطلقوا على أنفسهم مصطلح " الحالوتسيم " أي الرواد والطلائع، وكأن الأرض المستهدفه بلا تاريخ وبلا شعب.[3]

الأسطورة الصهيونية والإستيطان الصهيوني اليهودي في فلسطين ينظر إلى الوجود الفلسطيني على اعتبار أنه أمر عرضي وهامشي، والأضاليل والقصص والحكايات الصهيونية مليئة بالأحاديث وعن فلسطين باعتبارها أرض مهجوره ومهمله، وكثيراً ما تحدث الصهاينه عن الفلسطينيين كما لو كانوا جزءاً من الطبيعة بلا تاريخ وبلا حقوق، وكل هذا ينتهي بتأكيد حق اليهود المطلق في فلسطين، وخير دليل على ذلك القانون اليهودي العنصري، قانون العوده الذي ينكر حق العوده للفلسطينيين اللاجئين، وقد حاولت الصهيونية وضع حد لهذه المشكلة السكانية بأعمال الإبادة والقتل والتهجير القسري الجماعي والحلول الأخرى المتمثلة في العزل، وسياسة الاغلاقات والمحاصرة بالجيش والمستوطنات والجدران والبوابات الحديدية والسجون والمعتقلات.[4]

وأسطورة الإستيطان الصهيوني اليهودي الذين ينظرون إلى أنفسهم باعتبارهم من الآباء الذين خرجوا من بلاد المنافي البغيضة، وانسلخوا من تاريخها ليهاجروا إلى فلسطين الجديدة إلى "صهيون" بأن يصعدوا إليها، فإن وجدوها مأهوله بالسكان فأهلها إذاً لا حق لهم في الأرض ومصيرهم هو الطرد والإبادة. واستباحة الآخر هو الشرط الرئيسي لتبرير العدوان.

---

[1]- المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف، 102.

[2]- نفسه، 103

[3]-نفسه، 104

[4]- المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف ، 104

**أقوال وشهادات يهودية وصهيونية وغير يهودية عن عنصرية واستعلاء اليهود:**

أما الصهيونية، فلأنها تستهدف الاستيلاء على أوطان الغير، فيجب مقاومتها، إلى أن قرأت ما كتبه مؤرخون وعلماء أوروبيين (يهود ومسيحيون) عن اليهود في الدول الأوروبية. وإجماع هؤلاء المفكرين على كراهية الشعوب الأوروبية لليهود. والسؤال: ما هي أسباب كراهية الشعوب الأوروبية لليهود؟ واكتشفت أننى لم أتعمق (أو لم أتوقف) أمام الصورة المزرية لليهود في كتابات المبدعين، مثل وليم شكسبير في مسرحيته الشهيرة (تاجر البندقية)، أو جيمس جويس في رائعته (عوليس)، إضافة إلى العلماء والمؤرخين الذين أكدوا على أن الشعوب الأوروبية احتقرت اليهودم، وعاملتهم بقسوة وصلت لدرجة حد الإبادة، مثلما فعل الرومان في مذبحة (تيتوس) الشهيرة. ومثلما أجهز عليهم (هارديان) في مذبحة نهائية، ومثلما أحرق الصليبيون اليهود في معبدهم عندما استولوا على القدس عام 1099م. وإذا كانت الأمثلة كثيرة فإن السؤال هو: لماذا هذا الموقف من اليهود؟[1]

ذكر العالم ألبرت أينشتاين في كتابه (حول الصهيونية – خطابات ورسائل) الصادر عام 1931م (إننا ندين إلى اللاسلامية بالمحافظة على وجودنا واستمرارنا) أما الفيلسوف سارتر فقال في كتابه (اليهودي واللاسامية – بحث في علم أسباب الحقد) الصادر عام 1948م (إن العامل الوحيد الجامع بين اليهود هو عداء المجتمعات المحيطة بهم وكراهيتها لهم) أما المفكر كارل ماركس فقد لخص رغم أنه يهودي الديانة أسباب كراهية الشعوب الحرة لليهود في سبب رئيسي هو أن اليهود رفضوا أن يعيشوا في مجتمعاتهم كمواطنين، لأن تمسك اليهود بالديانة اليهودية تغلب على (الجوهر الإنساني الذي كان ينبغي أن يربطه – بوصفه إنسانا – بسائر الناس) وانتهى ماركس في تحليله الأخير إلى أن خلاص البشرية من اليهود، بل والتحرر الاجتماعي اليهودي نفسه، إنما هو (تحرير المجتمع من اليهودية) وأن التحرر اليهودي في معناه الأخير (يقوم في تحرير الإنسانية من اليهودية)[2].

قليلة هي الأقلام، الكتابات، أو الأصوات التي تعالت، أو كتبت معادية أو معارضة لسياسة الحكم داخل دولة الكيان الصهيوني وذلك لما وجدته وصدمها التباين والكذب الصريح والفروقات الكبيرة بين ما يدعيه ويزعمه الافاقون والكذابون من قادة أو الصهيونية، وما يردده إعلامهم المخادع من زيف وكذب عن الديمقراطية الإسرائيلية، وعن المواطنة الإسرائيلية التي لا تميز بين مواطن إسرائيلي وغيره من الساكنين على أرض فلسطين، وحالة الفصام التي يعيشون فيها وما يجدونه أمام أعينهم من تعامل قاس وعنصرية يندى له جبين أي إنسان، مهما كانت ملته وجنسيته ودينه، وقد كان من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر إسرائيل شاحاك[3].

---

[1]- رضوان، طلعت، الصراع المصري العبري والصراع الفلسطيني الإسرائيلي والمأزق الحضاري للمرجعية الدينية، 115

[2]- رضوان، طلعت، الصراع المصري العبري والصراع الفلسطيني الإسرائيلي والمأزق الحضاري للمرجعية الدينية ، 115

[3]- رشاد، يوسف، إبادة وزوال دولة إسرائيل حتمية توراتية، 82

وشاحاك[1] هو يهودي من أصل بولندي ومن مواليد العام 1933، وكان يشغل منصب أستاذ كيمياء في الجامعة العبرية في القدس، وهو مفكر يساري وسياسي ليبرالي، ومؤلف وناشط في الحقوق المدنية، وقد كان ناقدا صريحا لحكومات دولته اليهودية المتعاقبة من الخمسينات، وله مؤلفات وكتابات مناهضة للعنصرية وسياسة الاستعلاء التي انتهجتها دولة إسرائيل منذ قيامها وحتى مماته في العام 2001 ومن كتبه (الأصولية اليهودية في إسرائيل)، (الأسرار المفضوحة)، (النووي الإسرائيلي والسياسات الخارجية والتاريخ اليهودي والدين اليهود يثقل ثلاثة آلاف عام)، إلى جانب العديد من المقالات في الصحف اليومية الإسرائيلية، وقد ترجمت العديد من كتبه إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية، ومنها كتاب التاريخ اليهودي الذي ذكر فيه هذه الحادثة التي وقعت أمام عينه، وتنضح بقمة العنصرية والاستعلاء فيقول: "سقط عربي مغشيا عليه فأوقفت سيارتي لإنقاذه، وذهبت إلى أحد الأكشاك لأتصل بالإسعاف، فما كان من الراجل الذي يقف في الكشك وشاهد الرجل إلا أن رفض الاتصال بحجة أن ذلك اليوم (يوم سبت) ولا يجوز إنقاذ الأغيار (غير اليهود) في الشريعة اليهودية، فيقول شاحاك، وبدلا من نشر الحادثة في الصحف، طلبت عقد اجتماع مع أعضاء المحكمة الإسرائيلية في القدس وهي مؤلفة من حاخامات عينتهم دولة إسرائيل، فسألت الحاخامات عن موافقة مثل العمل لتفسيراتهم للدين اليهودي، فأجابوا بأن تصرف اليهودي الذي كان يقف في الكشك سليم تماما وأيدوا فعله بالرجوع إلى كتاب موثوق عن قوانين التلمود".

يقول شاحاك فقررت أن أنشر الخبر في صحيفة (هاراتس الإسرائيلية) ففجر الخبر فضيحة إعلامية[2].

وكذلك ففي الفصل الخامس من كتابه (التاريخ اليهودي، الدين اليهودي، والذي يحتوي هذا الفصل (القوانين ضد من ليسوا يهودا) والمعلومات التي أشار اليها استقاها من كتب صنفها علماء وحاخامات يهود، وهي موجودة في التلمود، وهي تحظى بسلطة عظيمة عندهم، أي عند اليهود، فيقول شاحاك في هذا الفصل عن عنصرية بني جلدته، "وفقا للدين اليهودي يعد جريمة كبرى أن يقتل اليهودي أخاه في الدين، وإذا وقعت هذه الجريمة فهي خطيئة ضد ما يسميه قانون التلمود (قوانين السماء)، وسوف يعاقب الفاعل من قبل الرب لا الإنسان، أما قتل اليهودي (غير اليهودي) فهي خطيئة فقط لا ترقى إلى أن تكون ضد (قوانين السماء)، أما التسبب غير المباشر بقتل غير اليهودي فلا يعد خطيئة أبدا، والشخص غير اليهودي إذ قام بجريمة القتل تحت سلطة يهودية يجب أن يعدم سواء كان المقتول يهوديا ام لا ولكن لو كان الشخص المقتول شخصا غير يهودي وتحول الشخص القاتل إلى الدين اليهودي فانه لا يعاقب"[3].

[1] - كورنييف، ليف، جوهر الصهيونية، 47

[2]- رشاد، يوسف، إبادة وزوال دولة إسرائيل حتمية توراتية، 82-83

[3]- رشاد، يوسف، إبادة وزوال دولة إسرائيل حتمية توراتية، 80-81

أما غير اليهود من الذين يقيمون في دولة إسرائيل فلهم أحكام خاصة والمراد منها إعلان السيادة اليهودية في تلك الأرض، وهنا يشير شاحاك إلى بعض تلك الأحكام التي منها:

1-يجرم على اليهودي بيع عقار ما لغير اليهودي.

2-مسموح لغير اليهودي ان يستأجر منزلا في أرض إسرائيل ولكن بشرطين:

أ- الا يكون بغرض السكن

ب-الا يتم استئجار البيوت الثلاثة أو أكثر منها المجاورة للمنزل المؤجر.

3-الإقامة المؤقتة للوجود غير اليهودي يمكن ان يسمح بها عندما يكون اليهودي في المنفى، أو عندما يكون الآخرون أقوى من اليهود، ثم يقول شاحاك وماذا اذن عن الوجود الفلسطيني؟ فيقول ان السمألة مسألة قوة وسلطة، فعندما يكون لليهود القدرة الكافية فإن من واجبهم الديني ان يطردوا الفلسطنينين[1]

**شولاميت الوني:**وهي صهيونية وقيل إنها ولدت في تل أبيب عام 1929 وتوفيت في العام 2014 وهي من مؤسسات دولة الكيان الصهيوني، وشاركت الحركة الصهيونية منذ ما قبل إعلان دولة الاحتلال، درست القانون، وأصبحت محامية وشاركت في حرب 1948 كمقاتلة، وهي عضو كنيست طوال ثلاثين عاما، وتولت وزارة التعليم، ووزارة الاتصالات، ولها عدة مؤلفات منها كتاب (المواطن ودولته)، وكتاب عن حقوق الطفل في دولة الاحتلال، وكتاب ديمقراطية إسرائيل مكبلة بالاغلال، ولها العديد من التصريحات التي تنتقد فيها سياسة الدولة وسياسة المستوطنين، وتقول نحن شريرون، و ما نفعله قمة الشر، وهو يفوق ما صنعه الآخرون باليهود، وقالت كذلك نحن حسودون وشهوانيون، ونريد كل شئ لأنفسنا فقط، فبأي ديموقراطية تتغنى إسرائيل؟ حتى اليوم ما زالت إسرائيل تستخدم قوانين الطوارئ البريطانية (أي أيام الانتداب البريطاني على فلسطين) ضد المواطن العربي، وعلى سبيل المثال: امتنعت إسرائيل عن هدم بيت قاتل اسحق رابين، لأنه يهودي، أو بيت منفذ مجزرة الخليل (باروخ جولد شتاين) لأنه يهودي، وفي إسرائيل يوجد قانون خاص باليهود واخر للعرب، ونحن دولة تفتقد إلى القيم، والمدعي العسكري اليهودي لا يخجل عندما يحجم عن محاكمة سائق جرافة يهدم بيتا فلسطينيا، ويقتل ساكنيه من الأطفال، أو جنودا دخلوا صالونا لقص الشعر في الخليل ليحلقوا رؤوس بعض الشباب الفلسطينيين حتى العظم (وهم يضحكون) وهذا يذكرنا بالنازيين[2].

وكتب العالم (ليوشتراوس) أن الفيلسوف الهولندى اسبينوزا (1632 – 1677) ابتعد عن اليهودية. وأن هدفه الأساسي في دراسته (البحث اللاهوتى السياسي) هو ((تحرير المسيحية من تراثها اليهودي)) أما العالم (كاسير) فقد أكد على ابتعاد (اسبينوزا) عن التراثين الدينيين اليهودي

[1]- نفسه، 84

[2]- رشاد، يوسف، إبادة وزوال دولة إسرائيل حتمية توراتية ، 84-87.

والمسيحي معا. وهو الأمر الذي أغضب الحاخامات اليهود على (اسبينوزا) فقرروا طرده من الطائفة اليهودية، وبالتاي انفصاله عنها طوال حياته منذ أن كان في الرابعة والعشرين من عمره حتى وفاته. وأنه لم يتراجع عن موقفه، ولم يحاول في أي وقت أن يسترضى السلطات الدينية واليهودية. وفي كتابه المهم عن (اسبينوزا) كتب المفكر الكبير د. فؤاد زكريا أنّ (اسبينوزا) رفض بشدة فكرة امتياز شعب على بقية الشعوب. وفي هذا السياق كتب اسبينوزا ((لا يوجد على الإطلاق في الوقت الحالي أي شيء يستطيع به اليهود أن يباهوا به غيرهم من الشعوب. أما استمرار اليهود كل هذا الوقت بعد تشتتهم وضياع ملكهم، فليس فيه ما يدعو إلى العجب، إذ أنهم قد انفصلوا عن كل أمة إلى حد جلب عليهم كراهية الجميع. وعن التعصب الديني المؤسس على أحادية الفكر كتب اسبينوزا أنه ((لا الكاثوليكية ولا اليهودية يحق لها أن تدعى احتكار الحقيقة لنفسها. ومن الممكن الإتيان دائما، في كل حالة تلجأ فيها إحدى العقائد إلى الحجة القائلة بقدرتها على البقاء، بأمثلة أخرى لعقائد مخالفة لا تقل عنها قدرة على البقاء، ولكن لا هذه ولا تلك يحق – كما قلنا – أن تدعى لنفسها احتكار الحقيقة. ولاحظ العالم (لا مبرت ديفلت هويزن) في الرسالة رقم 42 الموجهة إلى اسبينوزا أن الأخير ((انكر فكرة اختيار اليهود أو تفضيلهم على بقية الأمم. وأكد على أن ممارسة الفضائل الأخلاقية، أجدى من ممارسة شعائر الديانة اليهودية)) وفي نص مهم ذكر اسبينوزا أن السعادة الحقيقية لكل إنسان تكون – فقط – من قدرته على فعل الخير، وليس في مباهاته بأنه هو وحدة القادر على فعل الخير دون سواه من البشر. إن سعادة الإنسان الحقة لا تكون إلا في الحكمة ومعرفة الحقيقة ((وهي لا تكون أبدا في شعوره بأنه أحكم من الآخرين. أو بأن الآخرين يفتقدون إلى مثل هذه المعرفة، فمثل هذه الأمور لا تزيد من حكمته، وعلى ذلك فإن كل من يتغبط لأسباب كهذه، إنما يتغبط لتعاسة الآخرين، وبذلك يكون خبيثا وشريرا)) وكان تعليق د. فؤاد زكريا أنه ((حتى لو كان اليهود ممتازين عن غيرهم بحق، فإن تباهيهم بهذا الامتياز يكفي لجعلهم أشرارا، إذ أن المرء يسعد بمتعة الخير، لا بإدراكه أن الآخرين محرمون منه. هنا نقد أساسي لفكرة (الشعب المختار) مبنى على القول إن الفكرة ذاتها ليست مما تشرف به أية أمة، أو يفخر به أي فرد يعرف معنى الأخلاقية، إذ إنها تنطوي على مقارنة فيها حط من شأن الآخرين، وهذا ليس من شيم الفضلاء حقا، فضلا عما تتضمنه الفكرة من أنانية واضحة تظهر في الاغتباط بافتقار الآخرين إلى السعادة التي يتمتع بها هذا الشعب ذاته. والأنانية صفة بعيدة كل البعد عن الفضيلة الحقة. وبعبارة أخرى ففكرة (الشعب المختار) فكرة مناقضة لذاتها، لأن من بلغ اسمى درجات الفضيلة، لن يجد لذة في تأكيد تميزه عن الآخرين، ولأن مجرد النظر إلى الآخرين على أي نحو ينطوى على الحط من شأنهم، معناه أنك لم تعد كامل الفضيلة ولم تعد "مختارا")). وكتب د. فؤاد زكريا ((هكذا كان اسبينوزا الذي مر بتجربة التربية اليهودية. واستوعب الثقافة اليهودية استيعابا حتى

طرد. كان اسبينوزا أقدر الناس على تشخيص العلل الحقيقية في نفسية اليهود: كراهية الشعوب الأخرى التي غدت جزءا من طبيعتهم. ورفض الاندماج في أي بلد آخر[1].

وقد استمر اليهود في عزلتهم شبه التامه داخل هذه الأحياء الخاصة بهم، على الرغم من محاولات بعض المفكرين اليهود لمقاومة العنصرية اليهودية، من أمثال الفيلسوف اليهودي الهولندي باروخ أسبينوزا الذي رفع راية الرفض والمقاومة لتلك الأفكار العنصرية الفاسدة حيث يقول" إن اليهودية ليست وطنا ولا قومية ولا جنسا، ولكنها ديانة يمكن ممارستها في أي مكان، مع بقاء اليهودي مواطنا مخلصا لمولده ومسقط رأسه" في البلد الذي يوجد فيه.

وقد ترتب على آرائه الجريئة تلك أن أغلب الحاخامات، دعوا إلى طرده،وإهدار دمه، فأضطر للعيش في (لاهاي) حيث يسهل على تلاميذه ان يحرسوه فيها من عدوان السفاحين المتعصبين اليهود، وهناك استمر في نشر مذهبه الجديد[2].

وكذلك يمكن القول إن اليهود بدأوا يتخلصون من أرائهم المتحجرة بعد محاولات تخليصهم من تلك الأحياء الخاصة بهم، منذ حملة إعادة الحقوق المدنية إبتداءً من (أواسط القرن السابع عشر الميلادي) حيث فتحت البلدان الغربية أبوابها مجددا أمام اليهود الذين ظلوا يمارسون نشاطهم السابق في المجال الاقتصادي، والمال، والصيرفة والتجارة والإقراض.[3]

لكن وعلى الرغم من محاولات تحريرهم فقد "أصروا على (الجيتو) ضاربين عرض الحائط بمحاولات بعض المفكرين اليهود الذين عملوا على مقاومة هذا الإنغلاق الإجتماعي العنصري، ومن أشهرهم المفكر اليهودي (موسى مندلسون) الذي راح ينادي منذ عام (1783) بالتحرر المدني الفعلي لليهود، وذلك بالفصل بين الدين والتقاليد اليهودية.[4]

ولكن المتعصبين من اليهود تكتلوا ضده ووصموه بتهمة الكفر، وحرقوا كتبه، بل كانوا يبحثون عنها في الأسواق ويخفونها قبل أن تصل إلى أيدي القراء[5]، حتى توصل الصهاينة منهم فيما بعد، إلى المطالبة بإنشاء دولة خاصة بهم، لا يشاركهم فيها أحد غيرهم، وقد سعوا في ذلك حثيثا بالتواطؤ مع كافة القوى الدولية حتى تم لهم باحتلال فلسطين وقيام دولتهم (إسرائيل) فيها عام 1948[6] وكذلك قال الدكتور حسان الحلاق، استاذ التاريخ في الجامعة اللبنانية :

"الإنسان المسلم المتدين والمسيحي المتدين يلجا إلى قرآنه وانجيله والى الاحاديث الشريفة والى ما هو مرتبط بالتعاليم السمحة، فهنا تعاليم سمحاء وهنا تعاليم سمحاء، فما هي المبررات الدينية أو

---

[1]- رضوان، طلعت، رضوان، طلعت، الصراع المصري العبري والصراع الفلسطيني الإسرائيلي والمأزق الحضاري للمرجعية الدينية، 119-117

[2]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، 156-157

[3]- نفسه، 1/ 158

[4]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها ،1/ 158

[5]-نفسه، 1/ 159

[6]- نفسه، 158/1

الاجتماعية والاقتصادية أو الفكرية للانتساب إلى محفل أو فرقة أو جمعية سرية ولمزيد من المعلومات حول اقوال وشهادات يمكن الرجوع الى.[1]

## مقارنة بين وظيفة الجيتو ووظيفة الدولة الصهيونية

ويمكن القول إن قيام إسرائيل أدى إلى جمع جميع جيتوات العالم سوف تجمع في رقعة من الأرض في فلسطين، لخلقجيتو واحد مكثف هناك، لأن (الجيتو) اليهودي في المجتمعات الأوروبية قد ترك اثارا عميقة على الدولة (الإسرائيلية) في فلسطين،حيث تشبه الوظيفة التي تقوم بها الدولة في فلسطين وظيفة (الجيتو) اليهودي في تلك المجتمعات:[2]

1-تواجد إسرائيل في (الشرق العربي) ولكنها ليست منه فهي لا تنتمي للسياق الحضاري الديني، واللغوي، والثقافي والاجتماعي الذي توجد فيه.

2-تشبه نظره إسرائيل للعالم الخارجي -نظرة الجيتو للأغيار،فهي نظرة شك عميقة،وإحساس بأن هذا العالم متربص بهذا الحمل اليهودي الصهيوني الوديع.

3-لا تزال إسرائيل معتمدة في كافة شؤون الحياة على المؤازرة الخارجية، تماماً مثل الجيتو الذي كان عاجزاً تماما عن الدفاع عن نفسه ضد هجمات الناقمين من المسيحين، العاجزين عن تسديد القروض اليهودية.

4-كان على يهود (الجيتو) دفع الضرائب الباهضة للحكومة نظيرا للحماية، والضريبة الجماعية التي يدفعها اليهود في إسرائيل هي الحروب المستمرة،لمساندة المصالح الاستعمارية في المنطقة العربية.

5-كان المرابي اليهودي لا يستغل الفلاحين المسيحين في أوروبا فحسب، بل كان يهدد الأساس المادي لوجودهم،أيضا إذ كان ينزع ملكية أؤلئك الفلاحين حين يعجزون عن السداد، والإحتلال اليهودي في علاقته بالعرب الفلسطينين بدأ أولا بنزع ملكياتهم، وانتهى أخيرا بطرد غالبيتهم من ديارهم بعد قيام دولة إسرائيل في أرض فلسطين.

وقد انعكست آثار (الجيتو) هذه على الحياة داخل إسرائيل،حيث نرى الكثير من المستعمرات والمستوطنات الصهيونية في فلسطين على شكل جزر مسلحة يقبع داخل أسوارها المستوطنون اليهود.[3] كما أن دعوة رئيس الوزراء الإسرائيلي الفلسطينيين الاعتراف بإسرائيل دولة يهودية هو من أجل طرد العرب الفلسطينيين من أرضهم داخل الخط الأخضر ومنع عودتهم إلى ديارهم وفق قرار 194 لتبقى إسرائيل دولة لليهود تماما مثل الجيتو اللذي كان سكانه من اليهود فقط.

---

[1] - عبد الحكيم، منصور، حكومة العالم الخفية حكومة الرجال الماسونية الخفية، 181

[2]- الزغيبي، أحمد، العنصرية اليهودية، 1/ 159.

[3]- المسيري، عبد الوهاب، الأيديولوجية الصهيونية،1/ 252-255.

# الخاتمة

الصهيونية حركة يهودية سياسية أوروبية استعمارية، جندت وسخرت الدين والأساطير اليهودية، ومارست كل أشكال الخداع والاحتيال والتضليل والادعاءات الباطلة، من أجل النجاح في أهدافها المتمثلة بإقامة المشروع الإستيطاني اليهودي الصهيوني في فلسطين، وهي الحركة التي شكلت النموذج الفاضح للقانون الروماني، حيث يقترب مفهوم الحقوق عند اليهود من قواعد القانون الروماني، والمحرمات واجبة العقاب، وتتحول إلى مباحة إذا كان ضحيتها غير اليهود، وهذا التميز في الحقوق يستدعي ضرورة الكذب والاحتيال والخداع في التعامل مع غير اليهود، والقانون الروماني ينتزع أي حق من الآخر ويعتبر الاحتيال عليه والخداع له جائز وليس جرماً.

والسلوك السياسي اليهودي الصهيوني هو انعكاس للسمات اليهودية الصهيونية المتطرفة، التي تتمثل في ممارسة التطرف، والعدوانية، والنفوذ السياسي والاقتصادي والإعلامي في اتجاهات متعددة ومختلفة، لتحقيق أكثر من هدف: الهجرة اليهودية، والإستيطان، وبناء الاقتصاد والبراءة السياسية.

وكذلك تمثل هذا السلوك في الجمع بين الأهداف المتناقضة وتجاوز القوانين والمواثيق والأعراف، بالعدوانية التي تأتي تجسيدا لجوهر الذات اليهودية الصهيونية، التي تستجلب مشاعر الأمان والتوازن بممارسة العدوان وامتلاك القوة، والحفاظ على المكاسب المتناقضة، والصفقات المشبوهة والسوداء، والمؤامرات على اختلاف أنواعها وموضوعاتها.

والنظرة اليهودية الصهيونية للأغيار والعرب خصوصاً، يجعلها تتجرد من أية قيود إنسانية وأخلاقية، وذلك انطلاقا من سمة الاحتقار العنصري المركب، والمضاعف لغير اليهود، وأسطورة الشعب المختار وما تنطوي عليه الأسطورة من عدوانية وازدواجية واستباحة الآخر.

ولذلك كان لا بد من التعرف على عمق وجوهر الذات للشخصية اليهودية الصهيونية التي تخشى التفكك والضعف بسبب الأمن والهدوء والاستقرار والانفتاح، وذلك لأنه يخرجها من قيود وضوابط التعاليم التوراتية والتلمودية، ويجعلها تتساوى مع من تعتبرهم عبيداً وأغياراً، وهذا يؤكد هشاشة هذه الشخصية وضعفها وعدم قدرتها على تحمل أي إحباط، لأنه يصيبها بالتهاوي والسقوط والتفكك، ويهدد بزوال الشخصية اليهودية والهوية المزيفة.

ولكل شخصية على اختلاف سماتها طريقة لقراءة وتفسير أقوالها وسلوكها ومستقبلها، واليهودية بسماتها التي أشرنا لها تعيش الانغزالية، والتعاليم اليهودية التلمودية تدعو إلى ذلك، بهدف الحماية، وتدعو إلى امتلاك القوة المادية والاقتصادية والإعلامية ومصادر الثروة العالمية.

والصهيونية تدّعي وجود الشخصية اليهودية القومية التي لا أساس لها، وكذلك لا أساس للتكوين السيكولوجي اليهودي، لأنه مرتبط بالمولد والمكان وهو مهم في التكوين الأساسي للشخصية، حتى لا يبقى عائقا أمام الانسجام والاندماج. والموجود فقط هو أبنية فوقية بحاجة إلى بناء تحتي ترتكز إليه.

وعليه، لا يمكن أن تكون هناك وحدة سيكولوجية بين أفراد المجتمع الصهيوني اليهودي إلا بقدر تشابه الظروف الثقافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية، ولذلك يمكن القول إنه لا وجود لما يسمى بالسيكولوجية اليهودية الموحدة، أو السلوك اليهودي الموحد، أو القومية اليهودية، والتكوين اليهودي السيكولوجي قضية مرتبطة بالتاريخ، وليس بالجغرافيا، وهذا غير موجود لدى الفئات والطوائف والأقليات والحركات والأحزاب في المجتمع الصهيوني اليوم في فلسطين، وهو مجتمع يحمل بذور الخلاف والفناء.

ولذلك نرى أن قادة الصهيونية مجبرون لتأمين أفضل مستويات الروح المعنوية ليهوديتهم وصهيونيتهم، وعليه تقوم الصهيونية باعتداءات متكررة ودورية غير ذات هدف محدد، سوى دعم مشاعر القدرة على العدوان وامتلاك القوة.

وكذلك نلاحظ أن تكرار الاضطهاد والكره والقتل لليهود لم يكن من قبيل الصدفة، بل جاء مرتبطا بموقف معتاد ونهج يهودي، وتعاليم دينية لمرض البارانويا "العظمة والتميز"، أخضع لها اليهودي والذي أجاد ويجيد البدء من موقف الخنوع والذل والاستسلام، ثم يعمد إلى موقف التعزيز التدريجي حتى الوصول إلى الموقف أو الموقع الذي يتلاءم ويتناسب مع التصور أو المعتقدات المرضية، وامتلاك أدوات القوة والهيمنة.

وبالوصول إلى ذلك واجتياز هذه المراحل لا يتم بدون تسخير كل أساليب الخداع المتوفرة والممكنة، وبعد ذلك يكون الإصرار اليهودي على الاستمرار في الموقع أو الموقف المغتصب، ولأنه يملك التصور المرضي النفسي مرض البارانويا بأن هذا الموقع حق له من حقوقه فلا تراجع عنه، ولأن التعاليم التلمودية والدينية تمنعه من مراجعة الأساليب الخاطئة، ومن هنا يكون الإصرار على تملك الموقع وعدم وجود القدرة والمرونة على التراجع فينتهي الأمر بالقتل، أو الاحتقار والكره، وذلك لأن المعتقدات اليهودية تدعو إلى التملك، والأسطورة اليهودية الدينية تقول بأن كل أموال الأرض هي ملك لليهود، وكل ما في الأرض هو ملك لهم، وهذه الأسطورة تعكس سمة من السمات الرئيسية للشخصية اليهودية بحيث تكرس النزعة العنصرية والأنانية وحب التملك والسيطرة، واليهودي يكون مسؤولا أمام الإله عن الأذى الذي يلحقه باليهود، ولكن بإمكانه أن يغش ويسرق ويتملك ويقتل ويمارس ما يشاء مع الأغيار بدون أن يكون مسؤولا أمام الرب. وبدون أن يعد ذلك انتهاكا للتعاليم التوراتية والتلمودية.

وفكرة اليهود عن العالم الآخر هي التي حولهتم للإقبال على عالم المال والأعمال، وأبعدتهم عن الزهد، وهذا النمط الفكري الحياتي المادي الدنيوي والنفعي هو الذي أعطى اليهودي خصوصية، استمدت تعاليمها من الديانة اليهودية، ومن النزعة المادية العنصرية، وهو ما جعلهم يرفضون الاندماج في المجتمعات التي عاشوا فيها، ولعل انغلاقهم في حاراتهم ومجتمع الجيتو هو عنصر تشخيصي لهم بأنهم في خانة البارانويا، والدور الوظيفي للجيتو كان ضروريا للحفاظ على الأقلية التي شكلها اليهود لتغذية النزعة المادية على الجانب الحسي، ودوره في حماية اليهود من تأثير العناصر

الثقافية الخاصة بمجتمعات الشتات، وهو ما يفسر إصرار إسرائيل اليوم على الاعتزال، وإصرار مجموعاتها داخل هذه الدولة على الحارات الخاصة، ويفسر خوف اليهودي من السلام، ومن الذوبان في المجتمعات.

وإن قدرة واستعداد اليهودي على خيانة البلد الذي يحتضنه ويعطيه جنسيته ومواطنيته لصالح الدولة الصهيونية لهو خير دليل على فقدان اليهودي للحس الاجتماعي والأخلاقي، ويندرج في هذا الإطار سلسلة طويلة من العمليات التجسسية التي قام بها اليهود لصالح الدولة الصهيونية.

الحركة الصهيونية اليهودية لم تكن سوى رؤية استعمارية أوروبية غربية امبريالية، وأهدافها الاستيلاء على الأرض والسيطرة عليها، وفرض النفوذ السياسي والهيمنة على المنطقة.

وكذلك هي أيضا تبدو وكأنها حركة أصولية دينية، والقرب من الأصولية الدينية أو البعد عنها هو فقط لتحقيق المصلحة اليهودية الصهيونية الاستعمارية الاقتصادية والسياسية والتوسعية.

وقد جاء الخطاب الفكري السياسي اليهودي الصهيوني الامبريالي بلغة تتسم بالغموض والخداع والمرونة والتكتيك، وذلك بهدف استقطاب القوى والسياسات الأوروبية غير الرسمية من جهة، واستقطاب الطوائف والقوى اليهودية المختلفة من جهة أخرى، ولذلك يمكن القول إن الخطاب اليهودي الصهيوني هو خطاب شيّال متعدد الوجوه والأغراض والأهداف.

وهناك الوجه الديني والعلماني، والوجوه العديدة الأخرى حسب الفئات المستهدفة، وقد أجادت الصهيونية واليهودية أسلوب تقاسم الأدوار والمهام ، والجوهر واحد وهو اليهودية ، وأهداف اليهودية.

ومن العبث وغير المفيد بالبحث في التناقضات بين اليهودية والصهيونية، فالأهداف واحدة التميز والتمييز والعزل الديني والعرقي، والصهيونية بتقاليدها الدينية والأساطير والمنطلقات التوراتية المحرفة، تشكل الرافعة لتعاليم التلمود الوضعية، والصهيوني بمسمياته ومنطلقاته متعددة الوجوه هو جزء من تحقيق إرادة الرب، كما تزعم اليهودية، والنبوءات اليهودية الخلاصية، وهو إذا تجرد من الادعاءات اليهودية الزائفة، فهو مجرد مهاجر لا تربطه بالأهداف التي تدعيها اليهودية أية رابطة، وانكشاف هذه الرابطة وضعف وتهتك الادعاءات الصهيونية بمسمياتها المختلفة أدى إلى تأكيد العلاقة التوسعية بين الصهيونية واليهودية كمشروع استعماري استيطاني، وبن غوريون هو من قال بأن الجيش هو مفسر التوراة، والمحاكم الصهيونية وقراراتها والنخب السياسية والفكرية في المجتمع الصهيوني جميعها تفتخر بيهودية الدولة وباليهودية، وتجريد الصهيونية وإسرائيل من يهوديتها وما تدعيه اليهودية من خداع وأساطير وتزييف للحقائق، يعني عدم قدرتها على الاستمرار والوجود، والفئات اليهودية بمسمياتها المختلفة أيضا من أقصى اليمين تفهم هذه الحقيقة، وكذلك اليسار الأكثر خبثاً وادعاءً يفهم ذلك جيدا أيضا.

ويمكن القول إن الصهيونية قد فشلت بمحاولة التمسك بمسمياتها متعددة الوجوه، وفشلت في إقامة دولة آمنة بمشروعها الصهيوني اليهودي الغربي.

والمجتمع اليهودي يتجه اليوم بقوة نحو الأصولية والطائفية والتشدد مقابل العصرية والعلمية والعلمانية والليبرالية، بمعنى أكثر يهودية، وأقل صهيونية، علما بأن هذه المسميات هي مسميات زائفة، والجوهر واحد، والصهيونية بمنطلقاتها هي جزء لا يتجزأ من الارتباط الوثيق والقوي بين اليهودية كديانة محرفة والصهيونية كمشروع استعماري وظيفي إمبريالي.

والصهيونية حليفة الاستعمار الغربي وصنيعته، أجادت وبقوة وبدعم من القوى الاستعمارية الغربية استخدام لغة الأسطورة والخرافات الدينية اليهودية لتجميع اليهود من الشتات، وتهجيرهم إلى فلسطين.

وقد تركزت الدعاية الصهيونية واليهودية الحاقدة على فكرة المسيح المنتظر، وربط فكرة إقامة الدولة اليهودية الصهيونية في فلسطين بهذا الظهور، والهدف لا يعدو كونه استغلالا للدين والأساطير الدينية ودغدغة عواطف الناس والجمهور اليهودي بأن الموضوع هام وهام جدا، وبأنه لا بد من التسليم بهذا الادعاء.

وكذلك لأن الصهيونية أخفقت في تجميع اليهود من الشتات في العالم وتهجيرهم إلى فلسطين، أخذت تقوم ومن خلال الاتفاق مع بعض المسؤولين والحاخامات على إطلاق بعض التصريحات والشعارات التي تتحدث عن الشتات اليهودي، وكأنه اختيار رباني، وهام وضروري لهم، وفيه مصلحة لهم وللعالم.

وفي الوقت ذاته تقوم الصهيونية وتعمل بكل جهد وتنظيم لتوفير كل أشكال الدعم والإسناد للوجود الصهيوني اليهودي في فلسطين من خلال هذا الشتات وهذا الوجود اليهودي في العالم، والخاصية اليهودية والصهيونية تبرر الشيء وضده، حتى ولو تعارض مع الدين، والمهم فقط هو المصلحة الصهيونية اليهودية السياسية الاقتصادية، والقرب من الدين والبعد عنه مرتبط فقط بالمصلحة، وهذا نهج صهيوني يهودي، لأنه ينبع من جوهر وصميم اليهودية التي تدعي الدين والحقيقة غير ذلك.

هذا إضافة إلى ما تقوم به الصهيونية أحيانا من اتفاقيات وتفاهمات مع بعض الأفراد، أو المفكرين اليهود أو غير اليهود لإطلاق بعض التصريحات والمقولات عن اليهود والصهيونية وقد يكون الكلام في جوهره وظاهره ضد اليهود، وغير إيجابي ولكنه كلام يأتي مقرونا ومرتبطا بالماضي والتاريخ والممالك والأنبياء والآباء، حيث يتم اختيار الاسماء والمصطلحات بعناية فائقة، وربطها بالأساطير اليهودية وهذا شكل من أشكال الخداع والتضليل والتزييف، والأمثلة على ذلك كثيرة.

وكذلك تلجأ الصهيونية إلى حيلة ادعاء النسب، واستخدام الادعاءات الكاذبة ونسج الأسطورة، وربطها بالماضي، وهذا تكريس لدور الأسطورة .

وهذا تناقض صارخ، فاليهود هم من حاربوا وكذبوا وقتلوا الأنبياء والرسل.

وكذلك لجأت الصهيونية إلى محاولة إبراز بعض الشخصيات اليهودية حتى ولو كانت تجاهر بعلمانيتها وإلحادها، وترفض اليهودية والدين اليهودي، وذلك بهدف إبراز صورة اليهودي العبقري والمتفوق، وقد نشطت الصهيونية بهذا الاتجاه في أوروبا وأمريكا، وكذلك فقد أتقنت الصهيونية لعبة

تقاسم الأدوار والمهام واختيار المسميات الوهمية لتحقيق أهداف الصهيونية واليهودية، حيث الجوهر واحد والمضمون واحد، وأجادوا صياغة الأهداف والتحالفات والتدوين والتوثيق والسجلات الدقيقة التي تتضمن المعلومات والبيانات المتعلقة بأهداف الصهيونية وبرامجها وسياستها، وأنشطتها والأحداث والتطورات والمواقف ومحاولة امتلاك المعرفة المنظمة والمتراكمة بشكل متسلسل، ووجود الهيئات القيادية والمرجعيات وقيادات الظل والقيادات الخفية، التي تسهر على متابعة كل التفاصيل. وكل ما يتعلق باليهود واليهودية، والصهيونية في أماكن التواجد اليهودي والصهيوني في العالم، وتجنيدها في خدمة المشروع الصهيوني.

ومعادلة بن غوريون التي أطلقها بعد العام 1948 وهي المعادلة التي تدفع بالعربي إلى الإحساس بالقصور والعجز أمام اليهودي الصهيوني، وهذا مجرد شائعة وكلام موجه وله أغراضه النفسية والسيكولوجية، والحقيقة هي أن الصهيونية مشروع استعماري أوروبي غربي، جاء بسبب المؤامرة الدولية الكبرى، وليس بسبب انتصار الصهيونية، وعن طريق وعد بلفور الذي تنكرت فيه بريطانيا للشعب الفلسطيني، والاحتلال البريطاني لفلسطين، وصك الانتداب البريطاني، وقرار التقسيم، وكذلك مقولة غولدامائير التي تؤكد هذه الحقيقة، حين قالت: لقد أوجدتنا الأمم المتحدة.

وكذلك شائعة اللجوء، التي ما زالت الصهيونية تطلقها وترددها حتى اليوم، وهي بأن الفلسطينين لم يهربوا من الإبادة في مجازر دير ياسين وكفر قاسم، بل إنهم تركوا أرضهم بناء على أوامر وتعليمات الجيوش العربية، التي كانت تخطط لإبادة اليهود بعد خروج الفلسطينيين، وإبعادهم عن ساحة المعركة.

واليهودي الذي يحاول الظهور بالجبار والمارد عندما يمتلك القوة والعدوان والدعم والإسناد الغربي، سرعان ما يتحول إلى رعديد وجبان عندما يفقد قدرته على العدوان، فالعدوانية والقوة العسكرية والدعم الإمبريالي هو حامي الأسطورة الصهيونية اليهودية، ومصدر فرض وجودها، ومن دون العدوان تزول الأسطورة، ويتحول هؤلاء اليهود وهؤلاء الصهاينة إلى مجرد عابرين في كلام عابر، وأوهام في أوهام.

ولقد أدركت الصهيونية واليهودية وما يسمى بحكماء صهيون أهمية المال ودوره في النفوذ والسيطرة على مقاليد الحكم والسلطات، والدول الفقيرة لا تحكم بالحقيقة وهي دول تابعة، والدول الغنية هي التي تحاول الهيمنة والسيطرة على الموارد الطبيعية في مناطق العالم، وهي التي تقوم بالاحتلالات والاستيلاء على الخيرات وتصنيعها، وامتلاك خزائن الأموال التي تسيطر من خلالها على القرارات الاقتصادية والسياسية في الدول الفقيرة والضعيفة.

وكذلك فقد جاء في بروتكولات الصهيونية: إذا كان الذهب هو سر قوتنا في السيطرة فإن الصحافة ينبغي أن تكون قوتنا الثانية. ولأن الأمر لم يكن سهلا فقد استغرق سنوات عديدة من التخطيط والإعداد، ولقد كان المؤتمر الصهيوني الأول في العام 1897م قد شكل نقطة التحول الخطيرة، فقد أعلن الصهاينة في هذا المؤتمر عن مخططاتهم لإقامة دولة صهيونية في فلسطين، وبأنه لم يكتب

لها النجاح ما لم تتم لهم السيطرة على وسائل الإعلام، وخاصة الصحافة، والسيطرة التامة عليها، لذلك فقد جاء في البروتوكولات سنمتطي صهوة الصحافة ونكبح جماحها، ويجب أن لا يكون لأعدائنا الوسائل الصحفية التي يعبرون فيها عن آرائهم. حتى لا يصل طرف خبر إلى المجتمع من غير أن يمر علينا.

وستكون لنا جرائد وصحف شتى تؤيد الطوائف المختلفة سواء كانت استقراطية، أو جمهورية، أو ثورية، أو فوضوية، ويجب أن نشجع أصحاب السوابق الخلقية على تولي المهام الصحفية الكبرى وخاصة في الصحف المعارضة لنا.[1]

وقد ركزت الصهيونية ومن خلال الإعلام على تجميل صورة اليهودي الجشع البشع في أفكار الناس وضمائرهم، وقد استغلت الصهيونية النازية استغلالا قويا لتجميل صورتهم.

ولقد لعب الإعلام الغربي ومعه الإعلام الصهيوني دورا هائلا في تشويه وتزييف الحقائق وقلبها رأسا على عقب، وتحويل الحق إلى باطل، والباطل إلى حق، والضحية إلى مجرم والمجرم إلى ضحية، ويتلاقى الإعلامان الغربي والصهيوني في الحملات التحريضية ضد العرب وفي تشويه الحقائق، وتحويل الحق إلى باطل.[2]

ولقد كان التوجه الأوروبي الغربي الاستراتيجي ومنذ مطلع القرن التاسع عشر يقضي بعدم السماح لأية قوة عربية موحدة أو إسلامية بالوجود أو الظهور، وتحول دون السيطرة الغربية على المنطقة.

ووعد بلفور لم يكن وليد ساعته، أو وليد الحرب العالمية الأولى ، فالمشاريع البريطانية الاستعمارية الأوروبية المسيحية بإنشاء وطن يهودي، قد سبقت وجود الحركة الصهيونية بأكثر من قرن كامل، وذلك منذ البدايات الأولى لحملة نابليون.

[1] - ليفي، أوسكار، البروتوكولات

[2] - مجلة رؤية، العدد (16)، 2002، 15-16

الملاحق

ملحق رقم (1)

| مكان المذبحة | تاريخها | عدد القتلى |
|---|---|---|
| بتاح تكفا | 16 نيسان (أبريل) عام 1936م | 2 |
| حيفا | 17 آذار (مارس) عام 1937 م | 1 |
| ؟ (3) | 26 أيلول (سبتمبر) عام 1937 م | 1 |
| يافا | 11 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1937 م | 2 |
| ؟ | 14 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1937م. | 3 |
| حيفا | 6 آذار (مارس) عام 1938م | 18 |
| القدس | 4 تموز (يوليه) عام 1938م | 5 |
| حيفا | 6 تموز (يوليه) عام 1938م | 21 |
| القدس | 6 تموز (يوليه) عام 1938م | 2 |
| القدس | 8 تموز (يوليه) عام 1938م | 4 |
| ؟ | 14 تموز (يوليه) عام 1938م | 12 |
| القدس | 15 تموز (يوليه) عام 1938م | 10 |
| تل أبيب | 17 تموز (يوليه) عام 1938م | 3 |
| حيفا | 25 تموز (يوليه) عام 1938م | 35 |
| حيفا | 26 تموز (يوليه) عام 1938م | 47 |
| القدس | 26 آب (أغسطس) عام 1938م | 34 |
| ؟ | 13 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1938م | 5 |
| حيفا | 27 شباط (فبراير) عام 1939م | 27 |
| تل أبيب | 27 شباط (فبراير) عام 1939م | 3 |
| القدس | 27 شباط (فبراير) عام 1939م | 3 |
| القدس | 2 حزيران (يونيه) عام 1939م | 5 |
| بلد الشيخ | 12 حزيران (يونيه) عام 1939م | 5 |
| حيفا | 19 حزيران (يونيه) عام 1939م | 9 |
| تل أبيب، رحوبوت بتاح تكفا | 29حزيران (يونيه) عام 1939م | 11 |
| القدس | 22 تموز (يوليه) عام 1946م | 41 (1) |
| تل أبيب يافا | 13 أيلول (سبتمبر) عام 1946م | 3 |
| بلد الشيخ | 30 كانون الثاني (يناير) عام 1947م | 60 |
| حيفا | 28 شباط (فبراير) عام 1947م | 2 |

| | | |
|---|---|---|
| حيفا | 4 آب (أغسطس) عام 1947م | 1 |
| حيفا | 12 كانون الأول (ديسمبر) عام 1947م | 12 |
| القدس، يافاالعباسية | 13 كانون الأول (ديسمبر) عام 1947م | 18 |
| حساس | 13 كانون الأول (ديسمبر) عام 1947م | 12 |
| تل أبيب | 14 كانون الأول (ديسمبر) عام 1947م | 18 |
| طبريا | 14 كانون الأول (ديسمبر) عام 1947م | 30 |
| اللد | 15 كانون الأول (ديسمبر) عام 1947م | 1 |
| صفد | 19 كانون الأول (ديسمبر) عام 1947م | 12 |
| البطرون | 21 كانون الأول (ديسمبر) عام 1947م | 3 |
| يازور | 22 كانون الأول (ديسمبر) عام 1947م | 15 |
| القدس | 29 كانون الأول (ديسمبر) عام 1947م | 11 |
| القدس | 30 كانون الأول (ديسمبر) عام 1947م | 11 |
| حيفا | 30 كانون الأول (ديسمبر) عام 1947م | 6 |
| بلد الشيخ | 30 كانون الأول (ديسمبر) عام 1947م | 60 |
| حيفا | 1 كانون الثاني (يناير) عام 1948م | 111 |
| يافا | 4 كانون الثاني (يناير) عام 1948م | 15 |
| يافا | 4 كانون الثاني (يناير) عام 1948م | 9 |
| القدس | 5 كانون الثاني (يناير) عام 1948م | 20 (1) |
| ؟ | 5 كانون الثاني (يناير) عام 1948م | 3 |
| القدس | 7 كانون الثاني (يناير) عام 1948م | 18 |
| يافا | 8 كانون الثاني (يناير) عام 1948م | 70 |
| يافا | 15 كانون الثاني (يناير) عام 1948م | 1 |
| يافا | 16 كانون الثاني (يناير) عام 1948م | 13 |
| طمرة | 19 كانون الثاني (يناير) عام 1948م | 2 |
| ؟ | 3 شباط (فبراير) عام 1948م | 4 |
| القدس | 8 شباط (فبراير) عام 1948م | 2 |
| حيفا | 8 شباط (فبراير) عام 1948م | 6 |
| الطيرة | 10 شباط (فبراير) عام 1948م | 7 |
| القدس | 10 شباط (فبراير) عام 1948م | 6 |
| صفد | 12 شباط (فبراير) عام 1948م | 5 |
| الكرمل | 12 شباط (فبراير) عام 1948م | 2 |
| سعسع | 14 شباط (فبراير) عام 1948م | 20 |
| حيفا | 20 شباط (فبراير) عام 1948م | 6 |
| القنطرة | 27 شباط (فبراير) عام 1948م | 27 |

| | | |
|---|---|---|
| **الرملة** | **2 آذار (مارس) عام 1948م** | **25** |
| **حيفا** | **آذار (مارس) عام 1948م** | **14** |
| **كفر حسينية** | **13 آذار (مارس) عام 1948م** | **30** |
| **بنيامينا** | **27 آذار (مارس) عام 1948م** | **24** |
| **تتانيا** | **31 آذار (مارس) عام 1948م** | **40** |
| **حيفا** | **31 آذار (مارس) عام 1948م** | **40** |
| **صرفند** | **5 نيسان (أبريل) عام 1948م** | **16** |
| **دير ياسين (1)** | **9 نيسان (أبريل) عام 1948م** | **300** |
| **قالونيا** | **12 نيسان (أبريل) عام 1948م** | **14** |
| **ناصر الدين** | **14 نيسان (أبريل) عام 1948م** | **جميع السكان عدا (40 شخصا)** |
| **الكرمل** | **18 نيسان (أبريل) عام 1948م** | **8** |
| **طبريا** | **19 نيسان (أبريل) عام 1948م** | **14** |
| **الكرمل** | **20 نيسان (أبريل) عام 1948م** | **14** |
| **حيفا** | **22 نيسان (أبريل) عام 1948م** | **50** |
| **القبو** | **1 أيار (مايو) عام 1948م** | **30** |
| **بيت دراس** | **3 أيار (مايو) عام 1948م** | **جميع السكان** |
| **بيت الخوري** | **5 أيار (مايو) عام 1948م** | **جميع السكان عدا بعض الشيوخ.** |
| **الزيتون** | **6 أيار (مايو) عام 1948م** | **جميع السكان** |
| **اللد** | **11 حزيران (يونيه) عام 1948م** | **250** |
| **الرملة** | **؟ حزيران (يونيه) عام 1948م** | **جميع السكان عدا (25عائلة)** |
| **الدوايمة** | **28تشرين الأول (أكتوبر) عام 1948م** | **أكثر من (35 عائلة)[1]** |

[1]- ولمزيد من البيانات يمكن الرجوع إلى: 1) بارود نعيم "البعد الغرافي لنكبة عام 1948، مؤتمر ستون عاما على نكبة فلسطين، الجامعة الإسلامية، غزة، ب) أبو ستة، سلمان، 2001، اللاجئون الفلسطينيون الواقع الراهن والحل، ج) المسيرين عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج7، 136-137.

# قائمة المصادر والمراجع


1. القرآن الكريم.
2. أبحاث في الفكر الصهيوني، ظاظا، حسن، القاهرة، 1970.
3. أبو ستة، سلمان، اللاجئون الفلسطينيون الواقع الراهن والحل، المركز القومي للدراسات والتوثيق، ط1، 2001، غزة.
4. بابيه، إيلان، التطهير العرقي في فلسطين، ترجمة: خليفة أحمد، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، بيروت، 2007م.
5. بارود، نعيم، البعد الجغرافي لنكبة عام 1948، مؤتمر ستون عاماً على تنكبة فلسطين، الجامعة الإسلامية، غزة، 2008م.
6. البديري، هند، أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، جامعة الدول العربية، القاهرة.
7. بشارة، عزمي، من يهودية الدولة حتى شارون، دار الشروق، ط1، 2005م.
8. البطاط، محمد هاشم، النقد السياسي للاستشراق في فكر أدوارد سعيد، دار دجلة، ط1، 2016م.
9. بهلول، جبر، المواثيق والعهود في ممارسات اليهود، قراءة في الفكر الديني والفكر السياسي، اليهودي المعاصر، محمد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2004م.
10. توما، أميل، الصهيونية المعاصرة، دراسات، منشورات الأسوار، عكا.
11. جارودي، روجيه، فلسطين أرض الرسالات، دمشق، 1991م.
12. الجبوري، عبد الوهاب، اللاسامية في الفكر الصهيوني، الجذور التاريخية والأهداف، العراق، دار الجاحظ للنشر.
13. جرجس، صبري، تاريخ الصهيونية (1862-1948)، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ط2، 1982، ج1.
14. جرجس، صبري، تاريخ الصهيونية (1862-1948)، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، رام الله، فلسطين، ط2، 2017م، ج2.
15. الجزائري، سعيد، المخابرات والعالم، دار الجيل، بيروت، ط5، ج1، 1988م.
16. الجزائري، سعيد، المخابرات والعالم، دار الجيل، بيروت، ط5، ج2، 1988م.
17. الجندي، إبراهيم رضوان، سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين 1922-1939.
18. حامد الغزالي، إحياء علوم الدين.

19. حامد، إسماعيل، موسوعة الأديان والملل والنحل والمذاهب الوضعية، العالمية للكتب والنشر، 5 شارع الفاروق عمر بن الخطاب، الطالبية فيصل الجيزة، جمهورية مصر العربية، ط1، 2015م.
20. حداد، يوسف أيوب، هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين؟ بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، ط1، 2004م.
21. حرب، محمد، العثمانيون في التاريخ والحضارة، دار العالم، دمشق، 1949م.
22. الحلاق، حسان، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية.
23. الحوت، بيان نويهض، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، دار الهدى، 1917-1948.
24. خلة، كامل، فلسطين والانتداب البريطاني (1922-1939)، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1974م.
25. رشاد، يوسف، إبادة وزوال دولة إسرائيل حتمية توراتية.
26. رضوان، طلعت، الصراع المصري العبري والصراع الفلسطيني الإسرائيلي والمأزق الحضاري للمرجعية الدينية،
27. الزغيبي، أحمد عبد الله بن إبراهيم، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، مكتبة العبيكان، ط1، 1998م (ثلاثة أجزاء).
28. السعدني، مصطفى، الفكر الصهيوني والسياسة اليهودية دراسة تحليلية، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
29. السعدون، صالح بن محمود، الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين 1882-1922، ط1، 2010، كنوز المعرفة.
30. سليمة، محمد عبد الرؤوف، نشاط الوكالة اليهودية الفلسطينية منذ نشأتها وحتى قيام دولة إسرائيل (1922-1948)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1982م.
31. شاحاك، إسرائيل، اليهود واليهودية، ثلاثة آلاف عام من الخطايا، ترجمة: ميادة العفيفي، ميريث للنشر والمعلومات، ط1، القاهرة، 2003م.
32. شاكر، محمود، موسوعة تاريخ اليهود، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان.
33. الشامي، رشاد عبد الله، الشخصية اليهودية الإسرائيلة والروح والعدوانية، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م.
34. الشامي، رشاد عبد الله، القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، عالم المعرفة، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م.

35. شديد، محمد، الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الإستيطان والتصفية، جمعية الدراسات العربية، 1985م.
36. شوفاني، الياس، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ.
37. صبري، بهجت، فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها 1914، جمعية الدراسات العربية، القدس، 1982م.
38. عبد الحكيم منصور، القادمون والمنتظرون، التمهيد الأخير لظهور الدجال، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط1، 2011.
39. عبد الغني، عبد الرحمن، ألمانيا النازية وفلسطين 1933-1945، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، بيروت، نيسان، 1995.
40. عبد الهادي، مهدي، المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية 1934-1974، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، 1975م.
41. عوض، أحمد رفيق، دعامة عرش الرب عن الدين والسياسة في إسرائيل، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية، ط1، 2011م.
42. فراي، ال، القوى الخفية في السياسة العالمية، من يحكم العالم، دار الكاتب العربي.
43. فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون، مركز دراسات الوحدة العربية، ترجمة: عطا عبد الوهاب.
44. كناعنة، شريف، العنف والعدوانية الصهيونية الإسرائيلة- مظاهرها، أسبابها، جذورها، جمعية إنعاش الأسرة، مركز دراسات التراث والمجتمع الفلسطيني، بحوث المؤتمر السنوي الخامس الذي عقده مركز دراسات التراث والمجتمع الفلسطيني في جمعية إنعاش الأسرة، 2010م.
45. كورنييف، ليف، جوهر الصهيونية الطبقي، ترجمة حسيب خياط، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1986.
46. الكيالي، إسماعيل، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط10، 1990م.
47. الكيالي، حسان، العنصرية والفصل العنصري في جنوب إفريقيا وإسرائيل 1987، دار أطلاس للدراسات والنشر.
48. الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسة العربية للدراسات والنشر، المركز الرئيسي، بيروت، ط10، 1995م.
49. المسعوي، إسلام، السياسة الصهيونية في تهويد الأراضي الفلسطينية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان.
50. المسيري، عبد الوهاب، الأيديولوجية الصهيونية، عالم المعرفة، ط2، الكويت، 1992.

51. المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والعنف، دار الشروق، ط3، 2009م.
52. المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية واليهودية، حوارات، 2008م.
53. المسيري، عبد الوهاب، اليد الخفية في الحركات اليهودية، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1998م.
54. المسيري، عبد الوهاب، مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي، دار الفكر، ط1، دمشق، 2003م.
55. المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1999، (1-8).
56. المسيري، عبد الوهاب، موسوعة تاريخ الصهيونية، ط1، 2008م.
57. مصالحة، نور، إسرائيل وسياسة النفين الصهيونية واللاجئون الفلسطينيون، مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، الإخراج والطباعة، مؤسسة الأيام، رام الله، فلسطين، 2003.
58. مطر، سعيد، بلفور وتداعياته الكارثية، من هم الهمج، نحن أم هم؟، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية، ط1، 2017م.
59. النابلسي، محمد أحمد، النفس المغلولة- سيكولوجية السياسة الإسرائيلية، موقع فلسطين، ط1. (نت).
60. نائور، مردخاي، الصهيونية في مائة عام 1897-1996، تواريخ- وثائق- مفاهيم- صور.
61. النتشة، رفيق، الاستعمار وفلسطين- إسرائيل مشروع استعماري.
62. النمورة، محمود، الغرب والإسلام وفلسطين حقوق تاريخية وصراع حضارات أم استعمار وصراع مصالح؟، دعوة لوضع حد لانتهاك الغرب، حقوق الشعوب بحجة مكافحة الإرهاب، 2006م.
63. نويهض، عجاج، بروتوكولات حكماء صهيون، نصوصها، رموزها، أصولها اليهودية (مجموعة الأجزاء الأربعة)، دار الاستقلال للدراسات والنشر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
64. الهنيدي، سحر، التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي، فترة هربرت صموئيل (1920-1925)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 2003م.
65. يوسف، محمد أمجد عبد الله، الوقف الإسلامي في فلسطين، ط2، ج1.

المجلات:

1- مجلة آفاق، تصدر عن أكاديمية المستقبل للتفكير الإبداعي.
2- مجلة رؤية، شهرية تصدر عن الهيئة العامة للاستعلامات.

3- مجلة شؤون فلسطينية، تصدر عن مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية.
4- مجلة قضايا إسرائيلية، تصدر عن المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار).

مواقع إلكترونية:

1- https://drabbass.wordpress.com
2- https://www.alukah.net
3- https://drabbass.wordpress.com
4- https://pulpit.alwatanvoice.com